مقدمة بقلم بول واشر

FOREWORD BY PAUL WASHER

التبرير والتجديد

CHARLES LEITER

تشارلز لايتر

التبرير

و

التجديد

تشارلز لايتر

التبرير والتجديد
حقوق النشر 2007 للمؤلف تشارلز لايتر

ISBN-13: 978-0-9770234-1-7
ISBN-10: 0-9770234-1-9

كل الحقوق محفوظة. لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي صورة من الصور دون الاستئذان المسبق من المؤلف، إلا كما هو منصوص عليه في قانون حقوق النشر الأمريكي.

تصميم الغلاف: جيك ستوتزمان www.elevatevc.com وسكوت كامبل

الطبعة الثالثة، 2009
طبعت بالولايات المتحدة الأمريكية
عن طريق جمعية هارت كراي الارسالية

ما لم يتبين خلاف ذلك، كل الاقتباسات الكتابية مأخوذة من ال New American Standard Bible (NASB)
1960و 1988 من مؤسسة لوكمان

للمزيد من نسخ كتاب التبرير والتجديد
أو أي مصادر أخرى
رجاء الاتصال بـ :

(عنوان ورقم اتصال في مصر)

المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول الخطية: مشكلة الإنسان الأساسية
الفصل الثاني هل يمكن أن يتبرر الإنسان أمام الله؟
الفصل الثالث التبرير: خصائصه
الفصل الرابع التجديد: الكل جديدًا
الفصل الخامس خليقة جديدة
الفصل السادس إنسان جديد
الفصل السابع قلب جديد
الفصل الثامن ولادة جديدة
الفصل التاسع طبيعة جديدة
الفصل العاشر الصليب والقيامة
الفصل الحادي عشر تغيير النطاق: من الجسد إلى الروح
الفصل الثاني عشر تغيير النطاق: من الأرض إلى السماء
الفصل الثالث عشر تغيير النطاق: من الخطية إلى البر
الفصل الرابع عشر تغيير النطاق: من الناموس إلى النعمة
الفصل الخامس عشر تغيير النطاق: من آدم إلى المسيح

ملحقات:

ا. التجديد: ملخص
ب."لا يستطيع أن يخطىء"
ت.رومية 7
ث.كل البركات في المسيح
ج.أسئلة كثيرة التكرار

شكر وتقدير

أريد أن أعرب عن إمتناني الخاص لبول واشر بجمعية هارت كراي الإرسالية لتشجيعه ودعمه لنشر هذا الكتاب وأيضًا لجاريت هولساوس من كيركسفيل، ميسوري، لتقديمه اقتراحات كثيرة قيَّمة بخصوص محتوى الكتاب. وأقدم شكرًا خاصًا للمراجعين الكثيرين الذين عملوا بدقة لتصحيح أخطائي، و – فوق الكل – أشكر زوجتي، مونا، لأنها قرأت لي بفرح كل نسخة الكتاب الخطية أثناء رحلة استغرقت ثلاثة عشر ساعة من كولورادو واقترحَت أيضًا عددًا من التعديلات المفيدة جداً.

مـقـدمـــة

يبدو أن هناك هوة عظيمة تفصل بين اللاهوتي الكتابي والمؤمن العادي المتردد على الكنيسة، فبينما في مقدرة اللاهوتي أن يتسلق أعلى جبال الحق الإلهي ويتغير من المشهد من فوقها ، إلا أنه غالباً ما ينقله لنا بلغة أعلى منا. وهكذا نُترَك نحن تحت رحمة الأدب المسيحي الشعبي الذي يكون أحياناً كثيرة ليس أكثر من قصص طريفة، أو فقط مجموعة نصائح عملية، أوعلم نفس بصبغة مسيحية.

إن الكنيسة في أمريكا اليوم لا تحتاج إلى المزيد من الإستراتيجيات ، أو الخطوات، أو المفاتيح للحياة المسيحية، الكنيسة تحتاج إلى الحق، وبأكثر تحديد، إلى الحقائق الأساسية العظيمة للمسيحية على مر تاريخها.
في هذا العمل، قدم القس تشارلز لايتر خدمة عظيمة للكنيسة بتناوله إثنين من أعظم التعاليم الكتابية ومن أعظم المعجزات في الحياة المسيحية وقيامه بشرحهما بلغة بسيطة دون فقدان المحتوى.

لقد اندهشت عند قراءتي للنسخة الخطية من هذا الكتاب لبساطته والمواضيع التي تعرض لها. فإن تعاليم التبرير والتجديد العظيمة لا يمكن أن تُدرَس بصورة صحيحة إلا في سياق التعاليم العظيمة الأخرى للإيمان ؛ على سبيل المثال وليس الحصر: صفات الله القدوس البار، فساد الإنسان، الكفارة، التوبة، الإيمان، والتقديس.
لم يعطنا القس تشارلز لايتر هنا فقط رؤية متوازنة لكل من هذه التعاليم ، لكنه قد شرح أيضاً كيف تتداخل هذه التعاليم معاً لتشكيل أساس الحياة المسيحية.

مما أثار انتباهي بشكل خاص في هذا الكتاب هو تقديم الكاتب لفكرة التجديد بصورة صحيحة؛ فقد تم التقليل من شأن هذا التعليم الثمين في العمل التبشيري في العصر الحديث ليصل إلي ما ليس أكثر من مجرد قرار من قبل الإنسان بأن يرفع يده، ويمشي في ممرالكنيسة، أو يصلي "صلاة الخاطيء". وكنتيجة، فإن غالبية الأمريكيين يعتقدون أنهم "مولودون ثانية" (أي مُجَدَدين) على الرغم من أن أفكارهم، وكلماتهم، وأعمالهم في تناقض مستمر مع طبيعة ومشيئة الله.
لذلك يشرح القس لايتر أن التجديد هو عمل الله الخارق للطبيعة حيث يُستبدَل قلب الخاطىء الحجري الفاسد الميت بقلب جديد يكون راغبًا وقادرًا أن يتجاوب مع الله بحب وطاعة.
ثانياً، يتناول القس لايتر أيضًا رسالة رومية اصحاحي 6 & 7 بأسلوب منطقي ومتناسق، ثم ينقله للقارىء ببساطة شديدة.
إن وجهة نظر أخي الكاتب بخصوص هذين التعليمين العظيمين كانت مصدراً عظيماً للقوة، والتعزية، والفرح لي خلال سنوات رحلتي في الإيمان.

لقد قرأت هذا الكتاب عدة مرات قبل طباعته، واستفدت جداً من تعاليمه ، و من كل قلبي أوصي بقراءته. ياليت روح الله ينير قلبك وذهنك حتى لا تتوقف فقط عند فهم النصوص الكتابية المشروحة هنا ، لكن لتصبح هذه النصوص واقعاً في حياتك.

بول ديفيد واشر

تـمـهـيـد

"لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ."

(تيطس 3: 3-7)

هناك معجزتان عظيمتان تقفان في قلب ومركز الإنجيل: الأولى هي **التبرير**، حيث يتبرر المجرم المدان في عينيّ قاضٍ قدوسٍ و بارٍ. الثانية هي **التجديد**، حيث يتم تغيير الخطاة الأشرار، المستعبَدون، والبغيضون إلى أشخاص يحبون الله والناس.
تظهر هاتان المعجزتان في كل مكان في العهد الجديد، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهما بالتأكيد أساسيتان من أجل فهمٍ صحيح لكل مِن **الإنجيل** و **الحياة المسيحية**.
ومع ذلك، فحتى بين المؤمنين الحقيقيين، نجد تشويشًا وجهلاً كبيرًا فيما يتعلق بهاتين الحقيقتين الثمينتين والمحررتين للنفس.

الصفحات التالية في هذا الكتاب هي محاولة لاستعراض طبيعة وخصائص التبرير والتجديد في ضوء كتابي واضح؛ وللقيام بذلك، ينبغي علينا أولاً في الفصل الأول أن نتناول سبب وجود كل إنسان في وضع الإحتياج الماس إلى هذين العملين الإلهيين؛ سيتطلب هذا منا حديثًا عن كلٍ مِن الإثم الفعلي والفساد الداخلي الذي سببته الخطية.

ولأن كل البشر مذنبون وفاسدون بالخطية، فهناك معضلة أدبية كبيرة تقف في طريق خلاص الإنسان وهي: كيف يمكن لإله بار أن يبرر خطاة غير أبرار دون أن يصبح هو نفسه ظالماً؟ يبحث الفصل الثاني في هذه المعضلة وفي الوسيلة التي بها عالجت الحكمة الإلهية هذه المعضلة عن طريق شخص وعمل الرب يسوع المسيح. ثم في الفصل الثالث، نستكشف معًا طبيعة وخصائص التبرير في ضوء سبع حقائق خاصة بالتبرير منصوص عليها في الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله بخصوص التجديد؛ وفي محاولة منا للحصول على رؤية واضحة عن ماهية التجديد، سندرس معًا تسعة أوصاف كتابية لهذه المعجزة العظيمة في الفصول من 4 – 13، كل منها يرى نفس الحقيقة المجيدة من زاوية مختلفة، فيما يضيء جوانب مختلفة منها.

في الفصل الرابع عشر، نتناول كل من موضوعي التبرير والتجديد من جهة فئات أكبر وهي "الناموس والنعمة" المنصوص عليهما في العهد الجديد. وأخيراً، في الفصل الختامي، نقوم بدراسة

كل من التبرير والتجديد كجزء من الحقيقة الأكبر والأشمل بكوننا "في المسيح" ؛ فالمسيحية هي المسيح، وكل بركة روحية نجدها "فيه" ، بما فيها كل بركات التبرير والتجديد ، ولا توجد بركة روحية بمعزل عنه.

خلال هذا الكتاب كله، خصصنا الحواشي للشواهد الكتابية الكثيرة والهامة، وتم وضعها في أسفل كل صفحة لتسهيل الرجوع إليها.

تشارلز لايتر

الفصل الأول

الخطية

مشكلة الإنسان الرئيسية

لأجل فهم صحيح لكلٍ من التبرير والتجديد، علينا أن نبدأ من حيث يبدأ الكتاب المقدس، أي بموضوع **الخطية**.
كل خطية تنبع من شهوة الإنسان الفاسدة في أن يضع نفسه مكان الله ، أي أن يكون هو مركز ومقياس كل الأشياء وأن "يعرف" بنفسه ما هو الخير وما هو الشر[1] .
بحسب تيطس 3: 3-7، البشر في طبيعتهم هم" أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ." ، وتتميز حياتهم ب " الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ والبغضة" . أما البشر الضالون ، فبعيداً تمامًا عن الإدراك لحقيقة هذا الوضع، يتوهمون أنهم "صالحون في الأساس"، ما لم يكشف الله لهم في رحمته حالة قلوبهم الحقيقية السوداء.
الخـــطية **هي المشكلة الأساسية والوحيدة للجنس البشري**. إنها مشكلتي الأساسية والوحيدة وهي أيضًا مشكلتك الأساسية والوحيدة.

رؤية كتابية للخطية

الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله عن الخطية، وإذا كنا نريد أن نفهم طبيعة الخطية الحقيقية على نحو صحيح، يجب علينا أن نسمح لنور هذا الإعلان الكتابي أن ينير عقولنا المظلمة ويليّن قلوبنا المتحجرة.

فقط فكر في هذا! بحسب الكتاب المقدس، الخطية:

عامة بشكل قاطع

الخطية عامة بشكل قاطع في الجنس البشري. " كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ" 2 ، "لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ الله. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ."3 .

---

1 تكوين 3: 4-5

2 أشعياء 53: 6

3 رومية 3: 10-12

فأنت وأنا قد لا نكون قد تقابلنا قبلًا، كن يمكننا أن نكون على يقين تام من أمر واحد حتى من قبل أن نتعارف : أن كلينا خاطئ.
كل رجل، وامرأة، وطفل على وجه الأرض، سواء كان كبيراً أو صغيراً في السن، هو خاطئ؛ حتى الأطفال عندما يُسمَح لهم بأن يسيروا في طريقهم الخاص، قادرون على إرتكاب أشد وأندر الأفعال وحشية في حق الحيوانات وفي حق بعضهم البعض.

كذلك العِرق والجنسية لا يقدمان حصانة ضد الخطية؛ فأكثر الدول ثقافة قادرة على الإبادة الجماعية مثلها مثل قبائل البربر؛ فإن غرف الغاز في البلاد "المتحضرة" هي مجرد أشكال أكثر تطوراً من المناجل التي استخدمتها تلك الدول "غير المتحضرة".
كما أنه لا يوجد شيء يسمى شخص "وحشي نبيل" أو "همجي سعيد"؛ فكما قال مُبشر قديم: "ذهبت لحقل الارساليات لكي أمنع إلهًا شريرًا من إرسال بشر صالحين إلى الجحيم، وعندما وصلت، اكتشفت أنهم كانوا وحوش الإثم".
المسألة ليست ما إذا كان هؤلاء الرجال قد حظوا بفرصة "قبول يسوع" أم لا، بل القضية الحقيقية هي إذا كانوا قد حصلوا على فرصة كي يسيئوا معاملة هذا المبشر ويرفضوا رسالته، لأنه، بعيداً عن عمل الروح القدس الخاص، هذا هو ما كانوا بالتأكيد سيفعلونه.[4]

الخطية عامة في الجنس البشري

متفشية في الجميع

الخطية ليست فقط عامة؛ لكنها متفشية في الجميع؛ فكل جانب من الشخصية الإنسانية ومن الوجود الإنساني متأثر بها:
فالذهن قد أصيب بالعمى. "الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ [5]"
والإرادة فاسدة وعاجزة. "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" [6] ، " وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ"[7] ، " لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي"[8]

---

[4] متى 22: 1-6

[5] 2 كورنثوس 4: 4

[6] تكوين 6: 5

[7] يوحنا 5: 40

[8] يوحنا 6: 44

و**المشاعر** مضطربة ومنحرفة، فبعض القلوب تشتعل بغضب مستمر وكراهية؛ وأخرى مُعذَبة نهاراً وليلاً بمخاوف لا معنى لها. الآلاف يضحكون على أشياء يجب أن تجعلهم ينوحون، بينما ينفجر آخرون في البكاء بلا سبب واضح.
تلك هي الاضطرابات العميقة المتفشية في كل الشخصية الإنسانية و التي تتسبب فيها الخطية، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

غير منطقية

الخطية غير منطقية؛ رُبّ بكورية لا تقدر بثمن قد تم مقايضتها بطبق واحد من العدس[9] ، رُبّ حياة زوجية وعائلة تم التضحية بها من أجل متعة غير مشروعة لليلة واحدة. ومن أجل الإثارة الوقتية لتعاطي المخدرات، يتم تدمير قدرات الذهن البشري بإستمرار و بشكل دائم.
والتفكير للحظة في خطايا ماضينا يكفي ليؤكد لنا أن أي خطية كانت بلا أي معنى. ونفس تلك الحماقة كانت أيضًا في تصرفات الإبن الضال ، حتى أن توبته لم تقتضِ شيئاً أكثر من "فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ"[10]

لا توجد خطية حكيمة.

خادعة

الخطية خادعة؛ يتكلم الكتاب المقدس عن كوننا "نُقَسَّى بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ"[11] . وكما هو الحال مع جميع أنواع الفخاخ، تكون الضحية غير مدركة لحالتها، وفي ذات الوقت معتقدة بأنها "غَنِيَّة وَقَدِ اسْتَغْنَتُ، وَلاَ حَاجَةَ لها إِلَى شَيْءٍ،" وهي في الواقع "الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ."[12] "تزْعُمُ أَنَّها حكيمة،" لكنها في الحقيقة "جاهلة."[13]

مقسّية

---

[9] عبرانيين 12: 16

[10] لوقا 15: 17

[11] عبرانيين 3: 13

[12] رؤيا يوحنا 3: 17

[13] رومية 1: 22

واحدة من أكثر الأشياء المخيفة عن الخطية هي قدرتها على تقسية الشخص الذي يمارسها[14] ؛ فعلى قدر ما يتعمق الإنسان في الخطية على قدر ما يقل حجم إنزعاجه بها، ووفقاً للكتاب المقدس، يصبح ضمير الإنسان "موسوم"[15] .

كل خاطئ يجد نفسه الآن يرتكب خطايا كان يحتقرها فيما مضى، والخطايا التي يحتقرها الآن، سوف يجد نفسه يرتكبها يوماً ما.

ينبغي أن نُصدَم حين نتذكر أن أدولف هتلر كان يوماً ما طفلاً صغيراً يلعب بالألعاب تماماً مثل الأطفال الصغار الآخرين.

الإنسان يعرف بداية الخطية، ولكن لا يوجد قط من يعرف نهايتها.

مستعبِدة

الخطية تَستعبِد الذين يمارسونها؛ "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ"16 . لا أحد يستطيع أن يحرر نفسه أو يهرب من عبودية الخطية، فهي "تملك" على الخاطئ وتمتطيه مثل الطاغية إلى أن تهبط به أخيراً إلى حفرة الهلاك والموت[17].

إن لم تكن مؤمناً، فأنت مُقيَّد بسلسلة حول عنقك أسوأ بكثير من أي سلسلة ملموسة، قد تستطيع أن تقلع عن خطية واحدة، لكن سوف تحل محلها مباشرةً خطية أخرى، وغالباً ما ستكون خطية الكبرياء أو البر الذاتي من أجل ما تصورت أنك قد أنجزته في عملية إصلاح نفسك.

الخطية تستعبد.

مُذِلَة (مُخزية)

الخطية تُغَرِق أعظم وأشرف الرجال والنساء في أعماق الخزي والانحطاط؛ فهذا الشاب الذي ارتدى قبلاً ثياب أنيقة وجلس على مقعد مكتب من الجلد يتمدد الآن غير محلوق في قيئه نتيجة للخطية. وهذه الشابة التي كانت يومًا طاهرة وجميلة وبريئة هي الآن رخيصة وشهوانية ونجسة ، مرة أخرى بسبب الخطية.

---

[14] عبرانيين 3: 13

[15] 1 تيموثاس 4: 2

16 يوحنا 8: 34

[17] رومية 5: 21

هؤلاء الرجال والنساء الذين خُلِقوا على صورة الله، لكي يحلموا أحلاماً خالدة و يتفكروا في الأفكار المديدة الخاصة بالأبدية، قد أحدرتهم الخطية إلى التذلل في الطين مثل الخنازير من أجل قطعة خبز. لقد حولت الخطية ملائكة إلى شياطين[18]؛ وتحول البشر إلى "حيوانات غير ناطقة"[19] .

الخطية مُخزية.

منجسة

أخيراً، الخطية تُنَجِس[20] ؛ فالخطية ليست تافهة، ليست "لطيفة" ، وليست مُضحِكة. الخطية شريرة وفاسدة جداً؛ إنها "خاطئة جداً."[21]؛ كل خطية ملتوية وقبيحة ودنيئة.

ينبغي أن نُصدَم من حجم فساد الإنسان وكيف أننا أصبحنا قساة القلوب متحجرين تجاه هذا الفساد؛ لقد اعتدنا عليه! فأول طفل ولِد نما ليقتل أخاه[22] ، ومنذ ذلك الحين والتاريخ البشري هو تيار واحد طويل من الحرب المستمرة، والشهوة، والكراهية، والعذاب، والاغتصاب، والانحراف، والظلم، والوحشية. إنه أمر مبارَك أننا لا نعرف بالتفصيل الخطايا التي تم ارتكابها فقط الليلة الماضية في بلدتنا أو مدينتنا، فمثل هذه المعرفة ستكون نجسة أكثر من أن تُحتَمَل.

ومع ذلك، يجب علينا أن نواجه حقيقة أن العالم ليس على النحو الذي هو عليه اليوم لأن به قلة من الناس الأشرار مثل هتلر؛ إن العالم على النحو الذي هو عليه لأنه يتكون من جموع ناس مثلنا تماماً! هناك شر عميق في داخل كل واحد منا.

أحياناً سوف يستخدم الله شيئاً يبدو "بسيطاً" ليُظهِر لنا هذا الشر؛ فبالنسبة لأغسطينوس، لم يكن أسلوب حياته الفاسق هو الذي كشف له فساد قلبه المطلق لكن سرقته المستهترة في شبابه للفاكهة من شجرة جارٍ له ، ليس من أجل الجوع، بل فقط من أجل اللعب.

فالخطية، فقط لأجل الإستمتاع بفعل الشر، بدون سبب وبدون مكافأة، تنبع من داخل القلب البشري وتُنجِسنا جميعًا.

جانبان لمشكلة خطية الإنسان

الخطية هي مشكلة الجنس البشري الأساسية والوحيدة، لكن "مشكلة الخطية" هذه لها جانبان مختلفان: جانب داخلي والآخر خارجي.

---

[18] متى 25: 41

[19] 2 بطرس 2: 12؛ يهوذا 1: 10

[20] مرقس 7: 20-23

[21] رومية 7: 13

[22] تكوين 4: 8

المشكلة الداخلية : قلب شرير

بحسب كلام الرب يسوع المسيح، الإنسان نفسه فاسد ومنحط: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ"23 .

هذا هو حال كل قلب بشري بمعزل عن المسيح.؛ فإذا كان من الممكن أن تُعرَض فقط صور متحركة لأفكارنا في الماضي ، ناهيك عن تصرفاتنا ، على شاشة كبيرة أمام عائلاتنا ومعارفنا، سوف يجري كل واحد فينا من الغرفة في خجل.

كل شخص – غير مؤمن – هو في شخصه مثير لنفور الإله القدوس أكثر مما يستطيع أن يتخيّل.

لكن مشكلة الإنسان مع الخطية هي أعمق حتى من ذلك؛ افترض أنه بمعجزة ما، استطاع الخاطيء أن يصبح إنساناً جديداً وألا يخطىء أبداً مرة أخرى لبقية حياته، بالتأكيد سوف يظل ذاهبًا إلى الجحيم. إن القاتل النمطي الذي يقرر باخلاص ألا يقتل أبداً مرة أخرى ، لا يزال عليه أن يدفع ثمن عقوبة جرائمه الماضية.

بعبارة أخرى، مشكلة الإنسان مع الخطية لها بُعد آخر بالاضافة إلى البُعد الداخلي، فهو لا يملك فقط قلبًا رديئًا ؛ لكنه أيضاً له سجل سيء أمام ناموس الله .

المشكلة الخارجية : سجل سيء

كل خاطيء هو شخص هارب من العدالة، بغض النظر عن حالة قلبه الحالية، فهو مذنب فعليًا Objective Guilt بشكل مجرّد، خارج نفسه، في عيون ناموس الله. قد لا يكون عنده أي "شعور بالذنب"، ومع ذلك يقف موقف "المذنب" أو "المُدان"، وكل جرائمه الماضية تصرخ من أجل دفع عقوبتها وإرضاء العدالة. هذه الصرخة راسخة في ذات شخصية الله وكينونته، في صفته الخاصة بالعدل و الانصاف.

و بسبب هذا الاحساس بالانصاف أو العدالة والذي وضعه الله في أعماق القلب البشري ، نشعر نحن فوراً بالغضب عندما يُسمَح لمرتكب جريمة أن يذهب بدون عقاب. لمَ يكون من الظلم أن يُحكَم على المغتصب القاتل بغرامة عشرة دولارات فقط؟ قد لا يمكننا أن نثبت أنه يستحق عقوبة أكبرمن تلك، لكننا نعرف ذلك في داخلنا. هذه المعرفة التي لا مفر منها هي شيء أكثر تأسيسًا وتأكيدًا من أي "دليل" نظري. وهي شيء أساسي قطعاً بالنسبة للقانون الإنساني ؛ و انعكاس لذات طبيعة الله.

يمكن أن يُقال الكثير عن صفة الله فيما يتعلق بالعدالة، خصوصاً في يومنا هذا حين يبدو لنا أن مفهوم العدالة قد ضاع في المجتمع عموماً.

---

23 مرقس 7: 20-23

وهناك ثلاثة أسباب رئيسية تتعلق بوجوب معاقبة الجريمة: أولاً، من أجل ارضاء العدالة (أي لأن الجرائم تستحق العقاب ويجب أن تعاقب)؛ ثانياً، من أجل صالح المجتمع (أي لمنع المزيد من الجرائم)؛ وثالثاً، من أجل خير المجرم (أي ليجعله العقاب يغير طرقه).
من هذه الثلاثة أسباب، نرى أن إرضاء العدالة هو سبب أساسي أكثر من السببين الآخرين؛ فإذا كانت عقوبة الجريمة نفسها ليست عادلة ومستحقة، فلن يتم ردع أي جريمة في المستقبل ولن يتم إصلاح المجرم.

وفي أيامنا هذه، السبب الأوَلي والرئيسي للعقاب – أي إرضاء العدالة – قد تم قمعه وانكاره تماماً، ولم يبق سوى السببان الثاني والثالث، و تم أيضًا عكس أهميتهما. الآن "اصلاح" الجاني أولوية، فلم تعد السجون تُسمَى سجوناً، لكن "مرافق اصلاحية". حتى هؤلاء الذين لا يزالوا يؤمنون أن الجريمة يجب معاقبتها من أجل خير المجتمع يتمسكون بالرأي الخاص بأن القتلة يجب أن يعاقبوا، ليس لأنهم قتلوا، لكن فقط من أجل منع جرائم القتل في المستقبل.
تلك الفلسفة شريرة وزائفة، وتستند على كذبة أن الرجال والنساء غير مسئولين حقاً عن تصرفاتهم.

ليس من الصعب فهم كيف وصلت الأمور إلى هذه الحالة؛ فلأن البشر يريدون أن يكونوا آلهة أنفسهم[24]، يكرهون فكرة وجود مُشَرِّع ذي سيادة يجب أن يعطوه حساباً عن أفعالهم، ويطلبون أن يحجزوا معرفة الله التي لا مفر منها التي هي من حولهم وفي داخلهم[25] ، ويقولون عوضاً عن ذلك أنه ليس إله[26] . هذا الانكار لوجود الله يجعل الأمر أسهل عليهم أن يتظاهروا بعدم وجود شئ يسمى الصواب والخطأ.
وبدلاً من أن يكونوا خطاة مذنبين، يُنظَر إلى الرجال والسيدات على أنهم ضحايا لظروفهم وعاجزون. وفي مثل هذا الوضع، تصبح العقوبة من أجل ارضاء العدالة أمرًا غير وارد، الإنسان حر ليفعل كما يحلو له ولا يقدم حسابًا لأحد.

---

[24] تكوين 3: 4-5

[25] رومية 1: 19

[26] مزمور 10: 4؛ 14: 1؛ 53: 1

[27] رومية 2: 14-16

لكن لا يهم كم يحاول الإنسان أن يحجز معرفة الله، فلا تزال هناك معرفة لا تُمحَى داخل القلب البشري أن الصواب والخطأ أمر حقيقي[27] ، وأن البشر مسئولون عن آثامهم، وأن الخطية تستحق أن تُعاقب[28]. كل البشر يعرفون في أعماقهم أن ميزان العدالة لابد أن يتوازن في النهاية[29].
إذا لم تكن مؤمناً و تقرأ الآن هذه السطور، ف حتى الآن ميزان العدالة في حياتك غير متوازن على الإطلاق ، ويمكنك أن تتأكد – على أساس ذات كينونة الله وصفته العادلة – أن الله لن يهدأ أو يلين أبداً حتى تصبح في الجحيم، إن النسيج الأدبي المتكامل للكون سوف ينهار إذا لم يضعك في الجحيم.

وفي هذا السياق اذًا يتكلم الكتاب المقدس عن "غضب الله"، فإن غضب الله ليس فقدان سيطرة مؤقت على النفس أو نوبة إنفعال أنانية؛ بل هو عبارة عن قداسته، وكراهيته الشديدة للخطية، ورد فعل ونفور طبيعته المقدسة من كل ما هو شرير.
إن غضب الله مرتبط مباشرةَ بعدله، وهو متصل بتصميمه العادل بأن يعاقب كل خطية، ليوازن ميزان العدالة، و يصحح كل ما هو خطأ. هذا هو السبب في أن غضب الله "يمكث" على كل من لا يؤمن[30] ، فكلما استمر البشر في الخطية أكثر، كلما "يذخرون لأنفسهم غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة"[31]. وسوف "ينسكب" غضب الله في النهاية، فهو قاضٍ عادل ولن يسمح للخطية أن تمضي بدون عقاب للأبد.

---

[28] رومية 1: 32

[29] أعمال الرسل 28: 4

[30] يوحنا 3: 36

[31] رومية 2: 5

الفصل الثاني

هل يمكن أن يتبرر الإنسان أمام الله؟

هنا نواجه العقبة الوحيدة الكبيرة التي يمكن تخيلها أمام خلاص الإنسان: **كيف يمكن لقاضٍ مطلق العدل والبر أن يبرر (يعلن براءة) مجرم مّدان ومذنب كلياً؟** كيف يمكن أن ينجو أي إنسان من لعنة الجحيم؟ لقد أخبرنا الله نفسه أن "مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ"[32].
افترض أن أبًا عاد إلى المنزل ووجد عائلته كلها مقتولة، وبعد مطاردة عنيفة تمكن من القبض على القاتل، وحين وقف المجرم أخيراً أمام القاضي ، وُجد مذنباً في الجريمة بلا جدال. ولكن حين جاء وقت الحكم، أعطى القاضي التصريح التالي: " هذا الرجل قد ارتكب جريمة بشعة، ولكن أنا قاضٍ محب جداً وأختار أن أعلن أنه غير مذنب؛ في الواقع أنا أعلن أنه بريء في نظر القانون!".
هذا القاضي يُعتَبَر بحق مجرماً عظيماً تماماً مثل الجاني! لقد "برَأ المذنب" ، وهو "مكرهة الرب".

فإذا كان هذا صحيحاً حتى بالنسبة للعدالة البشرية، فكم بالحري يكون هذا بالنسبة لعدالة الله؟ كيف يمكن لأولاد آدم المذنبين النجسين أن يكون لهم أي رجاء في الوقوف أمام الله، قاضي العالم العادل؟ كيف يمكن لله أن "يبرر الفاجر" دون أن يصبح ذلك مكرهة لنفسه؟ ، "مَنْ يَقُولُ لِلشِّرِّيرِ: «أَنْتَ صِدِّيقٌ» تَسُبُّهُ الْعَامَّةُ. تَلْعَنُهُ الشُّعُوبُ[33] . كيف يمكن لله أن يقول لخطاة مثلنا: "أنتم صِدِّيقون"، دون أن يتعدى هذا على صفاته الخاصة؟ كيف يمكن لله أن ينقذنا من نفسه ومن بره ومن عدله ؟

هذه المعضلة قد تسببت في بؤسٍ لا يوصف لكل نفس تشعر بالذنب؛ وكانت هذه مشكلة رهيبة بالنسبة لأبينا أيوب: "فَكَيْفَ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ عِنْدَ اللهِ؟ إِنْ شَاءَ أَنْ يُحَاجَّهُ، لاَ يُجِيبُهُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ أَلْفٍ. "[34]، "مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى يَزْكُو، أَوْ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَتَبَرَّرَ؟ هُوَذَا قِدِّيسُوهُ لاَ يَأْتَمِنُهُم وَالسَّمَاوَاتُ غَيْرُ طَاهِرَةٍ بِعَيْنَيْهِ، فَبِالْحَرِيِّ مَكْرُوهٌ وَفَاسِدٌ الإِنْسَانُ الشَّارِبُ الإِثْمَ كَالْمَاءِ!"[35]، " فَكَيْفَ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ عِنْدَ اللهِ؟ وَكَيْفَ يَزْكُو مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ؟ هُوَذَا نَفْسُ الْقَمَرِ لاَ يُضِيءُ، وَالْكَوَاكِبُ غَيْرُ نَقِيَّةٍ فِي عَيْنَيْهِ. فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ، وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ؟"[36]

---

[32] أمثال 17: 15

[33] أمثال 24: 24

[34] أيوب 9: 2-3

[35] أيوب 15: 14-16

[36] أيوب 25: 4-6

لا أحد يشعر بقوة هذه المعضلة أكثر من الخاطيء التائب، فهو يعرف أنه يستحق أن يذهب إلى الجحيم. وفي مجال الحكم البشري، أحياناً كثيرة يُسَلِّم المجرمون أنفسهم للسلطات لكي تتم العدالة، بدلاً من أن يعيشوا لوقت أطول في الشعور بالذنب الذي لا يُحتَمَل! يعرف الخطاة التائبون أنهم يستحقون العقاب وأنه لن يكون من الصواب ألا يُعَاقبوا؛ هم يعرفون أن الله لا يمكن أن "يتناسى" خطيتهم ويخفيها عن الأعين وينسى أمرها، ولذلك فصرخة قلوبهم هي: "كيف يمكن أن يبتسم لي إله عادل؟ كيف يمكن لحِمل الآثام هذا أن يُمحَى؟ كيف يمكن أن ينطق الله بالبركة عليّ؟ كيف يمكن لإنسان مثلي أن يتبرر أمام الله؟

الاحتساب

يوجد حل واحد فقط لهذه المعضلة، لابد أن يدفع شخص ما ثمن خطايا الخاطيء، ينبغي ارضاء العدالة، وإما أنها سوف تُرضَى عن طريق عذاب الخاطيء نفسه في جهنم إلى الأبد، أو لابد من ارضائها عن طريق شخص آخر بالنيابة عنه.

أعجب العجائب! أن "شخصاً" قد أتى! الرب يسوع المسيح "حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ"[37]
"لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا"[38]

كيف تمت هذه العملية العظيمة؟ لكي نفهمها، يجب أن نضع في إعتبارنا الكلمة الصغيرة : "الاحتساب" ؛ وهي تُتَرجَم إلى كلمات مختلفة : "حساب" ، "اعتبار"، " انساب"، و"الصاق التهمة". يمكننا أن نشعر بما تعنيه هذه الكلمة بأن ننظر إلى نص في رسالة بولس الرسول إلى فليمون فيما يتعلق برجوع عبده أنسيمس: " فَإِنْ كُنْتَ تَحْسِبُنِي شَرِيكًا، فَاقْبَلْهُ نَظِيرِي. ثُمَّ إِنْ كَانَ قَدْ ظَلَمَكَ بِشَيْءٍ، أَوْ لَكَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاحْسِبْ ذلِكَ عَلَيَّ"[39].
هنا بولس يأمر فليمون أن "يحسب عليه" (حرفياً: "يحتسب عليه") أيّ دين ربما كان أنسيمس يدين به لفليمون؛ لم يكن هذا في الحقيقة دين بولس لكنه بإرادته احتسبه وكأنه دينه هو، وقد احتسب عليه بالفعل!

---

37 1 بطرس 2: 24

38 أشعياء 53: 4-5

39 فليمون 17-18

نفس هذه الكلمة ومفرداتها تُستخدَم فيما يتعلق بالخطية: مثلاً، يقول الكتاب المقدس أن "الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ (توضَع في حسابنا) إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ"40. و أيضًا في رومية 4، بولس يقول "وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ (يضع في حسابه الشخصي) لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَال: طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً"41

عملية مجيدة! إن خطايانا لم تُحسَب علينا، لأنها قد حُسِبَت على المسيح، وهو بقبولِه لها كما لو كانت دينه الخاص، دفعها بالكامل!

نحن نرى نفس الحقيقة ذاتها في مفهوم العهد القديم بخصوص "حَمل الخطية"، ففي يوم الكفارة العظيم، كان يتم تقديم تيسين كذبيحة ، واحد يُسفَك دمه للتكفير عن الخطايا[42] ، والتيس الآخر (الحي) يحمل هذه الخطايا بعيداً إلى مكان مُقفِر (منعزل)[43]: "وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ"[44].
لقد استخدم الله هنا تيسين ليعلمنا حقيقة واحدة بخصوص عمل الرب يسوع المسيح الكفاري، فمن ناحية، هو مات عن خطايانا، ومن ناحية أخرى- كنتيجة لهذا الموت- هو حَمَل خطايانا بشكل فعال بعيدًا عن محضر الله.

لاحظ حقيقة الاحتساب المجيدة التي قمنا بتقديمها هنا! "وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ، فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ"45.
والسؤال الذي يجب على كل واحد منا أن يسأله لنفسه هو هذا: "هل وضعت يدي بالإيمان على الرب يسوع المسيح وأعطيته خطاياي ليحملها إلى البرية؟"

---

40 رومية 5: 13

41 رومية 4: 5-8

42 لاويين 16: 16

43 لاويين 16: 22

44 لاويين 16: 9-10

45 لاويين 16: 21-22

لم يقدر دم كل الحيوانات
التي ذبحت على مذابح اليهود
أن يعطي سلامًا للضمير المذنب
أو يمحو العيب والوسخ
لكن المسيح، الحَمَل السماوي،
أخذ كل خطايانا بعيداً،
هو ذبيحة ذات إسم أسمى
ودم أغنى

إيماني يضع يده
على رأسك الغالي
أقف تائباً عن الخطايا
وعلى هذا الرأس أعترف بخطيتي
إسحق واتس

لقد مات بديلٌ في مكاننا! "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا."46 . هذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يمكن لإله عادل أن يبرر أشخاصًا ظلوا مذنبين طوال الحياة في قاعة المحكمة السماوية؛ فهو يفتح دفتر الحساب الخاص بنا ويرى أن ديننا قد تم احتسابه على ابنه المحبوب. علاوة على ذلك، هو يرى في الواقع أن الدين قد تم دفعه بالتمام عن طريق ابنه. هللويـــا! الله، في محبته العظيمة[47]، قد قدم طريقة ليخلّصنا من نفسه ومن عدالته! لقد فعل ذلك عن طريق بذل ابنه الوحيد وموته نيابة عنا.

قلب رسالة الإنجيل

46 أشعياء 53: 6

47 يوحنا 3: 16؛ 1 يوحنا 4: 9-10

هذه الحقائق هي قلب رسالة الإنجيل؛ لقد شرحها الرسول بولس في رومية 3: 21-26، وهي فقرة معقدة بعض الشيء لكنها تتضح حين نفهم معنى الاحتساب الذي شرحناه سابقًا:

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ.إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

هنا يعلن بولس أن المسيح مات لكي يدفع دين خطيتنا حتى يمكن أن "يبرر" الله الخطاة وفي نفس الوقت يبقى هو نفسه "عادلاً".
طوال العهد القديم، كانت الخطايا فقط "يتم التغاضي عنها" ، وكان يتم دحرجة دين آثام البشر إلى الأمام سنة بعد سنة حتى يأتي الحَمَل الذي يستطيع بموته أن يمحوها فعلاً[48]. أثناء هذا الوقت كله، كان يبدو أن الله غير عادل، بما أنه كان يبرر رجالًا (مثل إبراهيم وداود) بدون أن يتم إرضاء العدالة حقاً. لذلك كان من الضروري أن يموت المسيح "جهاراً" مظهرًا بوضوح بر الله لكي يراه الجميع، بأن يصنع إرضاءً كاملاً عن الخطية على الصليب.
بهذا المعنى، مات المسيح، ليس فقط ليبرر الإنسان، لكن ليبرر الله أيضاً! بموته على الصليب صان وأظهر عدل الله المطلق في تبرير شعبه؛ والمسيح باعتباره "كفارة" (أي ذبيحة لمحو الغضب) من أجل خطايانا، أبعد غضب الله القضائي عنا. نحن اذًا "متبررون مجانًا" (التبرير بالنسبة لنا مجاني تماماً)، "من خلال الفداء الذي بيسوع المسيح " (التبرير مكلف جداً بالنسبة لله). لقد تبررنا عن طريق قبول "عطية البر"[49] ، أي "بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."[50]

هل لا زلت تحمل حِمل الخطية والإثم؟ هل لا زلت تحت غضب الله؟ "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!"[51] ، يوجد "ينبوع للخطية والنجاسة"[52] "، "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ."[53] . بغض النظر عن حجم خطاياك ، فهي لا شيء بالمقارنة بقيمة دم المسيح غير

---

[48] عبرانيين 9: 15

[49] رومية 5: 17

[50] رومية 3: 22

[51] يوحنا 1: 29

[52] زكريا 13: 1

[53] 1 يوحنا 1: 7

المحدودة!"[54] ، "وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا."[55]. تعال إليه! فهو يدعوك ويأمرك أن تأتي؛ لا داعي للخوف من أنك ستكون وقحاً إذا أتيت: "وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا."[56] . تعال إليه! خذ ماء الحياة! إلق بخطاياك عليه وآمن أنه هو حامل خطاياك. "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ"[57]

---

[54] 1 بطرس 1: 18-19؛ أعمال الرسل 20: 28

[55] رومية 5: 20

[56] رؤيا يوحنا 22: 17؛ متى 11: 28

[57] أعمال الرسل 16: 31

الفصل الثالث

التبريـــر
خصائصه

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

(أشعياء 53: 4-6)

لقد رأينا أن أعظم مشكلة لدى الإنسان هي الخطية؛ لكن مشكلة الخطية هذه لها جانبان: الأول داخلي، وهو أن قلب الإنسان فاسد ؛ والثاني خارجي، وهو أن لديه سجل سيء. لنقل هذا بطريقة أخرى: بالنسبة لكل إنسان غير مؤمن، إن الخطية تنجسه (وهذا يتعلق بمَن هو) وتدينه أيضًا (وهذا يتعلق بما قد فعله).

من ناحية، تملك قوة الخطية في داخله؛ ومن ناحية أخرى، تصرخ عقوبة الخطية مطالبة بموته. وحتى إذا لم يكن عاجزاً عن أن يحرر نفسه من قوة الخطية، فسوف يظل يائساً بسبب عقوبة الخطية. فقط حين يتمكن الإنسان أن يرى هذه الحقائق الرهيبة، عندئذ فقط يعني اسم "يسوع" شيئاً بالنسبة له. "وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ (يهوه هو الخلاص). لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ"[58]. الرب يسوع المسيح يخلص شعبه من خطاياهم - من كلٍ من عقوبة خطاياهم وقوتها . وهو يقوم بالأولى في التبرير وبالأخيرة في التجديد.

لقد بدأنا في دراسة موضوع التبرير في الفصل الثاني: كيف يمكن أن "يتبرر" الإنسان أمام الله؟ هذه هي المعضلة التي عذبت الإنسان عبر التاريخ. لقد جعلت مارتن لوثر يزحف على ركبتيه ويصعد درجات سلم "سكالا سانكتا" Scala Sancta في روما، وألهمت أيضًا الرهبان أن يرتدوا قمصاناً من الشعر مرصعة بشصوص الأسماك في محاولة منهم لدفع ثمن خطاياهم بأنفسهم. وإلى هذا اليوم، تجعل سكان جزر بحر الجنوب يقدمون ذبائح من الدجاج ويرشون دمائها أمام الآلهة. أما في الدول الأكثر "تحضراً"، يكتفي الكثيرون ب "الذهاب إلى الكنيسة" أو ببعض الأشكال الأخرى من "الأعمال الصالحة" لتهدئة ضمائرهم من تعب الإحساس بالذنب. وفي كل مكان يحاول البشر أن "يبرروا" أنفسهم عن طريق إيجاد تفسيرات منطقية أو إيجاد الأعذار لأفعالهم الشريرة.

---

[58] متى 1: 21

كيف يمكن أن يتبرر الإنسان أمام الله؟ توجد إجابة واحدة فقط: لا يمكن للإنسان أن يتبرر أمام الله إلا عن طريق حياة وموت الرب يسوع المسيح بالنيابة عنه؛ "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ"[59]، "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ"[60] . المسيح وحده هو الذي يمكنه أن يبررنا أمام الله[61].

في هذا الفصل سوف نتأمل في سبع حقائق يعلمنا إياها الكتاب المقدس بخصوص هذا الموضوع العظيم.

التبرير مؤسس على دم يسوع

"فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!"[62] ، "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ"[63]. ما هو المقصود بأن التبرير مؤسس على دم يسوع؟ إنه يعني أن التبرير يتم على أساس دفع فدية؛ أي أنه يُقدَم على أساس إرضاء العدالة. بعبارة أخرى، عندما "يبرر" الله شخصًا، فهو لا ينظر إلى الشخص نفسه، بل بالأحرى، يكون ناظرًا إلى دم المسيح. نحن "متبررون بدمه"! لا يبرر الله أي شخص على أساس أي شيء فيه هو نفسه؛ وبالأخص، ليس لأنه تقي أوصالح بأي شكل أو صورة. فإنه مكتوب بشكل محدد في رومية 4: 5 أن الله "يبرر الفاجر"! . هذه كلمات رائعة ومدهشة حقاً. هل تشعر أنك لا تستحق أن تتبرر؟ أنت بالفعل لا تستحق! فكل شيء فيك وبك يصرخ لإدانتك عوضاً عن تبريرك. فأنت، بمعزل عن دم وبرّ المسيح، ليس لك أي رجاء.

لا يوجد شيء في الإنسان يجعل الله يبرره، بما في ذلك توبته وإيمانه. فالتوبة لا تدفع ثمن الخطية، فإن ندم المجرم على جرائمه لا يُرضي مطالب القانون العادلة. ؛ ولا حتى الإيمان يدفع ثمن الخطية! فقط دم يسوع قادر أن يدفع ثمن الخطية! التبرير اذًا مؤسس على دم المسيح.

حتى إذا لم يعرف حماسي الراحة
وإذا ظلت دموعي تجري إلى الأبد
كل هذا لا يكفر عن خطيتي
يجب أنك أنت تُخلِص وأنت وحدَكَ

---

[59] 1 بطرس 2: 24

[60] 2 كورنثوس 5: 21

[61] يوحنا 14: 6؛ 1 تيموثاوس 2: 5-6؛ أعمال الرسل 4: 12

[62] رومية 5: 9

[63] 1 يوحنا 1: 7

هذا يُفَسِر كيفية أن يكون لشخص إيمان ضعيف جداً ومع هذا يتبرر.
تخيل معي وجود جسرين موضوعين لعبور هوة ما: الأول ضعيف جداً وغير موثوق به؛ والآخر قوي جداً؛ وقد يكون لشخص ما إيمان قوي جداً بالجسر الضعيف و هكذا يخطو عليه بثقة، لكن إيمانه القوي هذا لن يحفظه من الغرق حتى الموت.
ومن ناحية أخرى، قد يكون لشخص ما إيمان ضعيف جداً بالجسر القوي، وبالكاد ينجح في القيام بالمغامرة بأن يمشي عليه بخوف وإرتعاد؛ لكن سوف يحمله الجسر بسلام، بغض النظر عن ضعف إيمانه. فكل المطلوب منه هو أن يكون لديه إيمان كافٍ يضعه فقط على بداية الجسر! عندما أخبر شخص ما هادسون تيلور أنه لابد أنه رجلٌ ذو إيمان عظيم، أجاب، "لا، بل أنا رجل ذو قدر ضئيل من الإيمان لكنه بإله عظيم جداً."

عندما عَبَرَ الملاك المهلِك في مصر ليلة الفصح، كان الله يبحث عن شيء واحد فقط: الدم على العتبة العليا والقائمتين، "فأرى الدم وأعبر عنكم."[64] . ربما كان الموجودون داخل البيت مملوئين بالخوف والرعدة ، لكن هذا لم يصنع أي فارق طالما أنهم قد رشوا الدم.

روى المبشر الاسكتلندي الرحالة جيمس ماكندريك James Mckendrick في كتابه "منظور ومسموع" Seen and Heard عن قصة حياته قصة التغير المجيد الذي حدث لجورج مايس George mayes ، الذي كان معروفًا في كل الأنحاء المحيطة على أنه أفظع خاطيء في حيه. لكن عندما عاد ماكندريك في وقت لاحق إلى المنطقة التي كان مايس يسكن فيها، وجده في حالة اضطراب داخلية؛ فقد كان جورج يرثي حاله قائلاً: "يبدو أني لم أعد أشعر بالله كما كنت أشعر قبلاً". حينئذ قال له ماكندريك: "يا جورج، إذا كان لديك في جيبك ما يساوي عشرة جنيهات وكنت تشعر بفرح شديد، هل سيساوي ما في جيبك 15 جنيهًا لأنك كنت تشعر بالسعادة؟" قال جورج: "كلا". "حسناً، كم سيساوي؟" أجابه جورج: " 10 جنيهات فقط." . "ولنفترض أنك كنت تعيساً ولديك 10 جنيهات في جيبك، هل ستساوي 9 جنيهات فقط لأنك تعيس؟" . أجاب جورج ثانيةً: "كلا" . فسأله ماكندريك "كم ستساوي إذن؟" قال جورج: " 10 جنيهات فقط" .
"حسناً، أرأيت أن فرحك لا يضيف إلى قيمة ما لديك، ولا تعاستك تنقص منه، وأن قيمة ما لديك هي هي 10 جنيهات بغض النظر عما تشعر به؟". أجاب جورج: "نعم، أعتقد هذا". "إذن قُل لي، مالذي محا ذنوبك، هل هي مشاعرك السعيدة أم دم المسيح ؟" . رد جورج "نعم، إنه دم المسيح" .

---

[64] خروج 12: 13

وهكذا وصل ماكندريك إلى الإستنتاج: "إذًا، ألا ترى أنك عندما تكون سعيداً أنت لست أكثر أمانًا، وعندما تكون غير سعيدٍ فأنت لست أقل أمانًا ؟ إن دم المسيح هو الذي يمحو ذنوبك، ويجعلك في أمان، وهو أيضًا يبقيك في أمان طوال العام". ولا يسعنا أمام هذا إلا أن نقول: **"هللويا!"**

ها أنا أسمَع كلمات المحبة
وأتفرَس في الدم
فأرى الذبيحة العظيمة
و لي سلام مع الله

هذا سلام أبدي
يقين كاسم يهوه
ثابت كثبات عرشه
هو هو إلى الأبد

قد تأتي الغيوم وتذهب
وتجتاح العواصف سمائي
هذه الشركة المختومة بالدم لا تتغير
فالصليب دائماً قريب
هوراتيس بونار

أيها المؤمن، هل تنظر داخلك بحثًا عن الثقة؟ اذًا لن تحصل عليها أبداً**!** حتى مراسي سفن المحيط الضخمة لن تنفع شيئاً إذا ظلت داخل السفينة؛ بل يجب أن تُلقى خارجها**!** الق بمرساتك على يسوع المسيح**!** ضع كل ثقتك فيه**!** فبره وحده هو ثقتك ورجاؤك.

الفعل "يبرر" يعني "إعلان بر شخص ما"

الفعل "يبرر" يعني "إعلان بر شخص ما"؛ وهي لا تعني "جعله باراً" . حين يبررنا الله، فهو يعلن أن شيئاً ما بخصوصنا حقيقي "من الخارج" (أي "فعليًا")؛ هو يعلن أننا أبرار في نظر ناموسه (قانونه). فالتبرير لا يجعلنا صالحين من الداخل(الله يجعلنا صالحين من الداخل، لكن هذا يتعلق

[65] أفسس 4: 24

بعملية التجديد: الإنسان الجديد "الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ"[65]) . لكن التبرير، على النقيض ، هو تصريح (بيان) عن موقفنا في نظر قانون (ناموس) الله.

وحقيقة أن التبرير هو تصريح بخصوص موقفنا أمام الله يتضح بحقيقة أن عكس كلمة "يبرر" هو "يدين": "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ "[66] . عندما "يدين" القاضي رجلاً، فهو لا يغير هذا الرجل من الداخل، لكنه فقط "يوجه له إتهامًا" ، فهو يعلن أنه مذنب في نظر القانون. وكذلك، عندما "يبرّئ" القاضي رجلاً، فهو لا يغيره من الداخل ، لكنه يعلن أنه بار في نظر القانون.

التبرير ليس له درجات أو تدرج

إما أن يكون الإنسان باراً مائة بالمائة أو مُدَاناً. فإذا وجِهَت سبع تُهَم قتل إلى قاتلٍ ما وأدين فقط في جريمة واحدة ، فهو لا يزال رجلاً مُدَاناً!
أيها القارىء، حتى إن كان لديك فقط خطية واحدة عليك أن تدفع ثمنها بنفسك، فسوف تذهب هذه الخطية بك إلى الجحيم إلى الأبد! أما بالنسبة للمؤمن، فلا دينونة عليه، لا شيء على الإطلاق! "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"[67]. فإذا كنت تنتمي للمسيح، فأنت مُبَرَر فيه مائة بالمائة؛ لا دينونة عليك، والبر الذي لك في نظر قانون الله ليس مجرد برًا جيدًا مقبولًا ؛ بل هو ذات بر المسيح؛ إنه "بر الله"! "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."[68]

التبرير ليس له درجات! آه أيها المؤمن تمسك بهذه الحقيقة! سيحاول الشيطان أن يجعلك تفكر أنك على الأقل مُدَان بقدر قليل في نظر قانون (ناموس) الله. أنت لست مُدَانًا! أعجب العجائب! لقد عَرَف الرسول بولس الله أفضل منا، لكنه لم يكن مُبَرَراً أكثر منا بدرجة واحدة! ولا حتى الرب يسوع نفسه كان مُبَرَراً أكثر منا، ذلك لأن لنا نفس بره هذا ! إن تبريرنا كامل ومطلق.

يا يسوع إن دمك وبرك
هما جمالي وثوبي البهي
وسط عالم براق في ملابس منمقة

---

[66] رومية 8: 33-34

[67] رومية 8: 1

[68] 2 كورنثوس 5: 21

سوف أرفع رأسي بفرح!

هذا الثوب الطاهر يظهر كما هو
حتى تغرق الطبيعة الساقطة في هذا العالم
لكن لا زمن يقدر أن يغير لونه الباهي
ثوب المسيح دائمًا جديد.
نيكولاس فون زينزندورف

التبرير هو أكثر من مجرد العفو

في العديد من الحكومات ، يكون للرئيس أو الحاكم سلطة العفو عن المجرمين. يُعرَف هذا بـ "العفو الرئاسي" . من المعروف عن الرؤساء أنهم كانوا يعفون عن الرؤساء السابقين لهم، وكان حكام الولايات أيضًا يعفون عن كل المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام كآخر صنيع لهم قبل مغادرتهم للحكومة. وهنا تُثار بعض الأسئلة: "متى تم العفو عن هؤلاء الرجال، هل تم دفع ثمن جرائمهم؟" والإجابةهي: كلا! ، و"هل تم تنفيذ نص تهديد القانون ؟" مرة أخرى، كلا! . "هل تم إرضاء العدالة؟" كلا! كل هذا النفي ينبع من حقيقة أن العفو لا يتم على أساس دفع ثمن الخطية، فالعفو يجعل المجرم فقط "يخرج من المأزق"، وإذا جاز التعبير، لم يتم على الإطلاق تنفيذ نص تهديد القانون.
إن العفو هو عمل من أعمال سلطة الحاكم.

وعلى النقيض ، التبرير هو إعلان من قبل قاضٍ، ويتم على أساس العدل. أيها المؤمن، حين يبررك الله، فهو لا "يخرِجَك من مأزق" وتظل خطاياك معلَقَة في الهواء؛ وهو لا يتظاهر أن خطاياك قد تم دفع ثمنها، لكنه يرى بالفعل أن خطاياك قد تم دفع ثمنها بواسطة المسيح، وهو يصدر بيانًا مؤسساً على هذه الحقيقة، أي يصدر بيانًا يعبر عن واقع الأمور كما هي. إن لم يكن هذا حقيقيًا، فلا توجد أي وسيلة أخرى تجعل المؤمن قادرًا أن يرفع رأسه.
فكر في كارول إيفريت Carol Everett، وهي من مديري مراكز الإجهاض سابقًا ومسئولة عن موت العشرات من الآلاف. فكر أيضًا في ديفيد بيركويتزDavid Berkowitz ، السفاح "ابن سام" (لقب أطلِق عليه) Son of Sam، وهو الآن مؤمن بالمسيح. فكر أيضًا في نفسك!

والطريقة الوحيدة التي تبقي الخاطيء التائب رافعًا رأسه هي أن يعرف أن خطاياه قد تم دفع ثمنها بالفعل! أما إذا اعتقد أنه قد تم فقط "إخراجه من المأزق" ، فهوسوف يُفَضِّل أن يوفي مطلب العدالة في الجحيم إلى الأبد عن أن يحيا مع الإحساس بالذنب بسبب جرائمه الماضية.

أيها المؤمن المحبوب، قد تكون لديك بعض الذكريات المرعبة من ماضيك المُخزي، لكن يمكنك أن تتيقن من هذا: أن هذه الخطايا لم تعد مُعَلقَة في الهواء، لقد سقطت ووُضِعَت ... على الرب يسوع المسيح[69]! وهو قد دفع ثمنها بالفعل! لقد حمل خطاياك في جسده على الخشبة[70] .

التبرير فعل إيجابي وسلبي على حد سواء

التبرير هو فعل إيجابي وسلبي على حد سواء. نرى هذه الحقيقة بوضوح منصوصًا عليها في رومية 4: 6-8:
كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَال: «طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً».

أولاً، هناك جانب سلبي للتبرير: أن الله "لا يحسب" لنا خطايانا . لقد تم "ستر" خطايانا، وهو لم يعد "يحسبها" (ع 7-8) . يستطيع الله أن يفعل ذلك فقط لأن دَين خطايانا قد حُسِبَ على المسيح وهو قد دفع ثمنه.
نحن نعرف من تعاليم الرب يسوع المسيح أن الخطية (بوسيلة ما) يمكن حقاً أن نقارنها بالدين المادي: "وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا"[71]. كل شخص منا مديون لعدالة الله بدين كبير جداً. ما هو مقدار هذا الدين؟ في إنجيل متى الأصحاح الثامن عشر، يقص يسوع مثلاً مُقارِناً بين ديننا تجاه الله بدين رجل مديون بعشرة آلاف وزنة للملك؛ أي ما يعادل 164,000 عامًا من العمل بالنسبة لعامل عادي، دون أن يأخذ أجازات أيام الأحد أو الأجازات الأخرى! إن ديننا لعدالة الله هو فعلاً كبير جدًا، لكن المسيح دفع هذا الدين نيابة عن شعبه على الصليب. وهذا يعيدنا إلى نقطة الصفر؛ اذ ليس علينا أي دين، لكننا في نفس الوقت، لا نملك أي أموال في البنك.

لكن هناك أيضاً جانب إيجابي للتبرير: فالله يجعلنا مطوبين عن طريق أنه "يحسب البر" لنا (ع 6) . بكلمات أخرى، لم يدفع المسيح ديننا فقط؛ لكنه أيضاً يضع في البنك في حسابنا ثروة ضخمة . وبواسطة طاعته الكاملة كإنسان، يحقق لنا برًا إيجابيًا في نظر الله وهذا البر موضوع في حسابنا.

---

[69] أشعياء 53: 6

[70] 1 بطرس 2: 24

[71] متى 6: 12

لقد تولى المسيح مهامه كـ "آدم الأخير"[72]، ونجح بالضبط فيما فشل فيه آدم الأول: "لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا"[73] .

لكي نفهم معنى هذا، لابد أن نتذكر أن الناموس له جانبان الإيجابي والسلبي. من ناحية، يهدد الناموس أن "النفس التي تخطىء هي تموت"، [74] لكن من ناحية أخرى، يَعِد الناموس أن "الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها"[75]. وقد كان لوعد "الحياة" هذا تطبيقًا وقتيًا بالنسبة لليهود، فطالما أنهم يطيعون تعاليم ناموس موسى الخارجية، فسوف "يحيون" في الأرض التي أعطاهم الله إياها. لكن هذا الوعد له أيضًا معنى أعمق، فهو لا يتعلق فقط بـ "الحياة في الأرض"، لكن بالحياة الأبدية.
لقد أوضح الرب يسوع هذا في أكثر من مناسبة: "وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً:«يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ:«مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ:«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ:«بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا». "[76]

أيضاً، عندما سأل "الشاب الغني "يسوع : "أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟" ، كان جوابه: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا"[77] . هذا يعني أن الذين يحفظون الناموس بالكامل يمكنهم أن يكونوا مستحقين الحياة الأبدية عن طريق تحقيق برهم الخاص في نظر الناموس[78] . "لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». "[79].
شخص واحد فقط في تاريخ البشرية هو الذي فعل هذا؛ الجميع فشلوا فشلاً ذريعاً. الرب يسوع المسيح وحده هو الذي قد "أكمل كل بر"[80] ؛ هو لم يدفع فقط ثمن خطايانا ، لكنه عاش حياة البر

---

[72] 1 كورنثوس 15: 45

[73] رومية 5: 19

[74] حزقيال 18: 4

[75] لاويين 18: 4 ؛غلاطية 3: 12

[76] لوقا 10: 25-28 (قارن لاويين 18: 4)

[77] متى 19: 16-17

[78] فيلبي 3: 9

[79] رومية 10: 5

[80] متى 3: 15

الكامل والذي قد حُسِبَ لنا، وبما أننا قد نلنا "عطية" بره، فإننا سنملك في الحياة![81] .ليس فقط أن اللعنة المستحقة علينا قد وقعت على المسيح، لكن البركة المستحقة له قد وقعت علينا.

يعبر بولس عن كلّ من نتائج التبرير الإيجابية و السلبية في رومية 5: 1-2: "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ... وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ" . النتيجة الأولى للتبرير سلبية: فنحن لم نَعُد تحت لعنة.، فلنا سلام مع الله، ليس مجرد سلام من جانبنا، لكنه من جانب الله.
عندما يلقي المجرم بسلاحه ويستسلم، لا يفعل الشرطي الذي يطارده نفس الشيء، فإنه يبقي سلاحه مصوبًا على الطرف المذنب إلى أن يتم إيداعه السجن بأمان وفي النهاية يتم إرضاء العدالة؛ حينها فقط يخفِض سلاحه.
إن مجد التبرير يكمن في أن الله لم يَعُد عدونا، لقد تم تلبية مطالب العدالة، و تم دفع ثمن خطايانا، والآن الله "أخفض سلاحه" المصوب نحونا. إنه في سلام معنا!

النتيجة الثانية للتبرير إيجابية: يمكننا الآن أن "نفتخر على رجاء (توقع متيقن) مجد الله (السماء)". ليس فقط أننا لم نَعُد تحت لعنة؛ لكننا نملك الحياة الأبدية في الوقت الحالي. الحياة الأبدية ليست شيئاً قد يكون لدينا يوماً ما، لكنها ملكية حالية. "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ"[82]. المجد لله! البركة التي حَصَل عليها المسيح قد مُنحت لنا.

التبرير يحدث مرة واحدة وإلى الأبد

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ "[83] التبرير يحدث مرة واحدة وإلى الأبد، فهو حدث تَمَّ في الماضي لكن نتائجه تدوم إلى الأبد. لا يتبرر الإنسان أولاً، ثم يُدان، ثم يتبرر ثانية. التبرير يحدث مرة وإلى الأبد. هذا يعني أن التبرير يضعنا في مكانة وحالة جديدة، أو وضع جديد مع الله. "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ ... صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ."[84] . المؤمنون لهم مكانة جديدة تماماً، وهذه المكانة هي في النعمة.

يمكن توضيح معجزة التبرير الذي يحدث مرة وإلى الأبد ومكانتنا الجديدة في النعمة كالآتي:

---

[81] رومية 5: 17

[82] يوحنا 5: 24

[83] رومية 5: 1

[84] رومية 5: 1-2

افترض أن زوجًا مؤمنًا استيقظ في الصباح وكان قاسياً قليلاً مع زوجته، لكنه لم يدرك خطيته إلا في وقت لاحق من اليوم؛ وعندما أدرك ما فعله، طلب الغفران من الله والصفح من زوجته. لقد كان تصرفه في السابق خطية فعلاً، حتى لو لم يكن واعيًا تماماً بها في وقتها. الآن لنفترض أكثر أن هذا الرجل قد مات قبل أن يدرك خطيته ويعترف بها؛ هل سيذهب إلى الجحيم؟ بالتأكيد لا! فإن أولى كلمات إعترافه عند إدراكه لخطيته تبرهن أن مكانته عند الله على الدوام كانت البنوة: "يا أبي، سامحني على قساوتي". يتفق الكثيرون مع هذا التحليل، لكن قليلين من توقفوا ليدركوا ماذا يعني؛ إنه يعني أن المؤمن يبقى في حالة التبرير، حتى أثناء الوقت الذي انقضى بين ارتكاب الخطية والاعتراف بها! بعبارة أخرى، لا تُحتَسَب الخطية عليه في الوقت ما بين ارتكابها والاعتراف بها.

يمكن توضيح القضية بشكل أقوى من ذلك: افترض أن نفس هذا الزوج المؤمن استيقظ في الصباح، وتجادل مع زوجته، وهو مدرك أنه كان قاسياً عليها. وبدلاً من أن يعترف بخطيته، ذهب إلى عمله وهو في نوبة غضب؛ وكان بائساً طوال الصباح. وأخيراً، ولأنه لم يَعد قادراً على الاحتمال أكثر من ذلك، أحنى رأسه وطلب الغفران من الله، ثم اتصل بزوجته وطلب منها أن تسامحه. افترض أن هذا الرجل قد مات قبل الاعتراف بخطيته؛ هل كان سيذهب إلى الجحيم؟ مرة أخرى، الإجابة هي "كلا بالتأكيد!" ؛ ففي النهاية، لماذا كان بائساً طوال الصباح إن لم يكن لأجل حقيقة أنه ظل ابناً لله بقلب متجدد طوال وقت تمرده؟

ما نقوله هذا هو نفس أن نقول أن المؤمن الحقيقي يظل في حالة مبَررة في كل الأوقات؛ لماذا؟ لأن لديه مكانة جديدة بالكامل لدى الله. لم يَعد المؤمن مجرماً تحت غضب الله؛ لكنه ابن تحت رعاية أبيه السماوي المحِب.[85] . وكما هو الحال مع أي أب محِب، على الله أحياناً أن يؤدب أولاده، لكن التأديب يختلف كلياً عن العقاب القضائي. بالمعنى الحرفي ، العقاب هو إلحاق الألم من أجل إرضاء العدالة. أما التأديب، من الناحية الأخرى، فهو إلحاق الألم من أجل خير المتعدي نفسه. هناك فرق شاسع بين الإثنين!

التبرير يحدث مرة واحدة وإلى الأبد. إذا لم يكن هذا حقيقيًا، فسوف نفقد كلنا خلاصنا في كل مرة نرتكب فيها ولو خطية واحدة، وسوف نتعرض لدينونة أبدية حتى نصل إلى مرحلة الاعتراف بهذه الخطية ويتم تبريرنا (وتجديدنا) مرة ثانية! ليست هذه هي طبيعة التبرير، ولا طبيعة الحياة المسيحية. وطبيعة التبرير هذه أنه مرة واحدة وإلى الأبد تتجلى بوضوح من خلال كاتب العبرانيين:

---

85 غلاطية 4: 4-7

"لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. وَإِلاَّ، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرُ خَطَايَا.لكِنْ فِيهَا كُلَّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايَا. لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا."[86]

لاحظ الحجة المطروحة أمامنا هنا: "نحن نعرف أن دم الثيران والتيوس لا يمكن أن يرفع خطايا، ذلك لأنها كانت تُقَدَم مراراً وتكراراً كل عام". قد يجيب شخص : "ما الذي يبرهن عليه هذا؟" . "لقد كان يجب تقديمها كل سنة لأن خطايا جديدة كانت تُرتَكب كل سنة؛ وخطايا كل سنة قد جلبت دينونة جديدة." . لكن بحسب العبرانيين، مثل هذا الرد ينم عن سوء فهم لحقيقة طبيعة التبرير؛ فعندما يتم تطهير الخادم مرة، لا يعود لديه "ضمير خطايا" . أما حين يُقدّم دم المسيح، حينها نكون "مكمّلين إلى الأبد"! "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ. وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا ... وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ" [87]. بعبارة أخرى، إن وعد العهد الجديد أن الله سوف "لا يذكر خطايانا في ما بعد" يعني أن مجموعة "الخطايا" قد إختفت للأبد من أمام نظر الله، طالما قد تم الإعتناء بأمر إرضاء الناموس والعدالة. لقد "تم تكميل" المؤمنين فيما يخص ضمائرهم [88] ، ولم يعد لديهم "ضمير خطايا"[89] فيما يخص غضب الله! بهذا المعنى، "لم يعد هناك ذكر خطايا"[90] في العهد الجديد. "وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهذِهِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ."[91] . "فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً."[92].

ما الذي يعنيه كل هذا في الحياة اليومية؟ إنه يعني أنني ، كمؤمن، أستطيع أن أستيقظ في الصباح وأعرف أني مقبول في المسيح. والله يسَر بي كابنه، وأن ذنب خطاياي قد ذهب إلى الأبد. وإذا ارتكبت خطية، فأنا "مدرك" لخطيتي كابن، وليس كمجرم مُدَان، فأعترف بخطيتي إلى الله كما يعترف ابن لأبيه، وليس كما يعترف مجرم للقاضي. أنا أيضًا أتقدم بثقة إلى الأقداس بدم يسوع[93]. "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ

---

[86] عبرانيين 10: 1-4

[87] عبرانيين 10: 14-17

[88] عبرانيين 9: 9؛ 13-14

[89] عبرانيين 10: 1-2

[90] عبرانيين 10: 3

[91] عبرانيين 10: 18

[92] عبرانيين 10: 10

[93] عبرانيين 10: 19-22

بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا. مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟"[94]

التبرير يتم قبوله بالإيمان

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ"[95] ؛ إن دم المسيح هو أساس التبرير، لكن الإيمان هو الأداة أو القناة التي نتلقى عن طريقها "عطية البر."[96] ؛ "مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ."[97]

ما هو الإيمان؟ الإيمان ليس قوة ما أو سلطة نمارسها نمد بها يدنا للأمام فنتمم الأمور. ولا يستطيع أي شخص أن "يطلق العنان لإيمانه "، على الرغم من أن بعض المعلمين الكذبة يحثوننا على فعل هذا. الإيمان هو عكس تلك المفاهيم الخاطئة تماماً. فإيمان التبرير ليس هو "فعل" شيء ما؛ بل، هو التخلي عن فعل أي شيء و ببساطة الإرتماء على رحمة الله.
يتضح هذا أكثر من إختبار أخت لنا، كانت قد مَرَت بصراع كبير قبل أن تجد الراحة في المسيح. لقد أدركت حالتها التائهة وفي محاولتها لفعل كل شيء تقدر عليه لكي تمنع نفسها من الذهاب إلى الجحيم، وجدت نفسها تسير إلى حالٍ أسوأ: "لقد شعرت كأني معَلقَة على حافة هوة عميقة من أطراف أصابعي، وتحتي كان الجحيم. لم أكن أريد أن أذهب إلى الجحيم ولقد أجهدت نفسي إلى حد الإنهاك كي أمنع نفسي من الذهاب إليه. أخيراً، لم أعد قادرة على الإستمرار؛ لذلك تركت نفسي لأقع ... تمامًا في أحضان يسوع المحِب." هذا هو الإيمان!

لاحظ أيضاً، نحن لا نخلص بالإيمان بشكل عام؛ بل نخلص بالإيمان بالمسيح. بعض الناس يضعون ثقتهم في "قرار" أخذوه في الماضي، لكن "القرار" لن يدفع ثمن خطايانا! البعض الآخر يضعون ثقتهم في المعمودية، أو في خبرة عاطفية ماضية، أو حتى في "إيمانهم" الإفتراضي.
عندما سُئِلَ رجل مسِن لم تظهر عليه أي علامة على تجديد حقيقي، فيما اذا كان منشغلاً بالتفكير في الأبدية، أجاب: "كلا، أنا غير قلق بالمرة، لأن الكتاب المقدس يقول إذا كان لك إيمان فستخلص، وأنا عندي إيمان كثير" . فيما كان هذا الرجل يضع ثقته؟ ليس في المسيح أو دمه، لكن في "إيمانه". لكن ثقة المؤمن مختلفة تماماً، فإذا حدث فجأة أن الأرض سقطت من تحتنا جميعًا في هذه اللحظة، كل مؤمن حقيقي سوف يصرخ "يارب يسوع!" ، لا أحد سيصرخ "يا إيماني"!

---

[94] رومية 8: 33-35

[95] رومية 5: 1

[96] رومية 5: 17

[97] أعمال الرسل 16: 30-31

الإيمان هو العين التي لا تقدر أن تنظر إلى نفسها، فالإيمان ينشغل بموضوعه، وهذا الموضوع هو الرب يسوع المسيح؛ "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ،لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."[98] . هنا يقول لنا يسوع أن الحية التي كانت على السارية كانت في الواقع إشارة وظلًا لموته على الصليب. كيف خلص الشعب فيما يتعلق بالحية؟ "فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا."[99] . ما هو اذًا أن تؤمن؟ أن تؤمن هو أن "تنظر"! أنظر وأحيا! ثبت كل ثقتك على الرب يسوع المسيح واخلص.

"انظر واحيا"، يا أخي، احيا،
انظر نحو يسوع الآن وأحيا!
هذا هو المكتوب في كلمته، هللويا!
ليس عليك سوى أن "تنظر وتحيا".
و. أ. أوجدن

[98] يوحنا 3: 14-15

[99] العدد 21: 8

الفصل الرابع

التجـــــديـــــد

الكل جديدًا

لقد رأينا أن الخطية هي مشكلة البشرية الأساسية والوحيدة، وأن مشكلة الإنسان مع الخطية لها جانبان، الأول داخلي والآخر خارجي: ليس فقط كل ابن لآدم هو ساقط ويملك قلبًا فاسدًا؛ لكنه أيضاً لديه سجل سيء أمام ناموس الله، فالخطية تنجسه وتدينه على حد سواء؛ وتسود قوتها داخله، وتقبع عقوبتها فوقه.

فالإنسان عاجز وميئوس منه ؛ وهو في مأزق يستحيل عليه حقاً الخروج منه. لكن قد أشرق نور عظيم داخل هذه الحالة من الظلام واليأس[100]، لقد جاء يسوع، وهو يقدر وسوف يخلص شعبه[101] من كل من عقوبة بل وسلطتها. وهو يقوم بالأولى في عملية التبرير؛ وبالأخيرة في عملية التجديد.

في الفصل الثاني والثالث تأملنا في العقيدة الكتابية العظيمة الخاصة بالتبرير؛ وسوف نتناول الآن موضوع التجديد. تحدث عملية التبرير في السماء، في قاعة المحكمة الإلهية، أما عملية التجديد، فهي تحدث على الأرض، في قلب الإنسان.

التبرير هو إعلان من قبل قاضٍ ؛ والتجديد هو فعل خلق من قبل خالقٍ .

مَثَل مِن الجامعة

في كل جامعة، يذاكر التلاميذ بجدية ليحصلوا على تقدير"إمتياز" في نهاية المقرر الدراسي. عندما كنت تلميذاً، كنت أفعل نفس الشيء. لكن كانت عندي مادة مختلفة.، كانت مادة ذات مستوى أعلى في المقرر يدرسها فقط الطلبة الذين يتخصصون في دراسة الفيزياء والكيمياء ، ولم يكن هناك سوى أربعة أو خمسة تلاميذ في الفصل. وفي أول يوم من المحاضرات، فاجأنا المدرس بالإعلان التالي: "لا يجب عليكم أن تقلقوا بشأن درجاتكم في هذه المادة ، كلكم قد أخذتم مسبقًا "إمتياز" ، والآن يمكننا أن نهدأ ونستمتع بالمادة."

---

[100] متى 4: 16

[101] متى 1: 21

وهذا هو بالضبط ما يفعله الله في التبرير، فهو يعطينا "إمتياز" في بداية حياة الإيمان! نحن لا نعمل أعمالًا كي نستحق الحياة الأبدية في نهاية المادة؛ فنحن قد امتلكنا بالفعل الحياة الأبدية102. و نتهلل الآن لأننا بعد بضعة خفقات من قلوبنا ، سوف نكون في السماء!103
يوجد نوعان أساسيان من رد الفعل لدى المتدينين غير المؤمنين على هذا التعليم.

من ناحية، يكرهه الناموسي ، فإن هذا الفريسي ذي البر ذاتي يفعل فقط "أعمالًا صالحة" لأنه يحاول أن يحصل على درجة "إمتياز" في نهاية حياته. و إذا أتيحت له المقدرة، فسوف يحب أن يحيا في الخطية، وهو يستاء من حقيقة أنه لا يستطيع. ويكون إعتراضه هو: "إذا كان الله يعطي الإنسان الحياة الأبدية في بداية حياة الإيمان، فما الذي سيمنع الإنسان من الإستمرار في الخطية؟ إن كان الله يعطي الإنسان درجة "إمتياز" في بداية الدورة الدراسية، فلن يستذكر أحد المادة."104

من ناحية أخرى، يحب الإنسان المتدين الذي هو بلا ناموس تعليم التبرير بالإيمان، "حسناً، لقد حصلت على درجة "إمتياز" مسبقاً! الآن أستطيع أن أرمي كتابي الدراسي في القمامة، و أن أتجاهل المعلم، وأعمل ما أريده" . مثل هؤلاء "يحولون نعمة الله إلى الدعارة"105 ، فهم ينظرون إلى "النعمة المجانية" على أنها "تصريح بعمل الخطية." . وفي هذه الأيام التي انتشر فيها "الإيمان السهل" ، تمتلىء الكنائس عبر البلاد فقط بمثل هؤلاء غير المتجددين ، الهالكين الذين يحبون أن يعتقدوا في أنفسهم أنهم "مؤمنون جسديون"

ما هو الخطأ في منطق كل من الناموسي والفاجر؟ هل يعطينا الله درجة "إمتياز" في بداية الدورة الدراسية، فقط لمجرد أن يتيح لنا إمكانية أن نفوّت المادة ومع ذلك نحصل على أعلى تقدير؟ هل يدفع الله ثمن جرائم المجرم من الناحية القانونية في التبرير، فقط لمجرد أن يتمكن المجرم من الاستمرار في القتل، والإغتصاب، والنهب، لكن فقط الآن مع وجود حصانة من العقوبة ؟ بالطبع لا!

ما الذي يفعله الله اذًا؟ **في نفس الوقت الذي يعطينا فيه الله درجة "إمتياز" في بداية الدورة الدراسية ، فهو أيضاً يُغَيِّرنا من الداخل حتى يتسنى لنا أن نحب دراسة المقرر!** بكلمات أخرى، عندما يبرر الله رجلاً، فهو يجدده أيضاً.
التجديد لا ينفصل عن التبرير، ولا يحدث التبرير إطلاقًا بدون التجديد. وهذا هو رد بولس، على كل من اليهود الناموسيين الذين يدّعون أن التعليم الذي يقدمه سيؤدي بالإنسان إلى أن "يستمر في

---

102 يوحنا 5: 24

103 رومية 5: 2

104 رومية 6: 1

105 يهوذا 4

الخطية"، وأيضًا على الفجار الذين أرادوا أن يستفيدوا من تعليمه كفرصة للدعارة: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟"106 .

بحسب بولس، كل مؤمن قد خضع بالفعل لعملية تغيير جذري تجعل من المستحيل عليه أن يستمر في الخطية؛ هذا التغيير يحدث في التجديد.
دائماً "النعمة" الحقيقية "تعلم إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ."107 .
وإن العلامة التي لا يمكن أن نخطئ بشأنها لأي رجل قد وجد السلام الحقيقي مع الله هي أنه يبدأ في الحال في بحث يستمر مدي الحياة كي يعرف ويتبع الإله الذي هو الآن أصبح يحبه108 ، (أما الرجل ذو السلام المزيف، فهو يعود إلى إهتماماته الأنانية حالما يشعر بالأمان من خطر الجحيم). المؤمن الحقيقي لن يستعمل أبداً النعمة كـ "تصريح بعمل الخطية"؛ فهو في الأساس يخطىء أكثر مما يريد!

إذًا يعمل المؤمنون أعمالاً صالحة، ليس لأنهم يسعون كي يستحقوا درجة "إمتياز" من قبل الله، لكن لأنهم قد مُنحوا بالفعل قلوبًا جديدة تحب أن "تدرس المادة" . هذا يثير بعض الأسئلة التي تفحص القلب: هل أقرأ الكتاب المقدس وأصلي لأني عليّ أن أفعل هذا؟ هل أشعر بأني قد تم خداعي لأني لا أستطيع أن أسلك في الخطية مثل باقي العالم؟ هل هناك أي شيء فيّ يحب الله لذاته فقط ويحب الصلاح على ما هو عليه؟ هل هناك بداخلي فرح بأمور الله؟ إجابات مثل هذه الأسئلة سوف تخبرنا الكثير بخصوص حالة نفوسنا.

صور كتابية للتجديد

إن الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله بخصوص موضوع التجديد. في الصفحات التالية سوف ندرس تسع صور كتابية لهذه المعجزة العظيمة (لقد تم تلخيص صورتين أخرتين بشكل مُختَصَر في الملحق أ) ؛ كل صورة من هذه الصورتعرض نفس الحقيقة المجيدة من زاوية مختلفة، بينما تلقي الضوء على أوجه مختلفة منها.
وبينما نحن ندرس الصور الكتابية المتنوعة لعملية التجديد، من المهم لنا أن نضع في اعتبارنا أن العالم غير المرئي الذي تشرحه هذه الصور حقيقي بقدر واقعية العالم المرئي والوقتي الذي نراه

---

106 رومية 6: 1-2

107 تيطس 2: 11-12

108 فيلبي 3: 10

اليوم بعيوننا المادية. في الواقع، يمكن القول بأن العالم غير المرئي هو حتى أكثر واقعية من العالم المرئي، بما أن الأمور الخاصة بالعالم الروحي هي دائمة وأبدية[109] .

[109] 2كورنثوس 4: 18

الفصل الخامس

خليقة جديدة

ما هو التجديد؟ بحسب الكتاب المقدس، التجديد هو خليقة جديدة. عندما يجدد الله إنساناً، فهذه معجزة بنفس قدر معجزة خلقه للكون[110]! في الواقع، مجازًيا، يمكن أن نقول أنها معجزة أعظم بكثير. إن التجديد هو عمل الخلق الإلهي.

كل مؤمن هو خليقة جديدة

"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ"

2 كورنثوس 5: 17-18

نرى هنا أن المؤمن يُوصَف على أنه خليقة جديدة. بمعنى آخر، عندما يخلق الله مؤمناً، فهو يخلق شيئاً جديداً، من العدم، شيئًا لم يكن موجوداً من قبل! أيضًا التجديد دائماً ما يتطلب هذه المعجزة الخلاقة، "إن كان أحد"، في أي مكان، في المسيح، فهو خليقة جديدة. لا توجد أية استثناءات؛ إذا لم يكن الإنسان خليقة جديدة، فهو ليس "في المسيح"! هذه ليست مجرد صورة لطيفة، لكنها واقع حقيقي: "الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا."، "النظام القديم قد انتهى، والنظام الجديد قد بدأ" (ترجمة أخرى). كل شيء أصبح جديدًا بالنسبة للمؤمن؛ فهو يرى العالم بنور جديد تماماً ، حتى الحصى الذي على قارعة الطريق وعلب الطعام في الشوارع!

السماء من فوق لونها أزرق لطيف
والأرض من حولي لونها أخضر جميل
هناك شيئً حي في كل درجة لون
لم تره قبلًا عين بدون المسيح
ج. ويد روبنسون

أما نحن فليس لنا دور في إحداث هذه المعجزة (لا يمكن أن يخلق الشيء نفسه!) ، لكن الله يقوم بكل شئ ! "وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ." (ع 18)، ما أقوى هذا العمل! الكتاب المقدس يشير إليه مراراً وتكراراً على أنه "خليقة".

---

[110] 2 كورنثوس 4: 6

مخلوقين لأعمال صالحة

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."
أفسس 2: 8-10

من المهم أن نعرف أنه عندما يفكر بولس في عملية الخلاص، وفي أننا "بالنعمة مخلصون بالإيمان" ، فهو يفكر من حيث عمل الله الإبداعي في الخلق، و لهذا يقول عن المؤمنين على وجه التحديد أنهم "عمله" ، أي عمل الله! إذا كان مفهومنا عن الخلاص هو فقط مجرد إنسان "يتخذ قرارًا"، ويخرج من صف من هم في طريقهم إلى الجحيم وينضم إلى صف من في الطريق إلى السماء ، فنحن لدينا فكرة معيبة جداً عن الخلاص. فالمؤمنون هم "مخلوقين في المسيح يسوع"!

ما هي طبيعة هذا العمل الإبداعي؟ أول كل شئ ، إنه يحدث "في المسيح يسوع" ، وهذا يعني أنه يحدث في مجال الاتحاد مع المسيح. هذا متشابه مع ما قاله بولس في 2 كورنثوس 5: 17، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ". ثانياً، إنه "لأجل أعمال صالحة"، فالغرض من هذا العمل هو ضمان أن الأعمال الصالحة ستكون ناتجه؛ هذه الأعمال قد "سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا" لكي نسلك فيها، وكل المؤمنين الحقيقيين يسلكون فيها بالفعل، لأنهم باعتبارهم خليقة جديدة قد تم تصميمهم خصيصاً وتم صناعتهم وخلقهم من قبل الله للقيام بذلك!

الكنيسة خليقة جديدة

"لِكَيْ يَخْلُقَ (يصنع) الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا." أفسس 2: 15

من هذا النص المهم، نتعلم أن بولس يستخدم لغة "الخليقة" لكي يصف الوجود، ليس فقط للمؤمن الفرد، لكن للكنيسة ككل. الكنيسة ليست هيئة؛ لكنها كائن حي مخلوق ، شيء حي و شيء "جديد". لقد أخذ المسيح مجموعتين متباينتين تماماً (اليهود والأمم) و "في نفسه" خلق الإثنين "إنساناً واحداً جديداً"، "جسد المسيح" . هذا الجسد الحي يسكنه روح واحد، الروح القدس[111]، ويتقاسم حياة مشتركة ، ذات حياة المسيح.[112]

---

[111] 1 كورنثوس 12: 12-13

[112] يوحنا 15: 4-5

كل مِن الكنيسة ككل (جسد المسيح بالكامل) والكنيسة في شكلها المحلي (المؤمنين كأفراد) ، هما عمل خلق معجزي من قبل الله. لا يمكن لإنسان أن "يبدأ كنيسة"؛ لابد أن يفعل الله الأمر المستحيل ويخلق شيئاً من العدم لكي توجد الكنيسة. ويقوم الله بهذا عن طريق "خلق" عدد من المؤمنين الأفراد، وجعلهم واحداً عن طريق حياتهم المشتركة.

أساس الكنيسة الوحيد
هو يسوع المسيح ربها
هي خليقته الجديدة
بالروح القدس وبالكلمة
جاء من السماء وبحث عنها
لتكون عروسه المقدسة
بدم نفسه
ومات من أجل حياتها
صموئيل ج. ستون

مخلوق في البر والقداسة

"أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."

أفسس 4: 22-24

بحسب بولس، ليست فقط الكنيسة "إنساناً واحداً جديداً"، لكن أيضًا كل فرد مؤمن هو إنسان جديد. الأمر الجدير بالملاحظة عند هذه النقطة هو أن هذا الإنسان الجديد يأتي الحديث عنه ثانية على أنه مخلوق؛ ما هو شكله؟ لقد تم خلقه "بحسب الله في البر وقداسة الحق" ، هذه هي خصائص هذا "المخلوق الجديد"! مثل تلك الأوصاف يجب أن تعطينا شعوراً بكم أن هذا العمل الإبداعي حقيقي: لقد تم خلق الإنسان الجديد بحسب الله في البر والقداسة! لغة بولس هنا ليست لغة شعر خيالي، لكنها لغة واقع ملموس! ونجد أيضًا وصفًا مماثلًا لهذا العمل الإبداعي في كولوسي 3: 9-11:

لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.

نجد مرة أخرى في هذه الفقرة أن الإنسان الجديد (الذات الجديدة) قد تم "خلقه" حسب صورة الله. لذلك، فكأناس قد "لبسوا الإنسان الجديد"، يكون المؤمنون هم "القديسين المحبوبين" (ع 12) في

نظر الله. لذلك كي يجيب على السؤال: "من أنا؟" ، على كل مؤمن أن يجيب: "أنا خليقة جديدة، مخلوق في البر والقداسة، قديس ومحبوب في نظر الله.

لا شيء آخر يَهُم

"لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ."
غلاطية 6: 15

من كل ما قيل في الفقرات أعلاه، لا يفاجئنا أن بولس يعتبر الخليقة الجديدة ذات أهمية قصوى. لا شيء يهم سوى عمل الله الإبداعي هذا! لا الختان، ولا المعمودية، ولا أي سلوك بشري خارجي ولا شعائر دينية هي " شيء" إذا غابت الخليقة الجديدة.
من الناحية الأخرى، إن كان الله قد صنعنا خليقة جديدة، فإن الغرلة أو المعمودية أو أي شعائر دينية أخرى هي ليست "أي شيء" أيضًا ! الأمر الوحيد الذي يهم بالنسبة لأي شخص فينا هو هذا: "هل أنا خليقة جديدة، أم أنا لازلت نفس الشخص الذي كنته دائماً؟". إذا كنت نفس الشخص الذي كنته دائماً، فأنا إذاً لست مؤمناً، مهما كان عدد مرات حضورك للكنيسة، وممارستك للطقوس، والمراسم الدينية، ولا يهم "أن تتقدم إلى الأمام عند تقديم الدعوة لك في الإجتماع"، ولا حتى "قبول يسوع" تعني أي شيء. ما هو التجديد؟ إنه خليقة جديدة! باختصار، إنه معجزة، وليس "قراراً،" أو أي نوع من العمل الإنساني أياً كان.

الفصل السادس

إنسانٌ جديدٌ

"لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا..."

أفسس 2: 15

"وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."

أفسس 4: 22-24

لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ."

كولوسي 3: 9-11

كما رأينا في الفصل الخامس، فإن كل نص من النصوص التي إقتبسناها أعلاه مهم جداً في تصوير عملية التجديد على أنها عمل من إبداع وصنع لله. لكن يوجد وجه آخر للتجديد يتضح من هذه الآيات، وهو أن التجديد هو عملية خلق "إنسان جديد".

ليست فقط الكنيسة ككل "إنساناً واحداً جديداً" (أفسس 2: 15)، لكن أيضاً كل مؤمن فردي هو إنسان جديد! من المهم أن ندرك أنه في رأي بولس، المؤمن ليس "إنسانًا عتيقًا" و"إنسانًا جديدًا" معًا، كما أنه ليس لديه إنسان جديد "يحيا في داخله"، وليس لديه أيضًا كلاً من الإنسان العتيق والإنسان الجديد يعيشان في داخله. لكن المؤمن "إنسان جديد"

هناك صورة شائعة من الخبرة المسيحية تصور المؤمن على أنه يمتلك "كلبًا أسودًا" وأيضًا "كلبًا أبيض" يعيش الإثنان في داخله؛ وهذان الكلبان يتقاتلان باستمرار مع بعضهما البعض، و"الحيوان الذي نغذيه أكثر هو الذي يغلب". تلك النظرة قد تكون مخلصة، لكنها تستند على لاهوتٍ معيبٍ تمامًا. فالمؤمن ليس لديه فقط شئ ما جديد بداخله لم يكن لديه من قبل؛ بل هو نفسه شخص لم يكنه أبداً من قبل. المؤمن هو إنسان جديد.

"لست أنا"

هذا الأمر يتضح جيداً في قصة سمعناها عن القديس أوغسطينوس، والذي كان قبل تجديده يسلك في نمط حياة الفجار. لكن بعد تجديده، رأته واحدة من صديقاته القدامى، و نادت عليه لكي تلفت إنتباهه: "أوغسطينوس، أوغسطينوس، إنه أنا" ؛ "نعم" ، أجاب أوغسطينوس بوقار، "لكني لست أنا!" . يجب أن يكون هذا هو اعتراف كل مؤمن.

عند التجديد، يأخذ كل مؤمن هوية جديدة؛ فشاول قد أصبح بولس؛ وسمعان قد أصبح بطرس. وواحدة من أولى التحديات التي يواجهها المؤمن الجديد حين يرجع إلى أسرته ومعارفه السابقين هي أن كل شخص يُصِّر على أن يناديه باسمه القديم: "أهلاً، سمعان" . حينذاك يجب على المؤمن الجديد أن يأخذ موقفًا بشأن المعجزة التي حدثت في حياته ويوضح الآتي: "أنا لم أعد أحب الأمور التي كنت أحبها قبلًا؛ و لم أعد أفعل الأشياء التي فعلتها فيما مضى. أنا لم أعد سمعان؛ أنا بطرس. لقد أصبحت إنساناً جديداً!"

كُن مَن أنتَ

المؤمن إنسان جديد؛ تلك هي هويته الأساسية؛ ولأنه إنسان جديد، فهو مدعو أن يعيش كإنسان جديد. وبما أن الإنسان العتيق قد تم "خلعه" و تم "لبس" الإنسان الجديد [113] ، فالمؤمن يُحَث على أن يصدق هذه الحقيقة (أي أن "يتجدد بروح ذهنه"[114]) ، وأن يعيش وفقاً لذلك بأن "يخلع الإنسان العتيق" (أي أعماله : "من جهة التصرف السابق"[115]) ، وأن يلبس (عملياً) "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق"[116]
هذه هي طريقة العهد الجديد في تعليم النمو في النعمة: "عليك أن تدرك مَن أنت في الحقيقة، ثم كن هويتك هذه" . إن الدعوة للمؤمنين ليست: "حاول أن تكون من أنت عليه"، كما يفترض الكثير من المؤمنين، لكن بالأحرى، "كن هويتك الحقيقة!"

أيها المؤمن، من المهم جداً كيفية رؤيتك لنفسك كمؤمن؛ فإذا كنت مقتنعًا بأنك لا زلت شريرًا في الأساس الآن بعد أن أصبحت مؤمناً، إذاً ينتظرك مدى الحياة حياة الجهاد عبثاً لتكون شيئاً غير حقيقتك فيما تحاول أن تحيا الحياة المسيحية. ومن الناحية الأخرى، إذا كنت مقتنعاً أنك صالح وشريرمعًا في صميم كينونتك، إذاً فلا يزال للشر مكان شرعي في قلبك وحياتك؛ وفي كيانك

---

113 كولوسي 3: 9-10

114 أفسس 4: 23

115 أفسس 4: 22

116 أفسس 4: 22، 24

الداخلي، وأنت بالفعل تريد الشر، وقولك "نعم" له، هو في الحقيقة، أن تقول" نعم" لرغباتك الداخلية العميقة.
ولا واحدة من وجهات النظر السابقة كتابية. الحقيقة الأساسية عن كل مؤمن هي أنه إنسان جديد، لقد تم "خلقه في البر والقداسة"[117] في صميم كيانه؛ وعندما يقول "لا" للخطية، فهو يقول "نعم" لذاته الحقيقية.

الجسـد

إن الحقيقة الأساسية لكل مؤمن هي أنه إنسان جديد، لكن هذه ليست الحقيقة الوحيدة. فبالرغم من أن المؤمن قد أصبح شخصًا جديدًا في كيانه الداخلي، إلا أنه لم يُفتدَى بالكامل بعد؛ فلا تزال الخطية تحاول أن "تملك" في "جسده المائت" [118] .
هذا الجانب الأكثر سطحية من شخصية المؤمن يُشار إليه في العهد الجديد بـلفظ "الجسد"، وسوف ندرس معًا هذا اللفظ في فصول لاحقة. يكفي أن نقول هنا عند هذه المرحلة أن الجسد لا يُمَثل "حقيقة وهوية المؤمن الفعلية"، وأنه قد تم كسر سُلطة الجسد في تحكمها في المؤمن[119]. لكن عندما "تُفتدَى"[120] أجسادنا المائتة أخيراً، سوف يختفي كل أثر من آثار وبقايا الخطية إلى غير رجعة، وأخيراً سوف "نُصبِح هويتنا الحقيقية فعلاً" وعلى نحوٍ كاملٍ.

هـويـــة جـديـدة

لقد تم تصوير حقيقة هوية المؤمن الجديدة، على الرغم من آثار الخطية الباقية، بصورة مصنع قد تم شراؤه حديثاً. افترض معي أن شركة لإنتاج الأوكسجين قد اشترت مصنعًا كان ينتج الغاز السام وذلك لغرض إنتاج الأوكسجين الواهب للحياة. اذًا فحالما تنتقل ملكية المصنع إلى أيدٍ جديدة، فإن هويته تتغير. فيضع المالك الجديد لافتة في واجهة المصنع مكتوب عليها: "مصنع أوكسجين" .
وفي مكتب المدير العام يجلس الآن مدير جديد، فإن المدير العام القديم والجديد لن يتقاسما المكتب معاً متصارعين مع بعضهما البعض للسيطرة على الشركة؛ بل لقد رحل المدير العام القديم. و في الواقع، لقد انتهى أمر المصنع القديم تمامًا وحل مكانه مصنع للأوكسجين، على الرغم من أن الأمر قد يستغرق بعض الوقت قبل أن تُستبدَل المعدات القديمة بأخرى كي يعمل المصنع بكامل طاقته الجديدة!

---

[117] أفسس 4: 24

[118] رومية 6: 12

[119] غلاطية 5: 16؛ رومية 6: 6-7

[120] رومية 8: 23

في لحظة التجديد، كل مؤمن يُخلَق "جديداً" جذريًا في صميم كيانه؛ ويضع الله لافتة على واجهة حياته مكتوب عليها "قديس"[121] . إنها ليست سوى مسألة وقت قبل أن يظهر هذا التغيير الجوهري والمركزي عمليًا في كل جانب من جوانب اختبار المؤمن.

وإن الواقعة التي حدثت في حياة نيكي كروز، وهو عضو من أعضاء عصابة بمدينة نيويورك، لتصور روعة هذه المعجزة. فقد لمس الله فجأة حياة نيكي، المشهور بسوء سمعته وشهوته للدماء والعنف. وحين وقف أمام مرآته بعد ساعات قليلة من تجديده - ولا يزال في حوزته مسدسه وسكينته- نظر نيكي لنفسه وقال: "اذًا سيصبح نيكي الآن ملاكاً!" .

وهكذا هو الحال مع كل مؤمن! فما أن يُخلَق "الإنسان الجديد"، تكون المسألة فقط مسألة وقت قبل أن تسقط بعيدًا بلا شك "مسدسات وسكاكين" الخطية التي لا تزال ملتصقة بحياته . هللويـــــا!

---

[121] 1 كورنثوس 1: 2 ؛ أفسس 5: 3

الفصل السابع

قلـب جديـد

في حين أن التبرير هو إعلان رسمي من قبل قاضٍ عادلٍ، فإن التجديد هو عمل خلقٍ قوي من قبل خالق كلي القدرة. يُوصَف عمل الخلق هذا في الكتاب المقدس على هيئة حقائق مختلفة، كل واحدة من هذه الحقائق تبرز أوجه مختلفة عما هو التجديد. وقد أشرنا سابقاً أن التجديد قد تم تصويره في الكتاب المقدس على أنه خليقة جديدة وعلى أنه أيضًا إنسان جديد ، وهو كذلك يُوصَف بطريقة ثالثة: على أنه عملية منح قلب جديد.

الوعـد بـقـلـبٍ جديـدٍ

وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. وَتَسْكُنُونَ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا، وَتَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ... فَتَذْكُرُونَ طُرُقَكُمُ الرَّدِيئَةَ وَأَعْمَالَكُمْ غَيْرَ الصَّالِحَةِ، وَتَمْقُتُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ مِنْ أَجْلِ آثَامِكُمْ وَعَلَى رَجَاسَاتِكُمْ. لا مِنْ أَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

حزقيال 36: 25-32

واحد من أروع وعود الإنجيل هو الوعد بـ "قلب جديد وروح جديدة" (ع 26) ، هذا شئ "يعطيه" الله (ع 26)، يعطيه لكل مؤمن. وفي تكوين 6: 5 نقرأ الآتي: " شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وكُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ " . ومرة أخرى نقرأ: "لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ"[122] . ونقرأ في مكان آخر أن "اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟"[123] . **مثل هذه الصفات ليست صحيحة بالنسبة لقلب المؤمن!**

لقد أُعطيَ المؤمن قلباً جديداً، وأصبح "نقي القلب"[124] ، " إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ"[125] . ومثل هذه التصريحات لا يمكن أن تقَال عن أولئك الذين قلوبهم "أخدع من كل شيء ونجيسة"!

---

[122] تكوين 8: 21

[123] أرميا 17: 9

[124] متى 5: 8

[125] يوحنا 1: 47

ولئلا يفترض أحد أن المؤمن لديه قلب قديم وقلب جديد على حد سواء، يقول الله علي وجه التحديد: "وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (ع 26) ؛ فعوضاً عن قلبٍ قاسٍ، فاترٍ، وعديم الإحساس، أعطِيَ المؤمن قلباً رقيقاً، دافئاً، حياً وحساساً تجاه أمور الله.

يحيا كل المؤمنون حياة قد تغيرت

بالإرتباط مع عملية منح قلب جديد، يعد الله أيضاً أن "يجعل روحه في داخلنا" و أن " يجعلنا نسلك في فرائضه." (ع 27). و النتيجة الحتمية لهذا العمل الداخلي للروح القدس هي أن كل مؤمن "سيحفظ أحكام الله (وصاياه) ويعمل بها." (ع 27) . هذا يعني أنه **من المستحيل تماماً** أن تملك قلبًا جديدًا ومع ذلك تستمر في حياة الخطية.

في يومنا هذا ليس من غير المألوف أن نسمع تصريحات كهذه: "هذا الشخص مؤمن، ولكنه عاش حياته في عصيان لله" . مستحيل! "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا."
"هذا الشخص كان مؤمناً لعدة سنوات، لكنه لم ينمُ روحيًاعلى الإطلاق". لا يُصَدَق! "مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ... وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ." .
عندما "يبدأ الله فينا عملاً صالحاً"[126] ، فهو لن يهدأ أبداً حتى يسقط **كل** صنم وتتطهر حياتنا من كل نجاسة! وهو مصمم على أن "يكون إلهاً لنا" وهو لن يتشارك فينا مع أحد!

وعـود وليست وصايا!

من المهم جداً أن ندرك أن تصريحات حزقيال 36 هي وعـود لما سوف يفعله الله، وليست وصايا لما على المؤمنين القيام به. هذه الوعـود غير مشروطة وهي دائماً تتحقق في **كل** مؤمن. الله هو الذي يضمن هذه النتائج، وليس الإنسان. لاحظ مرة أخرى ما وعد الله أن يقوم به في هذه الأعداد:

- "وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ."
- "مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ."
- "وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ."
- "وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. "
- "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا."
- "وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا."

---

[126] فيلبي 1: 6

- "وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ."

وكرد فعل لتلك "المواعيد العظمى والثمينة،"[127]، على كل مؤمن أن يرفع هتافات التسبيح لله.

العهد الجديد

"هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ."

أرميا 31: 31-34

هذه المواعيد المجيدة قد تم الإقتباس منها في العهد الجديد فيما يتعلق "بالعهد الجديد" الذي أصبح كل مؤمن شريكًا فيه[128] . لاحظ أن التبرير هو أحد البركات الموعود بها في هذا العهد الجديد: "لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ." (ع 34) ؛ لكن ما وُعد به جنباً إلى جنب مع التبرير وهو مرتبط به إرتباطاً لا ينفصم هو الوعد بالتجديد: : "أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ" (ع 33). إن التبرير والتجديد مترابطان معاً إلى الأبد في هذا العهد الجديد؛ لذلك فكل الذين يستغلون تبريرهم المزعوم كفرصة للاستمرار في الخطية ، يثبتون فقط أنهم ليسوا شركاء في العهد الجديد.

مرة أخرى نحن نرى أن الله لا يعطي على الإطلاق شخصاً ما درجة "إمتياز" في بداية حياته المسيحية دون أن يعطيه في نفس الوقت حباً للمادة الدراسية!

---

[127] 2 بطرس 1: 4

[128] عبرانيين 8: 8-12

بر داخلي

في العهد القديم، كان الناموس مكتوبًا خارج الإنسان على ألواح حجرية[129] ، وهذه هي دائماً العلاقة بين الناموس والإنسان غير المؤمن؛ يأتيه الناموس "من الخارج" ويفرض عليه مقاييس يكرهها[130] . يقول له ما عليه أن يفعله، لكنه لا يعطيه سواء الرغبة أو القوة لفعله.
في أحسن الأحوال، يمكن للناموس فقط أن يعطي برًا خارجيًا، مثل ذاك الذي كان لدى الكتبة والفريسيين، فقد قال يسوع أنهم مثل الكؤوس النظيفة من الخارج فقط ، ومثل" قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ."[131]

على النقيض من ذلك، يَعِد العهد الجديد ببرٍ داخليٍ: "أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ." وبالتأمل نجد بوضوح أن هذا هو نفس الوعد في حزقيال 36: 26، أي الوعد بقلب جديد يحب الله ويريد أن يطيعه.
كم تختلف المسيحية الحقيقية عن ديانة كل الفريسيين الخارجية! المسيحي الحقيقي يتبع الله لأن لديه قلب جديد، قلب في جوهره ناموس الله - أي وصايا محبة لله والإنسان[132] - مكتوباً عليه![133]

ثلاثة أمور يقينية عظيمة

وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ، لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ. وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي. وَأَفْرَحُ بِهِمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَغْرِسَهُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِي وَبِكُلِّ نَفْسِي.

أرميا 32: 38-41

في هذه الأعداد يتحدث الله مرة أخرى عن "العهد الأبدي"[134] الذي سيقطعه مع شعبه. وإن مواعيد هذا العهد مجيدة بما يفوق الوصف بالكلمات؛ ويمكن أن نقول الكثير عن كل منها ، لكن لاحظ هذه الوعود التالية على وجه الخصوص:

---

[129] 2 كورنثوس 3: 1-18

[130] رومية 8: 7

[131] متى 23: 25-28

[132] متى 22: 35 – 40

[133] 1 تسالونيكي 4: 9

[134] أرميا 32: 40؛ عبرانيين 13: 20

- "وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ، لِخَيْرِهِمْ."
- "لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ."
- "وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي."

كل المؤمنين لديهم قلب واحد

كل المؤمنين لديهم قلب واحد، وهذا يتأكد تماماً بواسطة حقيقة أن الله يَعِد بهذا القلب **كعطية:** وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا." ؛ فلم يُخبَر المؤمنون أنهم عليهم أن يكون لديهم قلب واحد؛ لكنهم يُوعَدون بقلب واحد كعطية مجانية.

كل المؤمنين لديهم نفس القلب**!** وكلهم "يعبدون الله بالروح ويفتخرون بالمسيح يسوع ولا يتكلون على الجسد."[135] ؛ كلهم يحبون الرب يسوع المسيح[136] ، وكلهم يحبون المؤمنين الآخرين[137] . فكرة "القلب الواحد" هذه تفسر لماذا يمكن أن يتقابل شخصان مؤمنان لأول مرة على متن طائرة أو في الأتوبيس ويختبران شركة حقيقية مع بعضهما البعض لمدة ثلاثين دقيقة أكثر مما يمكن أن يختبروه طوال حياتهم مع أعضاء عائلتهم الهالكين.

كل المؤمنين لديهم طريق واحد

كل المؤمنين لديهم طريق واحد. مرة أخرى، هذا هو وعد من قبل الله، فهو لم يقل لنا أن كل المؤمنين يجب أن يكون لديهم نفس الطريق؛ بل قيل لنا أن طريقاً واحداً سيُعطى لهم (ع 39) . كل المؤمنين يتحركون في نفس الإتجاه : إلى فوق ونحو الله.

يتحرك البعض أسرع من الآخرين، والكل يختبر نكسات مؤقتة؛ لكن في الشكل العام لحياتهم ، الكل مرتحلون في نفس الطريق ويتوجهون نحو نفس الهدف.

---

135 فيلبي 3: 3

136 1 كورنثوس 16: 22

137 1 يوحنا 3: 14-15

هذا يعني أن أي شخص يسلك طريقًا مختلفًا يؤدي إلى إتجاه مختلف هو ببساطة ليس مؤمناً.
"مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ (وليس "مؤمنًا جسديًا"!) وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ."[138]

كل المؤمنين يثابرون في حياة القداسة

كل المؤمنين يثابرون في حياة القداسة حتى النهاية. لاحظ مرة أخرى الوعود الواردة في أرميا 32؛ فالله لم يَعِد فقط أنه لن يرجع عنا ("لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ.")، لكنه وعَدَ أيضاً أن يعمل عملاً ما في قلوبنا يضمن أننا لن نرجع عنه! "وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي" . مرة أخرى نقول أن هذا وعد، وأنه شئ يقوم به الله، فهو يضع في قلوب كل المؤمنين خوفاً مقدساً مستمراً لشخصه يضمن ثبات إخلاصهم له!

هذا ضمانٌ كتابيٌ حقيقيٌ، وهو يختلف كثيراً عن التعليم الوقح : "إذا خلصت مرة، خلصت أبداً" الذي غالباً ما يتم تعليمه في أيامنا هذه. فالضمان الأبدي ليس هو مسألة "أننا نحصل على الخلاص"، ثم نسلك في حياة الخطية ومع ذلك نذهب إلى السماء. وليس هو مسألة أننا عند التجديد نُلقَى في غرفة مُغلقَة ولا يُسمَح لنا بالخروج، مهما حاولنا الطرق على الباب رغبة في الهروب.
لا توجد قيود خارجية تمنع المؤمن من الرجوع إلى حياته السابقة: "فَلَوْ ذَكَرُوا ذلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، **لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ.** وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا"[139] . هل تريد أن ترجع إلى العالم؟ لديك كامل الحرية لتفعل ذلك ، لن يمنعك أحد! لكن إن كنت مؤمنًا، فالعودة ليست هي رغبتك. كيف تعود وقد أعطِيتَ قلباً يحب ويخاف الله؟

وهكذا ينبع ضمان المؤمن الأبدي من ذات طبيعة العهد الجديد؛ فإن "العيب" الكبير الذي كان في العهد القديم هو أن الشعب "لم يثبت" فيه[140]، لقد تم تأسيس العهد الجديد على وجه التحديد لكي يعالج هذا الوضع؛ وقد قام بهذا بأن وضع الله ناموسهفي داخلنا[141] . في العهد الجديد، يضع الله داخل قلوبنا محبة له تجعلنا نلتصق به وننتبه لتحذيراته.

---

138 1 يوحنا 2: 4

139 عبرانيين 11: 15-16

140 عبرانيين 8: 7-9

141 عبرانيين 8: 10

في وقت الفصح، تم تحذير بني إسرائيل ألا يخرج أحد منهم خارج باب بيته حتى الصباح، لكن بالأحرى أن يمكثوا تحت حماية الدم. ماذا كان سيحدث لو تجاهلوا هذا التحذير؟ كانوا بالتأكيد سيموتون! لكن الحقيقة هي، أنهم لم يتجاهلوا التحذير! لقد كانوا خائفين من الخروج، لذلك مكثوا في بيوتهم حتى الصباح، ولم يمت منهم أحد. وهكذا الحال مع كل مؤمن. مجدًا للرب!

الفصل الثامن
ولادة جديدة

بحسب الكتاب المقدس، كل مؤمن هو معجزة متنقلة! فهو إنسان جديد ذو قلب جديد. بإختصار، هو يرتقي إلى أن يكون خليقة جديدة كاملة! لكن ما هو"جديد" في عملية التجديد لا يتوقف عند هذا؛ فالتجديد هو أيضاً ولادة جديدة.

ولادة جديدة

أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ.« قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ:«كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟« أَجَابَ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ.

يوحنا 3: 3-8

في هذا الجزء من الكتاب المقدس، نجد أروع وأكثر كلمات تعليمية تفوه بها الرب يسوع المسيح على الإطلاق ؛ فمن هنا نتعلم أنك كي تصبح مؤمنًا فهذا يعني حقيقة أن "تولد" مرة ثانية! وبوصف الرب للتجديد بهذه التعبيرات، فهو يلفت الأنظار إلى جوانب مهمة عديدة للتجديد.

الولادة الجديدة جذرية

لا يوجد شئ بعيد المدى وذو تطبيقات عظيمة بالنسبة لنا شخصياً أكثر من قصة ولادتنا ! فعندما وُلِدنا، بدأنا نوجَد ونحيا في العالم الطبيعي، ولم يعد أي شيء كما كان بالنسبة لنا - وإلى الأبد! وهكذا الحال في العالم الروحي: عندما "نولَد ثانيةً" ، نبدأ في الوجود والحياة في العالم الروحي، ولن يعود أي شيء مرة أخرى كما كان بالنسبة لنا ، وإلى الأبد! هللويا!

أن "تولد ثانية" هو أن تبدأ في الوجود؛ باختصار، الولادة الجديدة ليست شيئاً يُضاف على حياتنا؛ بل هي الحياة! إن حياتنا تبدأ! وبكلمات أخرى، الولادة الثانية ليست الحصول على شيء لم يكن لدينا من قبل؛ بل هو أن نصبح **شخصاً** لم نكنه من قبل. الولادة الجديدة هي جذر وجودنا كمؤمنين.

الولادة الجديدة ولادة حقيقية

الولادة الجديدة ليست شبيهة بعملية ولادة؛ بل هي ولادة! لاحظوا كلمات الرب في عدد 6: " اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". الولادة الجديدة ولادة حقيقية؛ تماماً كما يولد شئ جسدي في الولادة الجسدية، كذلك يولد شئ روحي في الولادة الروحية! "المولود ... هو روح."

في هذه الولادة، الله هو من ينجبنا، نحن "مولودون من الله" ؛ "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ"[142] .
يخبرنا يوحنا أن "زرع" الله (باليونانية sperma أي حيوان منوي) يثبت فيمن ولِدوا من الله. وبكلمات بطرس، لقد صرنا "شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ"[143]، ومصطلح كهذا صريح جدًا حتى أننا لا نجرؤ على إستخدامه ما لم يكن هذا هو تعليم كلمة الله المباشر.

إن حقيقة الولادة الجديدة لها نتائج وتطبيقات هائلة:
أول كل شئ: فهي تُظهِر لنا لمَ لا يعيش المؤمن الحقيقي في الخطية: يقول لنا يوحنا في العدد المذكور أعلاه أن المؤمن "لا يستطيع أن يخطىء" (أنظر الملحق ب) ؛ والسبب في هذا يرجع إلى ولادته الجديدة وإلى الطبيعة الإلهية الساكنة فيه، "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ". المؤمن لديه طبيعة الله في داخله ولذلك فهو لا يحتمل أن يحيا بنفس الطريقة التي إعتاد عليها. وأي مؤمن حقيقي يحاول أن يرجع إلى طرقه القديمة سيجد نفسه في النهاية عاجزًا على فعل هذا. فالخطية هي شيء ضد طبيعته؛ وهو يبغضها.

ثانياً، ما نتعلمه من حقيقة الولادة الجديدة هو كيف ينبغي أن يرى (أو يعتقد) كل مؤمن حقيقي عن نفسه. المؤمن لم يَعُد خاطئاً[144] ، بل هو قديس[145] . مرة أخرى، ، هذا لا يعني أن المؤمن لا يخطىء أبداً، أو أن الخطيه لا تغوي جسده، لكن هذا يعني أن طبيعته الحقيقية ، أي ما هو عليه بالفعل في أعماقه، يحب الله ويحب القداسة. وحقيقة الحال هذه تتضح في أن كل مؤمن حقيقي يشعر بالتعاسة والحزن عندما يرتكب الخطية. لمَ يشعر بالتعاسة؟ تحديدًا لأن طبيعته الحقيقية هي حب القداسة والتقوى!
أيها القديس المحبوب! لا تسمح للشيطان أن يقول لك أنك بلا قيمة كمؤمن وأنك جدير بالإزدراء؛ أنت ابن الله؛ "قديس محبوب" [146] في عينيه! إن ذات طبيعته (زرعه) في داخلك، وأنت تحمل جينات عائلته! الولادة الجديدة هي ولادة حقيقية.

---

[142] 1 يوحنا 3: 9

[143] 2 بطرس 1: 4

[144] لوقا 6: 32-34

[145] 1 كورنثوس 1: 2؛ أفسس 5: 3

[146] كولوسي 3: 12

الولادة الجديدة أمر سيادي

تعتمد الولادة الجديدة بالكلية على مشيئة الله ، وليس على مشيئة الإنسان. فإن كل المولودين ثانيةً "وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ"[147]، يوضح الرب يسوع هذا في عدد 8: "الرِّيح (باليونانية pneuma: رياح، روح، نَفَس) تهب حيث تشاء".

الريح تهب حيث تشاء! لا أحد يوجهها أو يتحكم فيها أو يوقف هبوبها؛ وهكذا روح الله يهب حيث يشاء؛ هذا يعني أن أبعد شخص عن التوقع يُمكِن أن يخلص؛ وأنه لا أقسى قلب ولا أعند إرادة يمكن أن توقف هبوب الريح.
لو كان هناك شخص واحد كانت الكنيسة الأولى توقن جيدًا أنه لا يمكن أن يتغير، كان هذا الشخص سيكون شاول الطرسوسي، لكن "غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ"![148]. هَبّة واحدة من روح الله حولت الرجل الذي كان قبلاً "ينفث تهدداً وقتلاً"[149] ضد المؤمنين إلى تلميذ للمسيح، وديع ومتواضع، يسأل، "ماذا أفعل يارب؟"[150]

الولادة الجديدة دائماً ما تكون عملاً سياديًا من قبل الله: " هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ". لماذا حدث أني أنا اليوم مؤمن وجاري لا؟ هناك إحتمالان فقط: إما أن السبب يكمن في الإنسان ("أنا كنت أكثر إستجابة؛ لم أكن قاسي القلب جداً؛ لقد بحثت عن الله بمبادرة ذاتية")، أو أنه يكمن في الله ("لقد إختار الله أن "يهب" بروحه، لكي يلين قلبي المتحجر ويجعلني أتجاوب مع دعوته").
والكتاب المقدس يبين بوضوح أن الإحتمال الثاني هو الصحيح: " فَإِذًا لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ للهِ الَّذِي يَرْحَمُ"[151] .

---

147 يوحنا 1: 13

148 لوقا 18: 27

149 أعمال 9: 1

150 أعمال 22: 10

151 رومية 9: 16

152 رومية 3: 11

153 أفسس 2: 4-5

فإنه بالطبيعة، "لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ"[152]، لكن "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ"[153] ؛ تمامًا كما حدث مع حزقيال في "وادي العظام اليابسة"،هكذا الله "يجعل روحه فينا فنحيا" [154]

السبب الوحيد في أن أيّ شخص منّا مؤمن هو أن ريح الله هبت سياديًا في قلوبنا. لم يكن لديّ أدنى فكرة حين إستيقظت يوم تجديدي أنني سأكون عند وقت نومي خليقة جديدة في المسيح يسوع! لم أكن "أطلب الله"؛ لم يكن الله يشغل فكري؛ لم يكن " خوف الله قدام عيوني"[155]. لكن عند نهاية اليوم حدثت معجزة، ونمت تلك الليلة وأنا ممتلئ بسلام الله "الذي يفوق كل عقل"[156]، وبالفرح الذي "لا يُنطَق به ومجيد"[157]. الريح تهب حيث تشاء! هللويا!

الولادة الجديدة ظاهرة

إن عمل الروح القدس في التجديد دائماً ما يكون ظاهرًا: "الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها" (ع 8) . الريح دائمًا لها حركة وحياة وطاقة وصوت، وهذه الحركة قد تأتي في شكل عاصفة قوية تسحق وتهدم كل شيء في طريقها ، أو قد تأتي في شكل نسيم لطيف يجعل ورقة شجر واحدة تتمايل هنا وهناك على فرع الشجرة، لكن دائماً ما تكون هناك حركة.
لو لم تكن هناك حركة، فلا توجد اذًا ريح.

من قد رأى الريح؟
لا أنا ولا أنت:
لكن لما تهتز أوراق الشجر
إذن فالريح تمرّ عليها.

من قد رأى الرياح؟
لا أنا ولا أنت:

---

154 حزقيال 37: 1-10

155 رومية 3: 18

156 فيلبي 4: 7

157 1 بطرس 1: 8

لكن حين تحني الأشجار رؤوسها
إذن فالرياح تمر.

كريستينا روزيتي

نفس الشئ يحدث مع روح الله؛ **فإن حركة روح الله تكون ظاهرة عن طريق الآثار التي تنتجها**. أحياناً يأتي روح الله كعاصفة قوية تجتاح ثلاثة آلاف نفس وتدخلهم إلى الملكوت في يوم واحد[158]. وأحياناً يأتي كالنسيم اللطيف الذي يفتح قلب شخص واحد لكي يتجاوب مع الإنجيل[159] . لكن دائماً حركة روح الله ظاهرة: "هكذا كل من وُلدَ من الروح."! إن آثار النشاط الإلهي **مرئية** في حياة كل مؤمن حقيقي.

الولادة الجديدة سرية

الولادة الجديدة سرية: "لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب"(ع 8) . مرة أخرى، فإن عنصر السرية هذا ثابت لا يتغير في الولادة الجديدة: "هكذا **كل** من ولد من الروح"!

هذا أمر رائع: فنحن "لا نعلم" من سيكون التالي! فإن الروح القدس شخص، ونحن لا نستطيع أن نتكهن كيف سيعمل؛ قد يُخلِص نفساً واحدة، أو قد يُخلِص ثلاثة آلاف.

وإن أولئك الذين يُسوِّقون للإنجيل عن طريق "التبشير بالتليفون" يدّعون أنهم قادرون على التكهن بنسبة عشرة بالمائة كم عدد "قرارات قبول المسيح" التي سوف تُتَّخَذ. مثل هذا التكهن إنما يثبت شيئاً واحداً فقط: أن هؤلاء "المتجددين" ما هم إلا نتاج تطبيق لعلم النفس ؛ إنهم ليسوا نتاج عمل روح الله! الولادة الجديدة سرية!

---

158 أعمال 2: 37-41

159 أعمال 16: 41

الفصل التاسع

طبيعة جديدة

«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلِ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً،لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً.كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.

(متى 7: 15-20)

وفقاً لهذه الأعداد، نرى أن التجديد ليس فقط ولادة جديدة، لكنه أيضاً عملية منح طبيعة جديدة. من الواضح أن كلمة "طبيعة" لم تُستخدَم قط في هذا المقطع، إلا أن المفهوم موجود في كل عدد منه؛ هذا لأن "طبيعتنا" ليست شيئاً "نمتلكه"، لكنها وصف لنا؛ وهكذا فالمفهوم الصحيح لكلمة "طبيعة" يُرى في كلام الرب فيما يختص بنوعي الأشجار: الشجرة الجيدة والشجرة الردية. وهذه الكلمات البسيطة ممتلئة بتعاليم مجيدة تخص حقائق التجديد؛ وهناك أربع حقائق رئيسية وبعيدة المدى تتضح لنا هنا على الفور:

هناك نوعان فقط من الأشجار

بحسب كلام الرب يسوع المسيح، الشجرة إما أن تكون "جيدة" أو "ردية". كل إنسان إما أن يكون "شجرة شوك" أو "كرمة "، "شجرة تين" أو "شجرة حسك". لا توجد مجموعة "الوسطية" : أي نصف تين ونصف حسك؛ ولا نجد في هذه الآيات أي نوع من الشجر "المركّب". لأنه لا يمكن أن تكون لشجرة "طبيعتان" في نفس الوقت، أي لا يمكن أن تكون لدينا شجرة شوك وكرمة في نفس الوقت! كل إنسان إما أن يكون هذه الشجرة أو تلك.

تصنع الشجرة ثمراً بحسب طبيعتها

"هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً" (ع 17). بكلمات أخرى، ينبع نوع الثمر من نوع ("طبيعة") الشجرة: الكرمة تصنع عنباً؛ وشجر الشوك ينتج شوكاً.
لاحظ الحق المطلَق في تصريح الرب: "كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة".
عزيزي القاريء، لا تدع أحدًا يخدعك بكلمات فارغة[160] ، ولا تخدع نفسك بالتفكير في أن "بعض الأشجار الجيدة تصنع أثماراً رديئة" . وفقًا لكلام الرب يسوع المسيح ، هذا لا يحدث أبداً! وعلى

[160] أفسس 5: 5-6

الرغم من أن المؤمن المسيحي يخطيء ويعثر في أشياء كثيرة[161] ، إلا أن حياته حتماً وبلا شك تتميز بالثمار الجيدة[162]، وليس ب"الشوك والحسك"[163] .
ولئلا يكون هناك أدنى شك في هذا، قالها الرب بشكل أكثر تأكيداً وتحديداً في عدد 18: " لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً."

تماماً كما لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية، هكذا أيضًا نتعلم من الجزء الآخير من عدد 18 أنه ليس من الممكن أن يصنع إنسان غير متجدد ثماراً جيدة. يمكننا أن نربط ثمارالتفاح خارجياً في شجرة شوك ، ولكن هذه الثمار لا يمكن أن تكون من إنتاجها؛ لا يمكن أن تتبع بشكل طبيعي من جوهر وطبيعة الشوك. وفي عدد 19 نقرأ عن مصير كل شجرة لا تصنع أثماراً جيدة: " كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ."

ثمار الشجرة تُظهر طبيعتها
إن ثمار الشجرة لا تصنع طبيعة الشجرة وما هي عليه، لكنها تكشف وتظهر نوعها. لقد وضع الرب يسوع هذا المبدأ العام في تحذيره من الأنبياء الكذبة: " مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ"(ع 16) ، ثم يواصل ليعلّم عن "الشجرة الجيدة" و "الشجرة الردية" ويصل إلى النتيجة بتكرار هذه الحقيقة العظمى في عدد 20: "فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ."

إن ثمرالشجرة لا يصنع ولا يكون طبيعة الشجرة وما هي عليه: لا يمكن أن يصبح أحد كرمة عن طريق محاولته أن ينتج عنباً! فقط معجزة من الله هي التي يمكنها أن تغيرنا إلى شئ على غير طبيعتنا !لكن على العكس، إن ثمر الشجرة يكشف طبيعتها: فإن إنتاج العنب هو دليل أن المعجزة الإلهية قد حدثت بالفعل.

هذا المبدأ يتضح جيدًا من خلال كلام الرب إلى اليهود في يوحنا 8: 47 " اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ". لاحظ مرة أخرى أن ثمر الشجرة لا يصنع منها ما هي عليه، لكنه يكشف ما هي عليه.
يظن الكثيرون أن رد فعلنا تجاه "كلمات الله" هو الذي يجعلنا "من الله"؛ لكن يسوع يقول العكس: لأننا "من الله"، فنحن نستجيب بصورة صحيحة ل "كلام الله".

ذات الحقيقة نراها في يوحنا 10: 26-27: "وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي". مرة أخرى يبين الرب أن الإنسان لا يصبح من

---

161 يعقوب 3: 2

162 يوحنا 15: 16

163 عبرانيين 6: 8

الخراف بإيمانه، كما يفترض الكثيرون، لكنه يؤمنون لأنه من الخراف! يا لها من معجزة مجيدة! التجديد هو منح طبيعة جديدة!

يمكن معرفة الأشجار الردية

خلافاً للرأي الشائع، من الممكن التمييز بين المؤمنين الحقيقيين وأولئك المزيفين. يعطينا الرب يسوع المسيح هذا التأكيد مرتين في الأعداد المقتبسة أعلاه: "مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (ع 16) ، " فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (ع 20) . ويجيب الرب على السؤال: "كيف نعرفهم؟" بإجابة بسيطة ولا لَبْس فيها: "من ثمارهم".

هذا لا يعني أننا يمكن أن ندخل إلى إجتماع مؤمنين و في خمس دقائق نعرف مَنْ هم كل المؤمنين الحقيقيين؛ ففي كثير من المرات هؤلاء الذين بدا عليهم لفترة طويلة أنهم أقوياء ومؤمنون متأصلون ، هؤلاء هم من يسقطون ويبتعدون. وهكذا أيضًا أولئك الذين بدا لنا في البداية أن تجديدهم ضعيف ومشكوك فيه غالبًا ما يوجدون بعد عشرين عامًا ثابتين وأقوياء ولا يزالون يسيرون مع الله.
يجب أن يمتحن الزمن صدق كل إعتراف إيمان؛ ومع ذلك، تظل الحقيقة الثابتة أنه إن عاجلاً أو آجلاً- وفي أحيان كثيرة عاجلاً- ستصبح الحالة الحقيقية لأي مدّعٍ إيمان كاذب ظاهرة: " فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا."[164]

واحدة من أولى الأعداد التي يُستشهَد بها في أي حديث عن التجديد الحقيقي هي: "لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا" (متى 7: 1) ، ونادراً ما يدرك الشخص الذي يستشهد بهذه الآية أن الرب قالها قبل أعداد قليلة فقط من تصريحه بخصوص معرفة الناس من ثمارهم (ع 16) . اذًا فالوصية بعدم "الإدانة" لا يمكن أن تكون وصية بعدم "التمييز" ؛ بل في الواقع، لقد حذرنا الرب في عدد 6: " لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ."؛ كيف لنا اذًا أن نعرف مَنْ هم "الكلاب" و من هم "الخنازير" إن كنا لا "نحكم" بمعنى التمييز؟ بل في الحقيقة، يوصينا الرب يسوع أن "نحكم"، لكن ليس "حسب الظاهر"، بل نحكم "حكماً عادلاً" [165]

الأشجار الجيدة نموذج للإنسان الصالح

اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ.اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ.

---

[164] متى 13: 26

[165] يوحنا 7: 24

متى 12: 33-35

في هذه الأعداد يكرر الرب يسوع الأربع حقائق الرئيسية الموجودة في إنجيل متى 7: 15-20 مستخدماً مصطلحات مختلفة قليلاً؛ وبالإضافة إلى ذلك، هناك حق رئيسي خامس جاء ضمنياً في متى 7 ولكننا نجد التعبير الكامل عنه هنا: فبحسب الرب يسوع المسيح، من اللائق لاهوتياً أن نقول عن بعض الناس أنهم "صالحون" والبعض الآخر أنهم "أشرار".

أيها المؤمن، هل تظن في نفسك أنك "إنسان صالح"؟ نعم بالطبع صحيح أننا بمعزل عن المسيح لا أحد منا يملك أي صلاح أيا كان؛ أي أنه: "لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ" [166] ؛ لكن، يا أحبائي، نحن لسنا بمعزل عن المسيح! لقد وصف الكتاب المقدس برنابا أنه " رَجُلاً صَالِحًا وَمُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ" [167]؛ ويقول بولس عن مؤمني رومية أنهم "مَشْحُونُونَ صَلاَحًا" [168].
وإذا لم يكن لاهوتنا يفسح أي مجال لمثل هذه اللغة، فإنه اذًا لاهوت غير كتابي.
لقد صنع الله معجزة في قلب كل مؤمن! إن التجديد هو منح طبيعة جديدة (صالحة!).

---

166 مرقس 10: 18

167 أعمال 11: 24

168 رومية 15: 14

الفصل العاشر

الصليب والقيامة

فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.

(رومية 6: 1-7)

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.

(غلاطية 2: 20)

الكثيرون قد قرأوا هذه الأعداد وحاولوا تخيل أنفسهم مصلوبين على الصليب منذ ألفي عام. وآخرون يتحدثون عن حق "مكاني" إفتراضي، أي عالم مبهم من الخيال فيه الأشياء غير الحقيقية تكون حقيقية "مكانيًا"؛ ولكن فقط حين نبدأ في رؤية أن هذه الأعداد تشير إلى الحقيقة الراسخة لما يحدث بالفعل عند التجديد ، حينئذ يظهر معنى حقيقي لهذه الأعداد.

حقًا إن كل فائدة وبركة يحصل عليها المؤمن قد تم شراؤها منذ ألفي عام مضت في الجلجثة، حين مات يسوع وقام ثانيًة كممثلٍ لنا؛ لكن هذه الفوائد والبركات تصبح ملكنا فعليًا وإختباريًا فقط حين نتحد مع المسيح في التجديد. ومن الواضح أن بولس في رومية 6 يتحدث عن التجديد وذلك بسبب إشارته للمؤمنين على أنهم "أحياء من الأموات" (عدد 13) و هم الآن "يسلكون في جدة الحياة" (عدد 4). ونفس الشئ يمكن ان يقال بخصوص غلاطية 2: 20، فقد حدث في وقت تجديد بولس أن شاول القديم "لم يعد حيًا" و ابتدأ المسيح "يحيا في" بولس الجديد.

لاحظ أنه بحسب رومية 6: 2-7، كل المؤمنين قد صُلبوا، ودُفنوا، وقاموا مع المسيح بحكم اتحادهم به؛ فالصلب مع المسيح يحدث في وقت تجديدنا، فهو ليس حالة متقدمة من الروحانية يتم السعي نحوها، لكنها واقع مكتمل يتم الإستناد عليه (عدد 6) ، وكل مؤمن حقيقي يمكنه أن يقول مع بولس: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ"

الصليب والقيامة

ما هو التجديد؟ هو ولادة جديدة لإنسان جديد يصبح خليقة جديدة ذا قلب جديد وطبيعة جديدة! لكنه أيضًا أكثر من هذا: فهو صلب، وموت، ودفن لطبيعتنا القديمة (الشخص الذي كنا عليه حين كنا في آدم) وقيامة لطبيعتنا الجديدة (الشخص الذي نحن عليه الآن في المسيح) كي "نسلك في جدة الحياة".

أيها المؤمن، ما الذي يعنيه أن "إنسانك العتيق" قد صُلب، ومات ودُفن؟ هذا يعني أن "ذاتك" القديمة (الشخص الذي كنت عليه قبلًا) قد ذهبت بلا رجعة، و لن تصبح هذا الشخص ثانية على الإطلاق.

معظمكم يا من تقرأون هذه السطور لم تعرفوا مطلقًا تشارلز لايتر القديم، وأنا شاكر الرب لأنكم لن تعرفوه أبدًا، لأن هذا الشخص الآن ميت وقد ذهب للأبد بلا رجعة! مجدًا للرب! المؤمن هو إنسان جديد، و هو، من خلال إتحاده بالمسيح المقام ، "حي من الأموات" [169]، ولأنه حي ، هو الآن قادر أن يسلك في جدة الحياة!

وعلى عكس ما يتم تعليمه في أغلب الأوقات، فإن الكتاب المقدس لا يصور أبدًا إنساننا العتيق على أنه مازال حيًا، سواء كان يركل أو يصارع على الصليب أو أنه مختبئ في مكان ما بداخلنا؛ فالإنسان العتيق ميت، ومدفون، وقد ذهب للأبد بلا رجعة: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ (أنا القديم، الشخص الذي كنت عليه قبلًا) ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا".

في ضوء هذه الحقائق، يأتي في الحال السؤال الآتي: "إن كان كل هذا صحيحًا، فلمَ ما زلت أواجه مشاكل مع الخطية؟". الكتاب المقدس يجيب عن هذا السؤال، ليس من جهة "الإنسان العتيق" الذي ذهب للأبد بلا رجعة، لكن من جهة "الجسد" الذي لازال موجودًا؛ فالمؤمن لديه معركة مستمرة مع الخطية وذلك لأنه ما زال لديه جانب من كيانه لم يتم فداؤه بعد: الجسد. "الجسد هو الجسد المادي غير المُفتدَى الذي يُنظَر إليه على أنه المكان حيث لازالت الخطية تحاول إثبات وجودها". الخطية لا زالت تحاول أن "تملك" في "جسد المؤمن المائت" [170].

العهد الجديد يشير إلى الجسد على أنه "جسد الخطية" الخاص بنا [171]، "جسد هذا الموت" [172] و "جسدنا المائت" [173]؛ وفي هذا السياق، فالخطايا (كل الخطايا، حتى تلك "الفكرية") يمكن في الحقيقة الحديث عنها على أنها "أعمال الجسد" [174] ، أيضًا المؤمن يُحث على "أن يميت" (أي يقتل) "أعضاءه التي على الأرض"! [175] . هذا لا يعني أن الجسد في حد ذاته فاسد، فبولس قد وضع هذا التصريح المدهش في كورنثوس الأولى 6 أن "الْجَسَدَ .... لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ " [176]، وهذا مناقض

---

[169] رومية 6: 13

[170] رومية 6: 12

[171] رومية 6: 6

[172] رومية 7: 24

[173] رومية 6: 12

[174] رومية 8: 13

[175] كولوسي 3: 5

[176] كورنثوس الأولى 6: 13

تمامًا للفكرة اليونانية بأن الجسد هو "سجن النفس". غير أن الكتاب المقدس يصور لنا بوضوح الجسد المائت غير المفدي على أنه المكان حيث لازالت الخطية تحاول أن تملك.

فإذًا كمؤمنين، نحن لا زلنا في إنتظار "فداء أجسادنا" [177] عند مجئ الرب، وحين يحدث هذا، سوف نخلُص نهائيًا من كل خطية.

لكن في غضون ذلك، توجد حقيقتان في غاية الأهمية نحتاج أن ندركهما:

هوية جديدة

أول حقيقة هي أننا نمتلك هوية جديدة؛ فكمؤمنين، نحن أحياء من الأموات، وقد أقِمنا كي نسلك في جدة الحياة. هذا ما نحن عليه بالفعل، وما سنكون عليه بعد عشرة آلاف عام من الآن! الجسد ليس هو هويتنا حقًا، بل هو فقط جانب سطحي (على السطح) ومؤقت من شخصيتنا الكاملة، ومحكوم عليه بالموت؛ وبعد قليل، سوف تُفتدَى أجسادنا و سوف تزول كل عوائق الجسد إلى الأبد.

حقيقة أننا "أحياء من الأموات" عادة ما تكون حقيقة ملموسة في وقت تجديدنا، ولكن بمرور الوقت، وحين نبدأ في إدراك حجم الشر الذي مازال ساكنًا في جسدنا وحجم فشلنا كمؤمنين، يصبح من المعتاد أن نبدأ في فقدان هذا الإحساس بالتجديد، ولا شئ وقتها يكون أسوأ من أن نقول عن أنفسنا: أنا "الشقي"، و"البائس" و"الفقير".

بالطبع في مثل هذه الحالة يكون من المستحيل تمامًا أن نتقدم إلى الله بأي درجة من الفرح والثقة ونقول: "سيدي، ها أنا اتقدم إليك بفرح، أنا البائس، والكتلة الحقيرة من الفساد، كي أخدمك بفرح وثقة اليوم". أبدًا! لا يمكن ان نتقدم بفرح إلى الله طالما كان لدينا هذا المفهوم عن أنفسنا.

لكن هذه ليست وجهة نظر بولس بخصوص أي مؤمن! بل إن بولس يحثنا على ان "نقدم ذواتنا لله كأحياء من الأموات، وأعضاءنا كآلات بر لله" [178].

أيها المؤمن، أنت "إنسان جديد" اليوم و"حي من الأموات" اليوم تمامًا كما كنت في يوم تجديدك! وإن كان شر جسدك يكاد يكون فوق الوصف، لكن الجسد هو ليس ما أنت عليه بالفعل، وبعد قليل جدًا، لن يضايقك ثانيًة! إعترف بخطاياك لله، اقبل غفرانه وتطهيره، ثم قدم ذاتك له- بفرح وثقة- في الحال، كي تخدمه في "جدة الحياة" التي هي ملكك في المسيح!

قوة جديدة

---

[177] رومية 8: 23

[178] رومية 6: 13

الحقيقة الثانية التي ينبغي أن ندركها هي أننا نملك قوة جديدة، فليس فقط أن المؤمن يمتلك هوية جديدة، لا بل هو أيضًا لديه قوة جديدة للإنفصال عن الخطية، فحتى إن كانت "أجسادنا المائتة" لم يتم فداؤها بعد، وحتى إن كانت الخطية لاتزال تحاول أن "تملك" فيها، فنحن لا يجب ن نسمح لها بهذا: إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، [179]. لا يجب أن "ندع" الخطية تملك في أجسادنا المائتة!

وإن يقين النصر هذا يتكرر طوال العهد الجديد؛ ففي غلاطية 5، تُذكّرنا الآيات أن الروح القدس أقوى بكثير من الجسد، وعلى الرغم من أن الجسد "يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ" [180]، لكننا لدينا وعد بأننا طالما "نسلك بالروح" فنحن "لن نتمم شهوة الجسد" [181].

ومرة أخرى، يتيقن المؤمنون في رومية 8 أنهم يملكون القوة "بالروح" أن "يميتوا" الخطية: وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" رومية 8: 13.

ورومية 6 يصرّح بنفس الحقيقة بشكل متكرر؛ فعلى سبيل المثال، في عدد 6 نتعلم أنه من خلال موتنا، قوة الجسد في أن تتحكم فينا قد تم كسرها: " عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ (يصبح بلا قوة) جَسَدُ الْخَطِيَّةِ (الجسد) ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ.". وفي عدد 14 نتيقن من أن : "الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.".

قبول الحق

المؤمنون اذًا لديهم كلًا من هوية جديدة وقوة جديدة على حد سواء؛ هذه حقائق، سواء صدقناها أم لا، فتصديقها لا يجعل منها صحيحة، وعدم تصديقها لا يجعل منها خاطئة. الواقع لا يتغير بناءً على استقبالنا الخاطئ له، ما يتغير فقط هو إختبارنا لهذا الواقع.

بحسب كلام الرب يسوع المسيح، معرفة الحق وتصديقه أمر حيوي للغاية لتحريرنا من عبوديتنا للخطية: " إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ»[182]، " قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ."[183].

وفي ضوء هذه التصريحات، تظهر أهمية أن يقضي بولس أول خمسة اصحاحات ونصف من رسالته إلى أهل رومية في وضع أساس الحق، وأن نجد أن رومية 6: 11 هي حرفيًا أول مرة في الرسالة كلها يوجه فيها بولس سامعيه إلى أن يفعلوا أي شئ! وحين أتت أخيرًا هذه الوصية الأولى،

---

[179] رومية 6: 12

[180] غلاطية 5: 17

[181] غلاطية 5: 16

[182] يوحنا 8: 31-32

[183] يوحنا 17: 17

نجدها تتمركز حول تصديق وقبول الحق: " احْسِبُوا (اعتبروا) أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."[184] . فأن تحسب شيئًا ليس هو أن تدّعِي أن شيئًا ما حقيقي بينما نحن نعلم أنه غير حقيقي، أن تحسب هو أن تقبل الواقع كما هو.

إن ضرورة أن ندرك ونصدق الحق كي ننمو في النعمة هو موضوع محوري في رسائل بولس: " وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ" [185].

فقط حين تتجدد أذهاننا - أي حين نكون قادرين أن نرى الواقع كما هو عليه- وقتها نقدر أن "نختبر ما هي إرادة الله، الصالحة المرضية الكاملة" [186]. يقول بولس نفس الشئ في أفسس 4 حيث يحثنا على أن "تَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ" (عدد 23-24)، فحين يستسلم مؤمن للخطية، فهذا دائمًا ما يكون نتيجة فشله في أن يصدق الحق ويحيا بحسبه!

مرة أخرى، إن طريقة العهد الجديد في تعليم النمو في النعمة هي: أولًا: ادرك من أنت! [187] (أي صدق واقبل الحق)، وثانيًا: كن هذا الشخص! [188] (أي ارفض الخطية بقوة وقدم ذاتك بكل حرية للبر).

أيها المؤمن المحبوب، أنت لست في إحتياج لأن تحيا حياة البؤس والهزيمة! لست في إحتياج أن تسير يومًا فيومًا بضمير مدنَس باستمرار من خطية ما؛ اطلب من الله أن يفتح عينيك على الحق![189] ؛ اقبل بإيمان الواقع الخاص بهويتك الحقيقية؛ ثم خذ موقفًا تجاه ما فعله الله لأجلك في المسيح: " وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ. "[190] ، " اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ (في الأصل: فلن) تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ"[191]. كن هويتك الحقيقية!

عدو مهزوم

---

184 رومية 6: 11

185 رومية 12: 2

186 رومية 12: 2

187 رومية 6: 11

188 رومية 6: 12-13

189 أفسس 1: 17-18

190 رومية 6: 13

191 غلاطية 5: 16

أيها المؤمن المحبوب، إن أيام الخطية معدودة في حياتك! لقد وُضِعَت بالفعل الفأس على أصل شجرة خطيتك، فخطيتك مثل شجرة قد تم قطعها من التربة، لكن قد لا تزال أوراقها تظهر خضراء لفترة، ولكن الحقيقة هي أن حياتها قد إنتهت، وهي فقط مسألة وقت حتى تذبل كل الأوراق وتسقط على الأرض!

الخطية عدو مهزوم، فالحرب ضدها قد تم حسمها بالفعل؛ مثلها مثل رجال المقاومة في الحرب الذين قد يظلون يحاربون عن جهل في حين أن معاهدة السلام قد تم توقيعها بالفعل، فالخطية تستمر في أن تصارع في حياتنا لكن بلا أمل في نصرة تامة؛ وعلى الرغم من أن صراع المؤمن مع الخطية قد يكون في بعض الأحيان شرسًا، إلا أن الناتج النهائي للمعركة محسوم.

بالنسبة للمؤمن، ليست الخطية سوى ثلوج صيفية مبكرة، فمثل هذه الثلوج تسقط بين الحين والآخر حتى في المناخ الدافئ، لكنها ليست سوى إنتفاضة الموت الأخيرة للشتاء الذي عبر. ففي خلال يوم أو يومين، تذوب هذه الثلوج وتنقضي، فهي لا تملك القوة في أن تعيق التقدم الثابت للصيف.

أيها المؤمن، الخطية لا تملك فرصة واحدة في حياتك! تستطيع اذًا أن تصارع ضدها في يقينٍ تام بأن الصيف، وليس الشتاء، يقترب! إن بقايا الخطية التي لازلت تواجهها ليست إلا آثار وبقايا مما كنت عليه قبلًا، هي ليست تعبيرًا عن هويتك الآن، وقريبًا سوف تمضي بعيدًا وإلى الأبد!

الفصل الحادي عشر

تغيير النطاق

من الجسد إلى الروح

حتى الآن، وضعنا في إعتبارنا ست صور كتابية للتجديد، كل واحدة منها أعطتنا نظرة أبعد وأشمل داخل طبيعة هذه المعجزة العظيمة. ما هو التجديد؟ هو خليقة جديدة، إنسان جديد، قلب جديد، ولادة جديدة، طبيعة جديدة، وهو صلب لإنساننا العتيق وقيامة إنساننا الجديد. لكن التجديد هو أيضًا أكثر من ذلك. هو تبديل النطاق:

الجسد في مقابل الروح

"فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ."

رومية 8: 5-9

يتضح من هذه الأعداد أن التجديد يتضمن تغيير النطاق، فالأشخاص غير المتجددين يقال عنهم أنهم " الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ"؛ أما المتجددون فهم: "ليسوا في الجسد بل في الروح" (إنه أمر مأساوي أن تستبدل ترجمة NIV كلمات "في الجسد" في عدد 8-9 بالكلمات "منقادين بالطبيعة الخاطئة"، فهذه الترجمة الكتابية قد أعطت مجالًا كبيرًا للخيال اللاهوتي).

فالمؤمنون هم أولئك الذين لم يعودوا "في الجسد"؛ فهم الآن يقيمون بشكل دائم في نطاق الروح. أحيانًا يقول المؤمنون حين يتصرفون بإندفاع أوربما حين يفقدون أعصابهم: "لقد كنت في الجسد". ومع هذا ، ففي الواقع، المؤمن لا يمكنه أن يدخل ثانية بشكل مؤقت "في الجسد" مثلما لا يمكنه أن "يصبح غير متجدد" بشكل مؤقت!

مالذي يقصده بولس حين يقول أن الإنسان عير المتجدد "في الجسد" وأن المؤمنين لم يعودوا "في الجسد، بل في الروح؟".

يمكن أن تصاغ الإجابة هكذا: الإنسان الطبيعي (غير المتجدد) يقيم في نطاق الجسد أو في المجال الجسدي؛ الجسد هو مصدر ومضمون حياته كلها، فهو لا يعرف شيئًا عن الحياة في الروح القدس؛ وهو يعيش بالكامل على المستوى الجسدي. هو يسكن عالم الغدد والغرائز الجسدية، عالم السيارات وأجهزة الكمبيوتر، عالم الرياضة والتسلية، عالم أدوات التجميل والمظاهر: " الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ

الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا" [192]، " الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ." [193].

قد تكون لدى الشخص غير المتجدد "ديانة"، لكنها أيضًا جسدية. يخبرنا بولس عن وقت فيه عرف المسيح "حَسَبَ الْجَسَدِ" [194]، هذا هو مسيح الخيال الشعبي المتدين، دائمًا يتغير مع الزمن (في زماننا هذا، غالبًا ما يكون عبارة عن شخصية دينية شاحبة الوجه غير مشوقة عاشت منذ زمن بعيد وجالت من مكان لمكان حاملة الخراف).

بولس لم يعد يعرف المسيح بهذه الطريقة، بل في الحقيقة، هو لم يعد يعرف أي إنسان "حسب الجسد". لمَ لا؟ الإجابة في العدد الذي يليه مباشرة، إذ أن بولس قد عبر إلى نطاق جديد! " إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا." [195].

هذه المقابلة بين النطاقين: "الجسد" و"الروح" نجدها في خلفية كلمات الرب للمرأة السامرية في يوحنا 4: "يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" [196].

عادة ما نأخذ هذه الكلمات على أنها تعني أن الناس يمكنهم أن يعبدوا الله في أي مكان، سواء في هذا الجبل أو في أورشليم، هذا صحيح بالتأكيد، لكن يسوع لا يقول هنا "سواء..أو"؛ بل يقول: "لا ...ولا"!

بكلمات أخرى، الله لا يمكن أن يُعبَد مطلقًا في هذا المجال أو النطاق؛ هو متاح فقط "في الروح" : " اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا"، " لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ." [197]، " لأَنَّ بِهِ (المسيح) لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا

---

192 أفسس 2: 3

193 فيلبي 3: 19

194 كورنثوس الثانية 5: 16

195 كورنثوس الثانية 5: 16-17

196 يوحنا 4: 21-24

197 فيلبي 3: 3

فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ."[198]. المؤمنون "في الروح"، قادرون أن يروا "من لا يُرَى" [199] وأن "يكونوا " نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي ...لاَ تُرَى"! [200].

فقط نطاقان

الدرس الأول الذي ينبغي أن نتعلمه من رومية 8: 5-9 هو أن بولس يفكر من جهة نطاقين فقط، الإنسان هو إما "في الجسد" أو "في الروح"؛ هو إما غير متجدد أو متجدد، لا يوجد نطاق ثالث وسطي. الإنسان إما "جسدي" (غير مؤمن) أو "روحي" (حي في نطاق الروح القدس، أي مؤمن).

نفس هذه الثنائية موجودة في كورنثوس الأولى 2: 14-16: " وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَيُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ...وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ". هنا أيضًا يوجد نوعان فقط من البشر، الإنسان "الطبيعي" (غير المتجدد) والإنسان "الروحي" (المتجدد).

هذه الحقيقة تنجح في أن تأخذنا نحو فهم صحيح لما يقوله بولس في الأربعة الأعداد التالية: " وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَالٍ فِي الْمَسِيحِ، سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الآنَ أَيْضًا لاَ تَسْتَطِيعُونَ، لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟ لأَنَّهُ مَتَى قَالَ وَاحِدٌ: «أَنَا لِبُولُسَ» وَآخَرُ: «أَنَا لأَبُلُّوسَ» أَفَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ؟" [201] (تترجم ترجمة NIV بالخطأ مصطلح "جسديون" في هذه الأعداد على أنهم "عالميون").

مالذي يقوله بولس هنا؟ يقول أن مؤمني كورنثوس (بطريقة ما) يتصرفون كأشخاص هالكين: " لم أستطع أن أكلمكم كمؤمنين؛ كان عليّ أن أكلمكم على أنكم "جسديون"، أنتم تتصرفون كجسديين، أنتم في حاجة إلى تجديد أذهانكم لتدركوا من أنتم"، من الممكن للمؤمن أن يتصرف في بعض الأحيان كشخص هالك غير مؤمن، خاصة حين يكون لازال "طفلًا في المسيح"، لكن هذا أبعد ما يكون عن قول أن المؤمن الحقيقي يمكنه ان يعيش حياته بالكامل كشخص غير مؤمن! وعلى عكس تعليم كثير منتشر، بولس هنا لا يضع أمامنا فئة ثالثة من البشر: أولئك المدعوون "المؤمنون الجسديون"، أي نوع ما من "الشيطان السماوي"، الذي يعيش حياته و "المسيح في القلب" لكن

---

198 أفسس 2: 18

199 عبرانيين 11: 27

200 كورنثوس الثانية 4: 18

201 كورنثوس الأولى 3: 1-4

"الذات فوق العرش"! المؤمن يمكنه أحيانًا ان يتصرف كشخص هالك، لكن حين يحدث هذا، فهو يتصرف خارج هويته الحقيقة، وهو لا يمكنه أن يحافظ على هذا المظهر الزائف طويلًا.

كل نطاق ومجال له إهتمامه الخاص به

الدرس الثاني الذي ينبغي أن نتعلمه من رومية 8: 5-9 هو أن كلًا من المجالين يتميز بنوع معين من "الإهتمام أو الفكر" : " فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ."[202]. لاحظ أن بولس هنا لا يقول تحريضًا (هو لا يقول ما ينبغي ان يحدث)، بل ببساطة يصرّح بحقيقة واقعة: هؤلاء الذين "حسب الجسد" يهتمون بأمور الجسد، وهؤلاء الذين "حسب الروح" يهتمون بأمور الروح. هذا هو فقط واقع الأمر وحقيقته.

هذا يعني أنه إن كان أحد يدّعي أنه مؤمن، لكنه لا "يهتم بأمور الروح"، فهو مخدوع. المؤمن يحيا في نطاق جديد، هو في الروح، ومصدر ومحور حياته هو الروح القدس، وهو "بالطبيعة" يميل نحو "أمور الروح"! فحين يقوم من سريره في الصباح، أو حين تتاح لديه بضعة دقائق يستريح فيها من العمل، وحين يكون لديه وقت فراغ، فإن إهتمامه وفكره ينجذب نحو أمور الله.

كل إهتمام له نتاجه الخاص به

الدرس الثالث الذي ينبغي ان نتعلمه من رومية 8: 5-9 هو أن كل نوع من الإهتمام يؤدي إلى نتاجه الخاص به، إما الحياة أو الموت: " لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ"[203]، الموت هو خاصيته النهائية ونتيجته، بغض النظر عن أن الأمور قد تبدو ممتعة في البداية. فكر في هذا! فكل شئ في نطاق الجسد ، حتى "أفضل الأشياء"، سوف تتركنا في النهاية بلا شئ سوى الفراغ ، والتدهور والفساد: الموت! لماذا؟ لأن الله هو مصدر الحياة الحقيقة، وهو هنا خارج المشهد.

الله هنا ليس فقط خارج المشهد، لكن "إهتمام الجسد" هو في الحقيقة "عداوة لله"، " إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. "[204]. توجد كراهية عميقة تجاه الله وناموسه في قلب كل إنسان هالك، ولهذا السبب فإن كل " الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ." [205].

أما في داخل الشخص الهالك المتدين، فغالبًا ما تكون هذه العداوة مختبئة، لكن تحت الظروف المناسبة سوف تقفز بشراسة. هنا ليس علينا سوى ان نفكر في رد فعل الكتبة والفريسيين حين تقابلوا مع الصلاح متجسدًا : "اصلبه! لاَ نُرِيدُ أَنَّ هذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا!" [206]، ربما الكثير حتى من هؤلاء

---

202 رومية 8: 5

203 رومية 8: 6

204 رومية 8: 7

205 رومية 8: 8

206 لوقا 19: 14

القادة المتدينين قد صُدموا من أفعالهم ومن الكراهية العنيفة التي وجدوها تقبع في قلوبهم تجاه إبن الله.

إن إهتمام الجسد هو موت، لكن، في المقابل، "إهتمام الروح حياة وسلام" [207]، ياله من أمر مبارك! كل الأشياء الصالحة والمحبوبة : " مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ." تنتمي إلى نطاق الروح وتفيض منه!

السلوك في العالم الجديد

"وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ. وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ."

غلاطية 5: 16-25

في هذه الأعداد من غلاطية 5، تظهر المقابلة الواضحة بين مجالي "الجسد" و "الروح"، فبولس يقولها واضحة أن هؤلاء الذين يمارسون "أعمال الجسد...لن يرثوا ملكوت الله"، وعلى الجانب الآخر، " الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ"، لقد إنفصلوا بشكل قاطع عن العالم القديم وعن حياة الخطية من خلال التوبة والإيمان بالمسيح. والمؤمن الآن لديه وعد بالنصرة على الجسد حين "يسلك بالروح": "اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ (فلن) تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ"

مع هذا، فإن عدد 25 له أهمية خاصة في دراستنا الحالية: " إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ (في الروح) ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ (في) الرُّوحِ". لاحظ ثانية ما قرأناه في رومية 8: المؤمن هو شخص "في الروح"! هو يحيا في نطاق الروح، ومصدر حياته هو الروح القدس! "والآن"، يقول بولس: "افهموا جيدًا أين أنتم، واسلكوا فيه !اسلكوا في هذا تطبيقيًا"، " إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ.".

يوجد مجالان (فقط إثنان)، وكمؤمنين نحن نحيا في مجال الروح، ولأننا أحياء في هذا النطاق الجديد، فنحن، ولأول مرة، قادرون ان نسلك بقوة الروح المتاحة لنا في المجال الذي نحن فيه الآن.

---

207 رومية 8: 6 (اليونانية)

هذا السلوك "في الروح" يتطلب طاعة تحفيزات الروح حين نشعر في قلوبنا أنه "حزين" من شئ نحن على وشك ان نقوم به: " لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ" [208]. حين يكون الروح حزينًا، علينا أن نتوقف في الحال! وعلى الجانب الآخر، "السلوك في الروح" أيضًا يتطلب طاعة تحفيزات الروح حين يحثنا ويدفعنا لعمل شئ إيجابي : أن نشهد عن الله، أو نتكلم عنه، أو نصلي: " لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ."[209]، فحين "نسلك في الروح" نختبر "ثمار الروح" الصالحة المحبوبة التي تحدثنا عنها فيما سبق.

النطاقان في رومية 7 & 8

إن مفهوم التجديد كتغيير للنطاق بين مجالي الجسد والروح هو في غاية الأهمية كي نفهم الكثير من المقاطع الكتابية الأخرى، وبالأخص، هذا المفهوم أساسي لفهم صحيح لرومية 7.

لاحظ أن بولس يقوم بعمل مقدمة لحديثه الكامل في رومية 7: 7-25 عن طريق الإشارة إلى "النطاقين" في الأعداد 5-6 : " لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.".

هنا ثانية، بولس يفكر من جهة وجود مجموعتين اثنتين فقط، الذين "في الجسد" (غير المتجددين) ويتميزون بوجود " أَهْوَاءُ الْخَطَايَا... تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِهم، لِكَيْ يثْمِروا لِلْمَوْتِ"؛ وأهواء الخطايا هذه "تستيقظ بالناموس". وعلى الجانب الآخر، المؤمنون يتميزون بأنهم "تحرروا" من "العبودية" للناموس وبأنهم يعبدون " بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ".

ليس من الصعب اكتشاف إلى أي مجموعة من هاتين المجموعتين ينتمي "إنسان رومية 7"! هو "جسديّ، مبيع تحت الخطية" [210]، والناموس "يثير" فيه كل أنواع الأهواء الخاطئة [211]. هو "مسبي" ب " نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِه" [212]، هو إنسان "شقي" ، يطلب من "ينقذه" من "جسد هذا الموت" [213]. والأكثر من ذلك، أنه لا يأتي قط على ذكر الروح القدس ولو مرة واحدة في النص كله! من الواضح أن هذا الإنسان ليس "في الروح" بل "في الجسد".

لذلك لا عذر لمؤمن يرجع إلى رومية 7 للحصول على التعزية حين يكون "مهزومًا"، حتى بالرغم من أنه في بعض الأحيان قد يشعر وكأنه "ينتمي" لهذا النص! (انظر ملحق ج).

---

208 أفسس 4: 30

209 تسالونيكي الأولى 5: 19

210 رومية 7: 14

211 رومية 7: 7-14

212 رومية 7: 23

213 رومية 7: 24

لاحظ جيدًا أنه بمجرد أن وضع بولس استنتاجه فيما يخص رأيه بخصوص الناموس، الخطية، والجسد في رومية 7: 7-25، سرعان ما يلخص كل شئ مرة أخرى من جهة "النطاقين" : " إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ" [214].

مرة أخرى، هذه الأعداد هي ببساطة تصريح أكثر شمولًا لمقدمة بولس السابقة لهذا الجزء في رومية 7: 5-6.

لاحظ أنه في عدد 4، يتم وصف المؤمنين على أنهم " السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ"؛ وكما رأينا سابقًا بالإرتباط مع عدد 5، هذا ليس تحفيزًا ، بل واقع حقيقي، ليس هذا وصفًا لبعض المؤمنين المتقدمين، لكنه وصف للسلوك العام لكل المؤمنين [215]. والأعداد التي تلي هذا الملخص (8: 5-14) تقوم بإستكمال حديث بولس عن "الجسد" و "الروح" وهذا هو ما قمنا بتغطيته فيما سبق.

---

[214] رومية 8: 1-4

[215] انظر أيضًا رومية 8: 14

الفصل الثاني عشر

تغيير النطاق

من الأرض إلى السماء

لقد رأينا سابقًا أن التجديد هو إستبدال نطاق: فالمؤمن هو الشخص الذي لم يعد "في الجسد"، بل "في الروح"؛ لكن ليس هذا فقط هو النطاق الذي يُستبدَل في التجديد: فالصورة الثامنة للتجديد التي سوف نتطرق إليها تتعلق بإنتقال المؤمن من النطاق الأرضي إلى النطاق السماوي.

"إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ: «لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ!» الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ"

(كولوسي 2: 20-22)

"فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ. فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ (في الترجمة: احسبوا أعضاء جسدكم الأرضي كأنها ميتة) : الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ"

(كولوسي 3: 1-10)

بحسب كولوسي 2: 20-22، لم يعد المؤمنون "أحياء في العالم"! فقد "ماتوا" عن هذا العالم وعبروا إلى عالم مختلف؛ لم يعد هذا العالم الملئ بالأشياء المؤقتة والمادية ("التي هي جميعها للفناء في الإستعمال") هو نطاق حياتهم. ما هو إذًا محور ونطاق حياتهم؟ الإجابة موجودة في الأعداد اللاحقة (3: 1-10) : " قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ، .... قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ، ... الْمَسِيحُ.... حَيَاتُنَا"

المؤمن هو الشخص الذي "مات" ، وحياته "مستترة مع المسيح في الله"، هويحيا في النطاق السماوي؛ وحين كان نطاق حياته لم يزل في هذه الأرض، كان يسلك بحسب هذا العالم الأرضي، " الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا" [216] ، لكن الآن قد أصبح نطاق حياته سماويًا، وهو يُحَثّ على أن يدرِك هذه الحقيقة وأن "يثبّت عقله" على "ما هو فوق".

---

[216] كولوسي 3: 7

أيها المؤمن المحبوب، أنت تنتمي إلى السماويات! لم تعد جزءًا من هذا العالم. لقد "صُلِبت للعالم" والعالم صُلبَ لك [217] ! فقط "جسدك الفاني"، الذي لم يُفتدَى بعد، لا زال "هنا على الأرض" في هذا العالم الأرضي؛ ولهذا يحثنا بولس على أن "نميت أعضاءنا التي على الأرض" [218]! " قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ(هذا العالم) ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.[219]

لستم من هذا العالم

"أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هذَا الْعَالَمِ." (يوحنا 8: 23)

في هذه الكلمات الموجهة لليهود، يتحدث الرب ثانية عن العالم الأرضي والعالم السماوي، وكما هو متوقع، فهو يتحدث عن نفسه على أنه ينتمي إلى النطاق السماوي، أما ما لا نتوقعه فهو ما سيقوله لاحقًا بعد بضعة إصحاحات قليلة فيما يخص كل المؤمنين :

وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ.... لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. (يوحنا 17: 14، 16)

المؤمنون ليسوا من العالم كما أن المسيح ليس من هذا العالم! فهم كشركاء في هذه الحياة السماوية، ينتمون لعالم مختلف، لقد "وُلدوا من فوق" وهم جزء من نظام مختلف، فهم يحتقرون الأشياء التي "يقدّرها " هذا العالم [220] ، ويقدّرون الأشياء التي يحتقرها العالم. فالحجر الذي رذله "البناؤون" على أنه بلا قيمة هو ثمين وأساسيٌ بالنسبة لهم [221]، وإن دوافعهم وأفعالهم هي لغز بالنسبة لهذا العالم، فهم ينظرون إلى الأشياء التي لا تُرى [222] ، ويشكّلون نمط حياتهم بحسب الوقائع غير المرئية، هم يفهمون "الحكمة المكتومة" التي هي "حماقة" [223] بالنسبة لهذا العالم. فهم لديهم "فكر المسيح" [224] ، "مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُهم الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ".[225]

---

217 غلاطية 6: 14

218 كولوسي 3: 5 (اليونانية)

219 رومية 12: 1-2

220 لوقا 16: 15؛ مزمور 15: 4

221 بطرس الأولى 2: 4، 7

222 كورنثوس الثانية 4: 18

223 كورنثوس الأولى 2: 6-10، 14

224 كورنثوس الأولى 2: 16

225 يوحنا الأولى 3: 1

في ضوء هذه الحقائق، لا عجب أن العالم يبغض المؤمنين، " لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ." [226]

مواطنو السماء

" الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ. فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" فيلبي 3: 20-19

في تقابل صارخ مع أولئك الذين إلههم هو الجسد والذين أذهانهم مثبتة على الأمور الأرضية، فإن المؤمنين هم مواطنو السماء، فهم يعيشون ويتحركون في المملكة السماوية، وأذهانهم مثبتة على ما هو فوق [227]، فإن قلوبهم في السماء، التي منها ينتظرون بكل شوق عودة مخلصهم وملكهم.

"لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ." (غلاطية 4: 25-26)

لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلٍ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ" (عبرانيين 12: 18، 22-23)

نري ثانيًة في هذه الأعداد أن المؤمنين هم مواطنون مواليد "أورشليم السماوية" الأحرار، فهم لم يأتوا إلى جبل ملموس ، بل إلى جبل سماوي غير مرئي: جبل صهيون، "مدينة الملك العظيم"[228].

وفي الوقت الحالي، هم جزء من "أورشليم السماوية، مدينة الله الحي"، مع كل من ماتوا بالفعل وذهبوا من قبلهم إلى السماء؛ هذه هي "المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها الله"[229]. ولأن قلوبهم مثبّتة على أورشليم السماوية الباقية، فإنهم مستعدون لأن يتخلوا عن الأمان الذي

---

226 يوحنا 15: 19

227 كولوسي 3: 1-2

228 مزمور 2: 6-8؛ 48: 1-2؛ 87: 5؛ 110: 1-2

229 عبرانيين 11: 10، 16

مصدره كل الأساسات الأرضية المؤقتة وأن يذهبوا إلى المسيح " خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ، "لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ." [230]

وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. رؤيا يوحنا 21: 2-3

"هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْخَرُوفِ. وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَهَا مَجْدُ اللهِ" رؤيا يوحنا 21: 9-11

ما هي "المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة"؟ ليست سوى "العروس، امرأة الخروف"! هذه المدينة، العروس، الآن تسكن السماء، لكن في إكتمال الأزمنة سوف "تنزل من السماء من عند الله"، والله نفسه وقتها سوف "يسكن مع شعبه" و "مجد الله" سوف يستقر عليهم إلى الأبد.

آه، ياللبركة أن تكون، في الوقت الحالي، جزءًا من هذه المدينة السماوية، العروس، امرأة الخروف!

أشياء مجيدة تقال عنك

يا صهيون، مدينة إلهنا

ذاك الذي كلمته لا تنكسر

صنعكِ كي يسكنكِ

أنت مؤسّسة على صخر الدهور

من سيهز سكونك الأكيد؟

مُحاطة بأسوار الخلاص

بها تضحكين على أعدائك

انظروا! سيول المياه الحية

نابعة من الحب الأبدي

تمد أولادها وبناتها بالخير

وتنزع كل خوف من أي عوزٍ

من يضعف بينما هذا النهر

---

230 عبرانيين 13: 12-14

دائمًا يشبع عطشهم للسكنٍ؟

هذه النعمة التي، مثل الرب عاطيها،

أبدًا لا تفشل من دهر إلى دهر.

يا مخلصي، إن كنتُ ،

بالنعمة الآن، عضوًا في

مدينة صهيون

دع العالم يهزأ بي أو يشفق عليّ

فقط سوف أمجد إسمك

فالذبول من نصيب متع العالم

وكل أبهة عظمته ومظاهره

والفرح الثابت والكنز الباقي

لايعرفه إلا أبناء صهيون

جون نيوتن

جالسون مع المسيح

"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (في المواضع السماوية) فِي الْمَسِيحِ" أفسس 1: 3

"اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" أفسس 2: 4-6

لأننا "في المسيح" وشركاء في حياته المقامة من الأموات، فنحن نجد أنفسنا جالسين معه في السماويات، وفيه نمتلك "كل بركة روحية" ولا ينقصنا شئ؛ فقد وُهبنا "كل ما هو للحياة والتقوى"[231].

231 بطرس الثانية 1: 3

فالمؤمنون لا حاجة لهم ل"شئ أكثر" بالإضافة إلى المسيح، فإحتياجهم الأعظم هو أن يروا وأن يدخلوا في واقع ما يمتلكونه فيه بالفعل ، وحدوث هذا هو فقط عمل النعمة الذي بالروح القدس[232].
ولذلك يصلي بولس لأجل أهل أفسس أن "تستنير عيون أذهانهم بالروح القدس"، كي "يعرفوا ...عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين" [233]؛ هذه هي نفس القدرة التي أقامت المسيح من الأموات، و"أجلسته عن يمين الله في السماويات، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا" [234].

إستمر في النظر إلى أسفل

من كل هذا الآيات، يتضح أن المؤمنين لديهم عالمهم ومصدر حياتهم في السماويات، هم لم يعودوا من هذا العالم، لا يعيشون بعد هنا [235] ، بل في السماء [236].

في خبرات الحياة اليومية، يشكل الأمر فارقًا إن كنا ننظر لأنفسنا على أننا "هنا بالأسفل" في هذا العالم، مثل غواص في قاع المحيط لديه فرصة حياة قليلة تفصله عن السطح بعيدًا (السماء)، أو إن كنا نرى أنفسنا ك"جالسين في السماء"، ننظر إلى الأسفل على أمور هذه الحياة! الأمر يشكل فارقًا كبيرًا إن كان شعارنا هو "استمر في النظر إلى فوق" (إلى العالم الذي لا تنتمي إليه بعد) أو "إستمرفي النظر إلى أسفل" (من العالم الذي أنت فيه بالفعل، إذ انك قد مت وحياتك مستترة مع المسيح في الله)!

هذا يعني، بألفاظ عملية، أن المؤمنين لا يجتهدون كي يحصلوا على حياة ليست بعد في أيديهم، أو للحصول على نصرة ليست لهم بعد، بل هم شركاء في نفس حياة المسيح وفي النصرة التي حصل هو بالفعل عليها.

---

232 يوحنا 14: 16، 20، 26؛ 16: 12-14

233 أفسس 1: 15-19

234 أفسس 1: 19-21

235 كولوسي 2: 20

236 كولوسي 3: 3

أيها المؤمن، أنت شريك في حياة المسيح المقامة، وهو بالفعل قد هزم وكسر قوة الخطية التي تواجهها الآن، بموته ودفنه وقيامته وصعوده! وكشريك في حياته، فإن دعوتك ليست أن تحاول أن تحقق شيئًا لنفسك لم يحققه هوبعد، بل أن تؤمن بما أتمّه لأجلك وأن تسلك فيه؛ وبهذه الطريقة، سوف تكون قادرًا أن تجاهد "جهاد الإيمان الحسن" [237] بدلًا من الصراع البائس في عدم الإيمان!

نفس الشئ صحيح بالنسبة لمصارعتنا ضد قوات الظلمة، فنحن نحتاج بإستمرار أن نتذكر حقيقة أن إبليس قد هُزم بالفعل من قبل المسيح على الصليب [238] ، وأننا "في المسيح" جالسون "فوق"[239] كل جنود الشر. ينبغي أن نقرأ أفسس 6: 12 في ضوء هذه الحقيقة الحالية: "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ (المهزومين)، مَعَ السَّلاَطِينِ (المجرّدة) ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ (المذلّلين) عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ (المنكسرة) فِي السَّمَاوِيَّاتِ.". وكلما "نخضع لله ونقاوم الشرير" بإتضاع، نمتلك الوعد القائل أن حتى هذا الأسد الزائر سوف "يهرب" أمام قطيع الله المسالم المختلف عنه! [240] مجدًا للرب!

---

237 تيمثاوس الأولى 6: 12

238 كولوسي 2: 15؛ يوحنا 12: 31

239 أفسس 1: 20-21

240 يعقوب 4: 7

الفصل الثالث عشر

تغيير النطاق

من الخطية إلى البر

إن التجديد هو إستبدال النطاق: الصورة التاسعة والأخيرة للتجديد التي سوف نتحدث عنها تتعلق بعبور المؤمن من حالة "العبودية" للخطية إلى حالة "العبودية" للبر؛ وبسبب هذا الإستبدال، فكل مؤمن يستطيع أن يعترف بالحقيقة ويقول: "لقد كنت عبدًا للخطية، لكن ليس بعد الآن! فأنا الآن عبد للبر!"

"عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ." رومية 6: 6

"فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ." رومية 6: 14

"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ فَشُكْراً للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ. أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ. لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا للهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" رومية 6: 16-23

فقط سيّدين

تماشيًا مع كل ما رأيناه حتى الآن، لا يمكن أن يفاجئنا أنه في هذه النصوص الكتابية، يوجد فقط سيدان، فقط إثنان، نراهما أمامنا كأسيادٍ لعبيد.

من جهة واحدة ، لدينا الخطية، ومن الجهة الأخرى لدينا البر. هذان السيدان متناقضان أحدهما مع الآخر بكل ما تحمل الكلمة من معاني، والفرق بينهما ليس شيئًا بسيطًا، فهو الفرق بين ما هو نجس وماهو نقي، ما هو مشرّف وماهو مخزٍ، ما هو سامٍ وماهو منحط. بإختصار، هذا هو الفرق بين الحياة والموت، بين السماء والجحيم، وبين الله والشيطان.

وبما أنّ هذين السيدين متناقضان بالكامل مع بعضهما، فمن المستحيل تمامًا أن نخدمهما معًا في نفس الوقت: "لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ." [241]

---

[241] لوقا 16: 13

كل البشر عبيد

قد تكون هذه بمثابة صدمة لنا حين ندرك أنه ، بحسب هذه الأعداد، كل البشر عبيد، ولا توجد مطلقًا أي إستثناءات، فإنّ كاتب وقارئ هذه السطور كليهما عبدٌ بكل تأكيد. نحن، في هذه اللحظة، إما عبيد للخطية أو عبيد للبر، لا يوجد مكان محايد أو "حل وسط" بين هذين العالمين. لا يوجد شخص في العالم كله "حر" بمفهوم ألا يكون له سيد على الإطلاق.

الأمر ليس أن يكون لنا سيد أو لا، بل السؤال الوحيد هو هل سيكون لنا السيد الصالح الذي يباركنا بالحياة والسلام أم السيد الشرير الذي سيلعننا بالموت والهلاك.

لقد جاء إبليس لحواء بالإفتراض المسبق أن الله لا يمكن الوثوق فيه، وحين قررت حواء أن تختبر إفتراضه هذا بأن تصبح "باحثة حيادية"، إكتشفت من خلال تجربة مرة أنه لا يوجد مكان للحيادية بين الله والشيطان؛ أن تتنحى من أن تكون تحت سلطان الله هو أن تضع نفسك مباشرة تحت سيادة الشرير، "اللص"، الذي "يأتي فقط ليسرق ويذبح ويهلك" [242]. تمامًا مثل مقطورة السكة الحديدية التي تتمم سبب وجودها وتجد حريتها الحقيقية فقط ببقائها داخل قيود القضبان. إذًا الإنسان ايضًا يتمم سبب وجوده ويجد حريته الحقيقية فقط ببقائه في خضوع لخالقه.

عبيد للخطية

الآيات التي إستشهدنا بها بالأعلى توضح بشدة أنه قبل تجديدنا، كان كل واحد منا "عبدًا للخطية" (عدد 6، 17، 20). ما المقصود بأن تكون "عبدًا للخطية"؟ هذا يعني أن تحيا داخل قوة الخطية السيادية، فالخطية تحكم و"تملك"[243] على رعيتها، مطالبَة إياهم بالطاعة، ولا يمكنهم ألا يطيعوها!

ومظاهر هذه العبودية توجد بوفرة في الكتاب المقدس وأيضًا في تاريخ الكنيسة.

قبل تجديده، كان المبشر ميل تروتر سكيرًا عاجزًا، وعند عودته لبيته بعد عشرة أيام من السُكر، وجد إبنه ذي العامين ميتًا بين ذراعي زوجته؛ وفي عمق ندمه، وهو مقتنع أنه قد قتل إبنه بعدم وجوده، تعهد تروتر بدموع ألا يشرب الخمر ثانية. لكن بعد أقل من ساعتين من جنازة طفله، عاد إلى البيت مخمورًا بشدة، مرة أخرى! مثل هذه العبودية هي العبودية للخطية.

لكن ليس فقط السكير أو المدمن هو العبد للخطية، بل إن كل البشر خارج المسيح هم عبيد للخطية، حتى "الشخص الصالح أخلاقيًا" الذي ليس لديه نقائص ورذائل ظاهرة هو عبد للخطية. وهذا واضح من حقيقة أنه لا يؤمن بالله الحي ولا يعبده. ولماذا هو لا يسجد أمام خالقه بمحبة وإعجاب؟ ببساطة

---

[242] يوحنا 10: 10

[243] رومية 5: 21

لأن سيده لن يدعه يفعل هذا! فالخطية لديها قبضة خانقة على حياته ولن تسمح له بأن يفعل ما هو عاقل، ومنطقي وصحيح: "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ." [244]

الرب يوضح هذا جيدًا في يوحنا 8: 31-36، أنه لا يوجد عبد للخطية سوف يكون في السماء: "فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». أَجَابُوهُ: «إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا."

لا يوجد عبد للخطية يبقى في بيت الإبن إلى الأبد، لكن الحرية هي حق البكورية لكل من هم "بالحقيقة" تلاميذ الرب!

عبيد للبر

في وقت التجديد، يتوقف كل مؤمن عن أن يكون عبدًا للخطية ويصبح عبدًا للبر: "فَشُكْراً للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ" (عدد 17-18).

لاحظ أن المؤمنين في هذه الأعداد لا يقال عنهم أنهم "أحرار من الخطية"؛ بل أنهم "أعتقوا من الخطية"، فبولس يتحدث هنا ليس عن كمال بلا خطية، بل عن عتق من سيد (الخطية) وإستعباد لسيد آخر (البر).

وبحسب كلام الرب يسوع المسيح، تغيير الملكية هذا يحدث حين يهاجم الشخص الذي هو "أقوى من القوي" (المسيح) الشخص "القوي" (إبليس) ويستحوذ على غنائمه: "حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ." [245].

إنتقال مجيد، أن يعتقك الرب يسوع المسيح من سلطان إبليس وأن تصبح عبده المحب الممتن للأبد!

كل المؤمنين هم عبيد للبر، ما الذي يعنيه أن تكون "عبدًا للبر"؟ هذا يعني أن تحيا تحت سلطة البر السيادية، فالبر يحكم ويملك على المؤمنين، مطالبًا إياهم بالطاعة.

---

[244] كورنثوس الثانية 4: 4

[245] لوقا 11: 21-22

مرة أخرى توجد الأمثلة بوفرة في كل من الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة.

فأرميا وجد نفسه مجبَرًا في داخله أن يعظ برسالة الله، بالرغم من العار الذي يجلبه هذا عليه: "لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ. فَقُلْتُ: «لاَ أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ». فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي، فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ." [246].

وفي مرات لا تُعَد من الكثرة خلال القرون السابقة، ترك المؤمنون أنفسهم مقيدين للغاية بالبرحتى أنهم لم يعودوا قادرين أن يناموا حتى يشهدوا عن الرب لصديق هالك أو يساعدوا شخصًا في وقت هو فيه في إحتياج خاص؛ فهم قد أعطوا أنفسهم بفرح كي يحترقوا فوق عمود أو لتمزقهم الحيوانات المفترسة لأنهم كانوا "محصورين" من قبل محبة المسيح [247]، و عبوديتهم للبر. ووجد المؤمنون أنفسهم مرارًا وتكرارًا غير قادرين أن يمتنعوا عن وضع أنفسهم وطلب الغفران حين يخطئون في حق آخرين.

تُحكى قصة عن نهضة حدثت في الجزر البريطانية وقت إرسالية W.P.Nicholson حين تجدد وقتها الآلاف من عمال الميناء الخشنين، وكانت النتيجة أن أعاد هؤلاء الرجال الكثير من البضائع المسروقة حتى أنّ المخازن كانت ممتلئة عن آخرها وكان لابد من أن يصدر أمر من قبل الشركة: "رجاء ألا تعيدوا المزيد من البضائع المسروقة!". هذه هي عبودية المؤمن للبر، ويالها من حرية مباركة!

عجيبة من عجائب التجديد، إستبدال عبودية الخطية بعبودية البر!

---

246 أرميا 20: 8-9

247 كورنثوس الثانية 5: 14

الفصل الرابع عشر

تغيير النطاق

من الناموس إلى النعمة

"فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ." رومية 6: 14

"لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا للهِ. مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ" غلاطية 2: 19-20

لقد رأينا في الفصول السابقة أن التجديد يتم وصفه في الكتاب المقدس من حيث "تغيير النطاق"، من الجسد إلى الروح، من الأرض إلى السماء، ومن عبودية الخطية إلى عبودية البر.

لكن الكتاب المقدس يتحدث عن تغيير آخر في عالم الشخص: من كونه "تحت الناموس" إلى كونه "تحت النعمة"؛ وبما أن تغيير النطاق هذا يشمل كلًا من التبرير والتجديد، فسوف يكون فعالًا لنا أن نأخذ في الإعتبار بعض جوانب هذا الموضوع في أثناء مناقشة تلك المعجزتين العظيمتين.

في الأعداد التي إستشهدنا بها بالأعلى ، يخبرنا بولس أن المؤمنين "ليسوا تحت الناموس" وقد "ماتوا للناموس"، وفي نصوص أخرى يخبرنا أن المؤمنين قد "تحرروا من الناموس" [248] ولم يعودوا "ممسَكين "[249] بالناموس ، لكنهم قد "تم تحريرهم" من قبل المسيح من "نير عبودية" الناموس [250].

إن علاقة الإنسان الهالك بالله هي علاقة ناموسية؛ أما بالنسبة للمؤمن فالأمر ليس هكذا، فهو يقيم في حالة من "الحرية" المجيدة [251].

ما المقصود بأن المؤمنين "تحت النعمة"؟ وما المقصود بأنهم "ليسوا تحت الناموس" و "أموات للناموس"؟ هل يعني هذا أنه لم يعد خطأ بالنسبة للمؤمن أن يسرق، أو يمارس الزنا، أو يستمر في الخطية بأي شكل آخر؟ تأتي إجابة بولس مدوية : "حاشا!" [252] إذًا ما المقصود بالضبط من الحرية من إلزام الناموس؟ بعد إطلاعنا على طبيعة وخصائص التبرير والتجديد، فنحن الآن في وضع يسمح لنا بأن نعطي إجابات لهذه الأسئلة، والإجابات رائعة وتطبيقاتها بعيدة المدى.

اللعنة

---

248 رومية 7: 6

249 رومية 7: 6

250 غلاطية 5: 1

251 غلاطية 5: 1، 13

252 رومية 6: 14-15

من أي جهة يصبح المؤمنون أحرارًا من الناموس؟ الإجابة الأولى على هذا السؤال هي أن المؤمنين أحرارٌ من لعنة الناموس: كل الهالكين يعيشون تحت لعنة: "لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»." [253]، لا يهم حجم الأمور الجيدة التي تحدث في حياتهم، فإن غير المؤمنين يعيشون باستمرار تحت لعنة الله، فبالرغم من أن أولادهم قد يكونون بصحة جيدة، وحدائقهم مزدهرة، وأزهارهم متفتحة بشكل جميل، فإن غضب الله "يمكث" عليهم طوال الوقت[254]. و يومًا ما سوف يسمعون هذه الكلمات البشعة: "اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" [255].

أما المؤمن، على الصعيد الآخر، فهو قد افتدِيَ من لعنة الناموس: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" [256]. مجدًا للرب! إن كنت مؤمنًا، فأنت لست بعد تحت اللعنة! لا يوجد أقل القليل من اللعنة الباقية عليك، إذ أنه "لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" [257]. علاوة على ذلك، فإن اللعنة لن تأتي عليك ثانيَة، لأن خطايات قد ذهبت إلى الأبد! [258]

أحرار من الناموس، آه ، يالعظم الحالة،

لقد سفك يسوع دمه، وحدث الغفران.

ملعونين كنا بالناموس ومترضضين من السقطة

النعمة قد إفتدتنا، مرة وإلى الأبد

مرة وإلى الأبد، آه، يا خاطئ إقبلها

مرة وإلى الأبد، آه يا أخي آمن بها

تعلق بالصليب، وسيسقط الحِمل

---

253 غلاطية 3: 10

254 يوحنا 3: 36

255 متى 25: 41

256 غلاطية 3: 13

257 رومية 8: 1

258 عبرانيين 8: 12

بركة وصفح

ليس فقط أن المؤمنين أحرارٌ من لعنة الناموس، بل هم أحرار أيضًا من العبء الساحق من إضطرارهم لحفظ الناموس كوسيلة لحصولهم على التبرير والحياة، وكما رأينا في الفصول السابقة، فالناموس يضمن وعد الحياة والبركة لأولئك الذين يؤسسون برّهم الذاتي عن طريق حفظه [259] ، و مبدأ الناموس هو : "افعل هذا فتحيا"، وتحت الناموس ينهك البشر أنفسهم (ويفشلون بشكل مأساوي) في محاولة منهم أن يستحقوا صفح الله والحصول على درجة "الإمتياز" في نهاية دراستهم.

أما بالنسبة للمؤمن، فكل شئ لديه مختلف، فهو قد حصل بالفعل على درجة "الإمتياز"؛ لقد حصل بالفعل على الحياة الأبدية؛ ولقد حصل بالفعل على إبتسامة رضا وصفح من الله، كل هذا بسبب عمل المسيح نيابة عنه! فالله يسر به ويفرح به كفرح العريس بعروسه: "لأَنَّهُ كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءَ، يَتَزَوَّجُكِ بَنُوكِ. وَكَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ يَفْرَحُ بِكِ إِلهُكِ." [260] ؛ "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُقَالُ لأُورُشَلِيمَ: «لاَ تَخَافِي يَا صِهْيَوْنُ. لاَ تَرْتَخِ يَدَاكِ. الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ».[261].

ولأننا نعلم كم أننا لازلنا خطاة وغير مستحقين لمسرة الله، فمن الصعب علينا أن نصدق أنه من الممكن حقًا أن يشعر تجاهنا هكذا، لكن هذا حقيقي! وهو ليس فقط يحبنا، بل هو يحبنا فوق قدرتنا على الإستيعاب، فإن محبته "هي "أكثر مما نفتكر" ! [262]

اذًا فالمؤمن حر من الناموس كشرط ومطلب للحصول على الحياة، فالمسيح لم يفده فقط من لعنة الناموس؛ بل هو أيضًا قد حصل له على كل بركات الحياة والبر: "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ... لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ" [263].

هذا يعني أن المؤمن بدلًا من أن يحيا تحت لعنة، فهو الآن يحيا تحت بركة الله الثابتة الباقية؛ فعلى الرغم من أن أولاده قد يمرضون، وأن حدائقه قد تذبل من الجفاف، وأن أزهاره قد تظهر ذابلة، لكنه يحيا باستمرار تحت مسرة الله، وهذه الحالة من البركة تنبع من تبريره: "وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ». إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ

---

259 غلاطية 3: 12؛ لوقا 10: 25-28؛ فيلبي 3: 9؛ رومية 10: 5

260 اشعياء 62: 5

261 صفنيا 3: 16-17

262 أفسس 3: 19

263 غلاطية 3: 13-14

يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ." [264]؛ "كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَال: «طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً»" [265] .

من الأفضل لك بشكل غير محدود أن تتحلل وتضمحل في زنزانة سجن تحت بركة الله ، عن أن تحيا في قصر تحت لعنته! ؛ "ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ." [266]

هل أنت مؤمن؟ إذًا فإن بركة الله مستقرة فوقك بشكل أروع مما يمكن تخيله! "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ! [267] ؛ "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ!" [268]

قوانين خارجية

كما رأينا في المقاطع السابقة، إن بعض جوانب "حرية المؤمن من الناموس" تتعلق بالتبرير، فهو حر من لعنة الناموس، وحر من الناموس كوسيلة لحصوله على الحياة، لكنّ جانبًا آخرمن جوانب حرية المؤمن من الناموس هونتيجة مباشرة للتجديد: المؤمن حر من الناموس كقانون خارجي يتناقض مع طبيعته الحقيقية ورغباته، وهذه الحرية تأتيه من خلال معجزة القلب الجديد.

كي نفهم المقصود من هذا، نحتاج فقط إلى النظر إلى حالة كل شخص غيرمؤمن: فإن الناموس يفرض نفسه عليه من الخارج ويتعارض مع رغباته الحقيقية، تاركًا إياه في حالة من العبودية المستمرة والإحباط؛ فهو يمنع عنه الأشياء التي يحبها ويوصيه بما يبغضه، فحين يمد يده ليسرق، يقول الناموس: "لا تسرق"، وحين ينظر إلى إمرأة ليشتهيها، يقول الناموس: "لا تزن".

---

[264] غلاطية 3: 8-9

[265] رومية 4: 6-8

[266] متى 25: 34

[267] كورنثوس الأولى 2: 9

[268] مزمور 23: 6

إذًا تتلخص حالة الشخص الهالك في كلمات نشيد مشهور: "كل شئ أحبه يكون إما غير شرعي، غير أخلاقي، أو سطحي". الناموس يقيد ويكبت الإنسان غير المتجدد بالخوف والتهديد، فهو لهذا يبغضه: "لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ." [269]

أما كل مؤمن فقد تحرر من حالة العبودية هذه، فبالنسبة له، لم يعد الناموس قانونًا يتعارض مع طبيعته الحقيقية ورغباته، بل أصبح الناموس داخليًا؛ فقد تم "كتابته على قلبه" في معجزة التجديد [270] ، فهو الآن محصور بالمحبة وليس بالناموس [271] ، وما يخرج من داخله يتوافق مع الناموس ويتممه تلقائيًا، لأن "الْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ" [272] ، فالكائن المؤمن الذي هو عليه بالفعل لن يكون عليه أن يقلق على الإطلاق من أن يوجَد في تعارض مع ناموس الله! "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ."[273] ؛ "وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ." [274]

مع التقيّد بهذه الحقيقة، يقول بولس أن "النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ" [275] ، فالإنسان البار لا حاجة له إلى مثل هذه القيود الخارجية، بما أنه محصور من قبل طبيعته المقدسة.

وحتى وصايا ونصائح العهد الجديد ، فهي ضرورية فقط لأن المؤمنين لم يصبحوا بعد "من هم عليه"، فبما أننا لازلنا في هذا "الجسد الفاني" ومعرضين "لغرور الخطية" [276] و"مكايد إبليس"[277] ، فنحن لازلنا نحتاج إلى لافتات إرشادية لتساعدنا على التمييز بين الصواب والخطأ، لكن مع هذا، فكلما ننمو بالنعمة، "تتجدد" أذهاننا تدريجيًا، و "بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ

---

269 رومية 8: 7

270 عبرانيين 8: 10

271 كورنثوس الثانية 5: 14

272 رومية 13: 10

273 غلاطية 5: 22-23

274 غلاطية 5: 18

275 تيمثاوس الأولى 1: 8-10

276 عبرانيين 3: 13

277 أفسس 6: 11

278 عبرانيين 5: 14

مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" [278] ، وبهذا نصبح قادرين يومًا فيوم أن "نختبر مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" [279]

المؤمن ليس"تحت" الناموس؛ بل هو (باستخدام مصطلحات بولس الأصلية) " تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ in-lawed to Christ" [280]. وإن أصبح كل البشر مؤمنين، فلن تكون هناك حاجة إلى وجود الأقفال على المنازل، أو إلى لافتات في المحال تمنع سرقة السلع. وهذه المجموعة من الوقائع سوف تكون واقعًا حقيقيًا في السماء، حيث سيختبر كل شخص حرية مطلقة أن يتصرف كما يريد! لن تكون هناك لافتات في السماء تقول: "لا تقتل" أو "تحب الرب إلهك من كل قلبك"، لن تكون هناك حاجة لها!

شبع واحتياج

كل المؤمنين قد ماتوا للناموس، ليسوا "تحت الناموس، بل تحت النعمة". و دراسة معنى هذه المصطلحات بالكامل سوف يذهب بنا إلى ما فوق مدى هذا الكتاب، لكن ربما ينبغي أن نذكر جانبًا أبعد عن "موتنا للناموس".

المؤمنون قد ماتوا للناموس بمعنى أنهم لم يعودوا بعد يحيون في عالم "الاحتياج"، بل في عالم "العطاء"، هم تحت النعمة، وليس الناموس، كقوة سائدة عليهم، وهم يحيون في عالم حيث "تملك"[281] النعمة. في هذا العالم، لا شئ يعتمد نهائيًا على الإنسان؛ فكل شئ يعتمد على الله، كل شهوة للصلاح، وكل فعل طاعة يتم العمل عليه من قبل الله بالنعمة في المؤمن! " لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ" [282]

ففي هذا العالم حيث تملك النعمة، يتولى الله مسئولية أن يعمل فيّ بالرغم من ضعفاتي وفشلي حتى أصبح مشابهًا بالتمام لصورة المسيح. وبالرغم من أني قد أصدَم من فشلي كمؤمن، لكن الله لا يُصدَم! فهو يعرف بالفعل كل خطاياي وضعفاتي من قبل أن يتجه بمحبته نحوي، وهو في الحقيقة يتحكم فيّ ويوجه فشلي إلى خيري، كي يفضح ضعفاتي ويخلصني منها (لوقا 22: 31-32).

في العهد الجديد، عيّن الله برحمته أن "يطهرنا من كل نجاساتنا ومن كل أصنامنا" [283] ؛ وهو لن يهدأ أو يتراجع حتى يكتمل هذا العمل في النهاية! هللويا!

---

279 رومية 12: 2

280 كورثوس الأولى 9: 21 (باليونانية ennomos christou)

281 رومية 5: 21

282 فيلبي 2: 13

283 حزقيال 36: 25

قد آمنت بنعمتك المطهّرة،

أيها القادر أن تجددني

مولودًا ومنذ الآن،

الخطية والموت خلفي

والمحبة والحياة أمامي

آه، دع نفسي تمتلئ بالرجاء

فتسبحك أكثر فأكثر!

أ.ل. وارينج

الفصل الخامس عشر

تغيير النطاق

من آدم إلى المسيح

وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً. حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ».

1 كورنثوس 1: 30-31

في الفصول السابقة قمنا بدراسة بعض عجائب كل من التبرير والتجديد، وينبغي أن يكون واضحًا لنا عند هذه المرحلة أن كلًا من هذين العملين العظيمين هما في الحقيقة قلب ومركز الإنجيل؛ فما هو "الخبر السار" الأكثر مجدًا من إعلان إستعادة الشركة مع الله، وأن أكثر الأشخاص المحكوم عليهم بلا أمل في النجاة يقدرون أن يقفوا غير خجلين في محضر الله، يكسوهم بر المسيح نفسه، وأن أكثر الأشخاص دناءة وحقارة يمكن أن يصبح خليقة جديدة بالكامل فيه؟

لكن بمقدار كون هذه الحقائق عجيبة هكذا، فإن كلًا من التبرير والتجديد هما فقط جزء من حقيقة أشمل وأعظم: أي حقيقة أن نكون "في المسيح".

كمؤمنين نستطيع أن نقول أننا قد تبررنا، وأننا نمتلك برًا كاملًا، وأننا خليقة جديدة، جالسون في السماويات، وأننا مبارَكون بكل الوسائل التي رأيناها في الصفحات السابقة، أو نستطيع أن نقول بكل بساطة أننا في "المسيح"! أن تكون في المسيح هو أن تمتلك كل بركة روحية يمكن تصورها [284]، شاملة التبرير والتجديد، وكل "عطية صالحة وموهبة تامة" [285] (انظر الملحق د)

متبررون في المسيح

كل بركات التبرير هي لنا في المسيح، ففي المسيح نمتلك البر الكامل، أي نفس بر الله: "...وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ ... الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ." [286]، "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" [287]. لذلك يمكن القول أننا "متبررون في

---

[284] أفسس 1: 3

[285] يعقوب 1: 17

[286] في لبي 3: 8-9

[287] كورنثوس الثانية 5: 21

المسيح" [288] ، ففي المسيح نحصل على "غفران الخطايا" [289] و "... لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" [290]

خليقة جديدة في المسيح

كما أن كل بركات التبرير هي لنا في المسيح، هكذا أيضًا كل بركات التجديد هي لنا فيه: "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا." [291]، "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ" [292] ، لقد أصبحنا "مُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" [293]، "ونحن مَمْلُوؤُونَ فِيهِ" [294]، و جالسون "معه في السماويات في المسيح يسوع" [295].

حياة إعتمادية

من هذه الأعداد ينبغي أن يتبرهن لنا أن التبرير والتجديد ليست بركات نمتلكها من أنفسنا، باستقلال عن الله، فالله لا يجعلنا خليقة جديدة بحيث نصبح نحن أنفسنا مصادر إيجابية للبر، قادرين أن ننتج حياة من أنفسنا بمعزل عنه، لكن نحن خليقة جديدة "في المسيح يسوع"، وبمعزل عن المسيح نحن لا شئ ولا نقدر أن نفعل شيئًا [296]، كل ما نحن عليه وما نملكه، هو فقط فيه. لذلك فالحياة المسيحية هي حياة اعتمادية بالكامل.

هذا هو تعليم الرب في يوحنا 15: " اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ.أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ

---

288 غلاطية 2: 17

289 كولوسي 1: 14

290 رومية 8: 1

291 كورنثوس الثانية 5: 17

292 أفسس 2: 10

293 كورنثوس الأولى 1: 2

294 كولوسي 2: 10

295 أفسس 2: 6

296 يوحنا 15: 5

فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." [297]. نحن لسنا "كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ، الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي." [298].

خالٍ كي تملأني أنت

إناء نظيف في يديك

بلا قوة إلا ما تعطيه لي

نعمة مع كل وصية

قنوات نحن فقط، يا سيدنا المبارك

لكن فينا كل قوتك العجيبة

تفيض خلالنا ، وتستخدمنا

كل يوم وكل ساعة

ميري ماكسويل

"في آدم" في مقابل "في المسيح"

هذا يأتي بنا إلى النظر إلى "تغيير في ابلنطاق" أخير أكثر أساسًا وعمقًا وشمولًا من أي تغيير آخر، تغيير النطاق من حيث شخصين: آدم والمسيح، وكل البشر الآخرين هم إما في أحدهما أو في الآخر. هؤلاء الذين في آدم يموتون وأولئك الذين في المسيح يحيون للأبد.

"فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ." 1كورنثوس 15: 21-23

"هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا». لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ." 1كورنثوس 15: 45-49

"لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي..... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ

---

[297] يوحنا 15: 4-5

[298] كورنثوس الثانية 3: 5-6

النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا." رومية 5: 14، 17-19

لاحظ أنه في هذه الأعداد يقال عن آدم أنه "مثال" للمسيح، والمسيح يقال عنه أنه "آدم الأخير". كان آدم أول إنسان، رأس الجنس البشري الطبيعي، ومن خلال سقوطه، دخلت الخطية ودخل الموت إلى البشرية وتم تدمير الإنسانية؛ ثم جاء المسيح ك"آدم الأخير" لكي يبدأ جنسًا بشريًا جديدًا وكي يكون رأس إنسانية جديدة. فكما أن آدم كان يمثل كل من فيه وهو متحد بهم بشكل فعال، هكذا أيضًا المسيح مثّل وكان متحدًا بشكل فعال بكل من فيه. هؤلاء الذين في آدم يتشاركون في كل ما هو بالحقيقة من آدم؛ وهؤلاء الذين في المسيح يتشاركون في كل ما هو بالحقيقة من المسيح.

خصائص النطاقين

إن تغيير النطاق بين آدم والمسيح هو أكثر تغيير أساسي وشامل يمكن لأي إنسان أن يجتازه، فهو يشمل كل تغيير آخر للمجالات التي يربطها الكتاب المقدس بالتجديد، شاملًا كل ما تحدثنا فيه في الفصول السابقة.

لننظر ثانية إلى النطاقين وكل ما هو متضمن تحت كل منهما:

في آدم	في المسيح
خطية (رومية 5: 12، 19)	بر (رومية 5: 18، 19)
دينونة (رومية 5: 18)	تبرير (رومية 5: 18)
موت (رومية 5: 17؛ 1كورنثوس 15: 22)	حياة (رومية 5: 18؛ 1كورنثوس 15: 22)
جسد (رومية 8: 9؛ 7: 5)	روح (رومية 8: 9)
العالم (كولوسي 2: 20)	السماويات (كولوسي 3: 1-3)
الناموس (رومية 6: 14)	النعمة (رومية 6: 14)
لعنة (غلاطية 3: 10)	بركة (غلاطية 3: 14، 8-9)

عبودية (رومية 7: 6)	حرية (رومية 7: 6؛ 2كورنثوس 3: 17)
الخطية تملك (رومية 5: 21)	النعمة تملك (رومية 5: 21)
"تحت" الخطية (رومية 3: 9؛ 7: 14)	"تحت" النعمة (رومية 6: 14)
عبيد للخطية (رومية 6: 17)	عبيد للبر (رومية 6: 18)
الموت يملك (رومية 5: 17)	نحن نملك في الحياة (رومية 5: 17)
الظلمة (أعمال 26: 18)	النور (تسالونيكي الأولى 5: 4-5)
سلطان الشيطان (أعمال 26: 18)	ملكوت الله (كولوسي 1: 12-13)

المؤمنون قد "ماتوا عن" العالم القديم

"عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا للهِ. كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." رومية 6: 9-11

بمجرد فهمنا أن "نطاقي" آدم والمسيح شاملان، نصبح في وضع جيد لفهم قصد بولس حين يتحدث إلى المؤمنين على أنهم "ماتوا عن" أشياء متنوعة. في رومية 6: 11، يدعو بولس المؤمنين أن يؤمنوا ويحسبوا حقيقة أنهم "ماتوا عن" الخطية.

ونفس المصطلح يستخدَم فيما يخص علاقة المؤمن بالناموس : "لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا للهِ."[299]. أيضًا يتم التحدث عن علاقة المؤمن بالعالم من حيث مصطلحات الصلب والموت: "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. " [300] . لاحظ أن موتنا عن العالم يتعادل مع كلٍ من "الخليقة الجديدة" و "صلبنا" مع المسيح.

ماذا يقصد بولس حين يقول أن المؤمنين قد "ماتوا عن" الخطية والناموس والعالم؟ بالطبع هو لا يقصد أننا "متنا عن" هذه الأشياء من حيث أننا لم نعد نتأثر بها، وهذا يتضح من حقيقة أن بولس يحثنا ألا "نملّك الخطية في جسدنا المائت"، مثل هذه التحريضات لن تكون ضرورية إن كان المؤمنون لم يعودوا يتأثرون بالخطية، فإن رومية 6: 11 لا تعني "ادّعوا أنكم لم تعودوا تتأثرون بالخطية، مع أنكم تعلمون أنكم تتأثرون بها!". لكن مفتاح فهم معنى "موتنا عن الخطية" نجده في عدد 10، الذي يتحدث عن إختبار المسيح نفسه: "لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا للهِ."

---

[299] غلاطية 2: 19؛ رومية 7: 4؛ كولوسي 2: 20-21

[300] غلاطية 6: 14-15

لاحظ أنه بحسب قول بولس ، حتى المسيح نفسه "مات عن الخطية"! ما المقصود بأن المسيح نفسه "مات عن الخطية" حين مات؟ هل كان من قبل "حيًا" لها؟ وما معني أن المسيح الآن "يحيا لله" منذ قيامته؟ هل كان من قبل "ليس حيًا لله"؟

الإجابة واضحة: حين مات المسيح على الصليب، "مات عن الخطية" بمعنى أنه اجتاز خارج نطاقها، وهو الآن "يحيا لله" بمعنى أنه اجتاز داخل النطاق السماوي في وقت قيامته وصعوده! "كذلك" يقول بولس في عدد 11، أن المؤمنين قد "ماتوا عن الخطية" بالعبور إلى خارج نطاقها، وهم "أحياء لله" باجتيازهم إلى داخل مجاله! لقد تركوا عالمًا ودخلوا إلى آخر.

حين يقول بولس أنه "مات عن الخطية"، فهو يشير إلى شئ قد حدث بالفعل! المؤمن لم يمت عن الخطية بمعنى أنه لم يعد يتأثر بها، لكنه مات عن الخطية بمعنى أنه لم يعد يحيا تحت مُلك الخطية. ففي وقت صلب وموت إنساننا العتيق ، نعبر نحن خارج نطاق الجسد، خارج هذا العالم، خارج نطاق الناموس وخارج نطاق الخطية والموت.

أيها المؤمن، أنت بالفعل قد "مت عن الخطية"، أي أنك عبرت خارج مجالها، فالخطية لم تعد "تملك" عليك، لم تعد "تناسبك"، لم تعد هي هويتك، فأنت لم تعد عبدًا لها! كما كان الحال مع الرجل الشرير في مزمور 37، هكذا هو مع المؤمن حين يموت "انسانه العتيق": "بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ فِي مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ"[301]. الشرير الذي كنا عليه قبلًا "ليس كائنًا بعد"، لا يوجد بعد في مكانه، والذين يتوقعون وجوده هناك يندهشون من غيابه: "لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ" [302]؛ وكيفية ظهور هذا التغيير مشروحة في الأعداد السابقة : "...فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ (أي مات) ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ." [303]

أيها المؤمن، إن موتك عن الخطية واقع حقيقي! لذلك، احسب نفسك ميتًا عن الخطية، لكن حيًا لله بالمسيح يسوع!

يقينة الحياة في المسيح

ربما يكون من المناسب أن ننهي هذه الدراسة بالتركيز مرة أخرى على المستقبل الباهر الذي لا يشرحه كلام، والذي ينتظر كل المؤمنين الحقيقيين. كل مؤمن يجب أن يحصل على راحة عظيمة من

---

[301] مزمور 37: 10

[302] بطرس الأولى 4: 3-4

[303] بطرس الأولى 4: 1-2

حقيقة أنه الآن "في المسيح" ومتحد بالمسيح، ففي النهاية، كل واحد منا قد إختبر بشكل مباشر النتائج الحقيقية والمدمرة لإتحادنا بآدم! فإتحادنا بآدم أمّن لكل واحد منا بشكل فعال الخطية، والدينونة والموت، "الخطية تملك" [304] و "الموت يملك" [305] على كل أبناء آدم الساقطين، لتقودهم وتحدرهم إلى حفرة الجحيم والهلاك.

لكن إن كان الإتحاد بآدم بهذه القوة في تأمين موتنا، فكم يكون الإتحاد بالمسيح أكثر قوة في أن يؤمّن لنا الحياة! هذه هي حُجّة بولس في رومية 5، فهو يتحدث مرارًا وتكرارًا عن عمل المسيح على أنه مؤثر وفعال "أكثر كثيرًا" من عمل آدم: "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!" [306] ، "...حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا" [307].

الخطية هي طاغية رهيب يملك بقوة على هؤلاء الذين في آدم ، الذين الموت بالنسبة لهم محتوم، لكن الخطية لم تعد تملك على المؤمن، بل النعمة هي التي تملك عليه، وتملك بقوة صلبة يتعذر تغييرها ولا يقدر أن يقف شئ في وجهها.

أيها المؤمن، قد تكون ضعيفًا جدًا وخاطئًا، قد يكون لديك كل الأسباب في نفسك التي تجعلك تيأس من أنك ستصل للسماء يومًا، لكن "النعمة تملك" في حياتك وهي لن تكل أو ترجع للوراء حتى تتغلب على كل خطية وحتى تتشكل كاملًا إلى صورة المسيح! هللويا! النعمة "تملك" بفعالية "بالبر" طوال الطريق "نحو الحياة الأبدية"!

---

[304] رومية 5: 21

[305] رومية 5: 14

[306] رومية 5: 17، 15

[307] رومية 5: 20-21

الآن دع نفسي تنهض

وتغلب المغريات

قائدي يقودني للأمام

للنصرة وللتيجان

أضعف قديس سوف يربح هذا اليوم

وإن أعاق الموت والجحيم الطريق

وإن كانت كل قوات الموت

وقوات الجحيم المجهولة

تشعل كل صورها المخيفة

من الغضب والأذى

سوف أكون آمنًا، إذ المسيح يعطيني

قوة عليا ونعمة حارسة

ايزاك واتس

استمر في النظر إلى أسفل!

"لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ."

ملحق أ

التجديد

ملخص

في وقت إتحادنا مع المسيح ، كل ما يلي قد أصبح بالفعل واقعًا حقيقيًا بالنسبة لنا:

1. خليقة جديدة – أ) الأشياء العتيقة قد مضت، و ب) نحن خليقة جديدة

- 2 كورنثوس 5: 14-17 مخلوق جديد
- غلاطية 6: 15 (انظر أيضًا عدد 14) خليقة جديدة
- أفسس 2: 10 عمله، مخلوقين، في المسيح يسوع
- أفسس 2: 15 يخلق الإثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا- جسدًا واحدًا (عدد 16)
- أفسس 4: 24 الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله، لذلك...؛ لأننا بعضنا أعضاء البعض (عدد 25)
- كولوسي 3: 10 الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه
- انظر أيضًا إلى كل الآيات التي تحتوي على كلمة "جديد new" ، مثال: تيطس 3: 5 "تجديد"

2. ولادة جديدة، لقد "وُلِدنا ثانية"؛ ولادة جديدة حقيقية تحدث في المجال الروحي

- يوحنا 3: 6 المولود من الروح
- 2 بطرس 1: 4 شركاء الطبيعة الإلهية
- 1يوحنا 3: 9 مولودون من الله، زرعه يثبت فينا ، ولا نستطيع أن نخطئ لأننا مولودون من الله
- عبرانيين 2: 11 أب واحد (حقًا؟!)، لذلك نحن إخوة
- 1يوحنا 3: 1 الآن نحن أولاد الله، من أجل هذا ...."

3.قلب جديد: أ) لقد انتُزِع قلبنا الحجري، و ب) أعطينا "قلبًا لحميًا"

- حزقيال 36: 22-32 "قلب جديد"، "روح جديدة"، "أضع روحي في داخلكم"
- أرميا 31: 33-34 "في داخلهم"، "على قلوبهم"
- أرميا 32: 38-41 وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا ، وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي.
- عبرانيين 8: 10 أجعل...في...
- 2كورنثوس 3: 1-3 بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ، لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ.

4.ختان روحي: لقد خُتِنت قلوبنا بالروح

- رومية 2: 28-29 ختان القلب بالروح
- كولوسي 2: 10-11 مَمْلُوؤُونَ فِيهِ؛ وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، "بِخَلْعِ" جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ؛ (عدد 13) ، كنتم أمواتًا في "غلف جسدكم" (الحالة الجسدية لكل الأمم)
- أفسس 2: 11 "الْمَدْعُوِّينَ" غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا "بِالْيَدِ" فِي الْجَسَدِ (يوجد هنا تلميح ومقابلة مع الختان الحقيقي للمؤمنين)
- فيلبي 3: 3 الْخِتَانَ الحق، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ
- أعمال 7: 51 غَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! دَائِمًا يقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ.
- تثنية 30: 6 وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ لِكَيْ تُحِبَّ...

5.طبيعة جديدة: تحوّل من شجرة حسك إلى شجرة تين!

- متى 12: 33-37 اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ.
- متى 7: 15-20 (بالأخص عدد 18 "لا تقدر")

6. إنسان جديد: أ) لقد خلعنا الإنسان العتيق، و ب) لبسنا الجديد (آدم في مقابل المسيح)

- كولوسي 3: 8-11 إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ
- أفسس 2: 10، 14-16 لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ.
- غلاطية 3: 27-28 لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
- رومية 13: 13-14 لاَ بِالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ
- أفسس 4: 22-25 أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ. لِذلِكَ تَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ.

7. صلب وقيامة: أ) إنساننا العتيق قد صُلب، "نحن" متنا ودُفنّا، و ب) قمنا في جدة الحياة، وأصعِدنا للسماويات، وأصبحنا شركاء في حياة المسيح وقوته من خلال الروح القدس الساكن فينا

صُلِبنا

- رومية 6: 6 إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ
- غلاطية 2: 20 مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا
- غلاطية 6: 14 "أنا قد صُلبتُ للعالم بصليب المسيح"

متنا

- رومية 6: 2 نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا
- رومية 6: 7 لأَنَّ الَّذِي مَاتَ
- رومية 6: 8 قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ
- رومية 7: 4 أَنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ
- رومية 7: 6 قَدْ تَحَرَّرْنَا ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ
- غلاطية 2: 19 لأَنِّي مُتُّ لِلنَّامُوسِ.
- غلاطية 2: 20 فَأَحْيَا لاَ أَنَا
- كولوسي 2: 20 قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ
- كولوسي 3: 3 لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ
- 2 تيمثاوس 2: 11 أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ
- 2 كورنثوس 5: 14 فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا

دُفنّا

- رومية 6: 4 فَدُفِنَّا مَعَهُ
- كولوسي 2: 12 مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ

قمنا وصعدنا

- رومية 6: 4 كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ
- رومية 6: 5 شبه قيامته
- رومية 6: 8 سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ
- رومية 6: 11 أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا

- رومية 6: 13 كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ
- أفسس 2: 5-6 أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ ؛ انظر أيضًا 5: 14!
- غلاطية 2: 19 لأَحْيَا للهِ.
- غلاطية 5: 25 نَعِيشُ بِالرُّوحِ
- كولوسي 2: 12 أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.
- كولوسي3: 1-3 قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ.
- كورنثوس الثانية 5: 15 كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ.

شركاء في حياته وقوته

- يوحنا 4: 14 فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ
- يوحنا 6: 57 كَمَا ...أَنَا حَيٌّ بِالآبِ، ...فَهُوَ يَحْيَا بِي.
- يوحنا 15: 4-5 اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ
- 2 كورنثوس 4: 11 لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ.
- غلاطية 2: 20 فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ
- أفسس 3: 16، 20 تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا
- كولوسي 3: 4 الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا
- فيلبي 1: 19، 21 مُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؛ "الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ"
- فيلبي 4: 13 أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.
- وشواهد أخري كثيرة!

8. جسد/ روح: أ) لم نعد "في الجسد" بل ب) نحن "في الروح"

- رومية 7: 5 لَمَّا كُنَّا

- رومية 8: 5-9 فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ ؛ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ.

- 1 كورنثوس 2: 10؛ 3: 4 طبيعي، جسدي، "بحسب الإنسان"؛ "مجرد أناس" في المقابل مع "روحي" و "فكر المسيح" (أي يتصرف كشخص هالك)

- 2كورنثوس 5: 16 مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ، خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت (أي أننا لم نعد نرى أي شئ من وجهة نظر جسدية، لأننا لم نعد نحيا في الجسد!)

- غلاطية 5: 25 نَعِيشُ بِالرُّوحِ (لاحظ المقابلة بين الجسد/ الروح في الأعداد التي تسبقها)

9. العالم/ السماويات: أ) لقد إنتقلنا من المجال الأرضي، و ب) أصبحنا في المجال السماوي

- كولوسي 2: 20 20 "كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ!"

- كولوسي3: 1-3 "ما فوق" في المقابلة مع "ما على الأرض"

- فيلبي 3: 19ب-20 "الأرضيات" في المقابلة مع "في السماويات"؛ نحن مواطنون الآن!

- أفسس 2: 6 " أَجْلَسَنَا مَعَهُ"، "في السماويات"، "في المسيح"

- أفسس 1: 3 "في السماويات"، "في المسيح"

- غلاطية 4: 25-26 "أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ" مقابل " أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا"

- عبرانيين 12: 22 قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى "أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ" مقابل " جَبَل مَلْمُوسٍ"

- غلاطية 6: 14 صلبت للعالم!

- يوحنا 17: 14، 16 لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّ المسيح ليس مِنَ الْعَالَمِ! انظر أيضًا يوحنا 8: 23؛ يوحنا الأولى 4: 4-6

10.ظلمة/ نور: أ) لقد تم نقلنا من عالم "الظلمة" ، و ب) تم وضعنا في عالم "النور"

- أفسس 5: 7-14 "كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ..أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ ، اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ

- كولوسي 1: 12-13 "مؤهلين لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ (نطاق) الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ.

- 1 تسالونيكي 5: 1-11 "لستم فِي ظُلْمَةٍ ، جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْل وَلاَ ظُلْمَةٍ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ .

- رومية 13: 11-14 "لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ

- 1 يوحنا 2: 7-11 " الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الآنَ يُضِيءُ. ؛ "في النور" في مقابل "في الظلمة"؛ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ

- أعمال 26: 18 "كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ"

- 1 بطرس 2: 9 " دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ."

- انظر أيضًا متى 4: 16؛ 5: 14-16؛ لوقا 1: 79! ، 11: 33-36؛ 16: 8؛ 22: 53؛ يوحنا 1: 5 ("الظلمة" = البشر!)؛ 3: 19-21؛ 8: 12؛ 12: 35-36؛ 12: 46؛ 2 كورنثوس 4: 1-6؛ 6: 14؛ 1 يوحنا 1: 5-7.

11.عبيد لله- أ) اذ أننا أعتقنا من عبودية الخطية، و ب) صرنا عبيدًا للبر

- رومية 6: 6-7 "لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ"

- رومية 6: 14 "الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُم"

- رومية 6: 16-23 " كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا للهِ"

- يوحنا 8: 31-36 " عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ،؛ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.

- لاحظ التطبيقات من أجل تفسير صحيح لرومية 7، حيث يتحدث بولس عن شخص "مبيع تحت الخطية" (عدد 14)، "مسبي إلى ناموس الخطية" (عدد 23)، "أخدم ناموس الخطية" (عدد 25)، ولازلنا محتاجين أن "نُعتَق" من جسد الموت (عدد 24)

في موت العتيق وقيامة الجديد، نحن:

- متنا عن الخطية وأصبحنا أحياء لله. رومية 6: 1-14؛ 1 بطرس 2: 24 (انظر أيضًا 1 بطرس 4: 1-2)
- متنا للناموس وأصبحنا أحياء لله. رومية 7: 4-6؛ غلاطية 2: 19؛ كولوسي 2: 20-22؛ غلاطية 6: 12-15
- متنا عن أنفسنا وأصبحنا أحياء لله. 2 كورنثوس 5: 15 (انظر أيضًا عدد 14-17)
- متنا للعالم (كمجال لعمل الناموس والخطية) وأصبحنا أحياء لله:
  - كولوسي 2: 20 (العالم كمجال لعمل الناموس؛ انظر عدد 16-17، 20-23)
  - كولوسي 3: 3 (العالم كمجال لعمل الخطية؛ انظر عدد 2، 5)
  - غلاطية 6: 14 (العالم كمجال لعمل الناموس؛ انظر عدد 12-15 وأيضًا 4: 3)

ما إن نبتدئ في أن نؤمن (أي "نحسب" ، أو نستند على الحق- رومية 6: 11) في أننا خليقة جديدة نحيا في السماويات، فإن "روح ذهننا" "يتجدد" باستمرار (رومية 12: 2؛ أفسس 4: 23؛ كولوسي 1: 9)، ونتمكن أكثر فأكثر من أن نرى، ونفكر، ونتصرف من المنظور السماوي

- بما أننا بالفعل "لنا فكر المسيح" (1 كورنثوس 2: 16؛ رومية 8: 6)، فنحن الآن قادرون أن "ندع" هذا الفكر يحكم فينا (فيلبي 2: 5) وأن "نتسلح" بهذا الفكر (1 بطرس 4: 1-2). انظر أيضًا فيلبي 3: 15 (عدد 13-15)
- بما أننا بالفعل قد صُلبنا، فنحن الآن بالإيمان قادرون أن "نحمل صليبنا وننكر ذواتنا" (لوقا 9: 23)؛ بالحقيقة وليس مجرد "انكار للذات" بسبب البر الذاتي.
- بما أننا نحيا بالروح، يمكننا الآن أن نسلك بالروح (غلاطية 5: 25). ضع هذا في مقابل كولوسي 3: 7
- بما أننا بالفعل قد خلعنا الإنسان العتيق ولبسنا الإنسان الجديد (كولوسي 3: 9-10)، فنحن نُحَث على أن نحيا بمقتضى هذا بأن "نخلع الإنسان العتيق" (أي أعماله) (أفسس

4: 22)، بأن "نطرح عنا الْغَضَبَ ...ونلبس أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ...." (كولوسي 3: 8، 12)، وبأن "نلبس أسلحة النور" (رومية 13: 12؛ أفسس 6: 10-18؛ 1 تسالونيكي 5: 8).

- ملحوظة: بعض السلطات تتمسك بأن مصادر أفعال أفسس 4: 22، 24 ليست أفعال أمر، لكنها "أفعال نتائج" وأنه لابد من ترجمتها كالآتي: "...لقد خلعتم الإنسان العتيق...ولبستم الإنسان الجديد..." (انظر كتاب جون موراي John Murray، مبادئ السلوك principles of conduct، صفحة 214-218)؛ وهذا سوف يجعل من الأعداد 22، 24 أن تكون تصريحات (كما في كولوسي 3: 9-10) و أن تكون الأعداد 25-32 تحريضات مؤسسة على هذه التصريحات.
- بما أننا بالفعل قد "لبسنا المسيح" (غلاطية 3: 27)، فنحن الآن قادرون عمليًا أن "نلبس الرب يسوع المسيح" (رومية 13: 14)
- بما أننا أبناء النور، فعلينا أن نسلك كأبناء النور (أفسس 5: 7-10؛ 1 تسالونيكي 5: 4-10)
- بنا أننا عبيد للبر، يمكننا الآن ألا ندع الخطية "تملك" ، ويمكننا أن نقدم أعضاءنا كعبيد للبر (رومية 6: 12، 19)
- انظر أيضًا يعقوب 3: 10-12؛ اشعياء 52: 1-2؛ أشعياء 60: 1-5؛ أمثال 31: 4؛ ..الخ

ملخص للمصطلحات

- "الإنسان العتيق": ذاتنا العتيقة، من كنا عليه في آدم، ذتنا غير المتجددة
- "الإنسان الجديد": من نحن عليه في المسيح، الخليقة الجديدة، هويتنا الجديدة كمؤمنين
- "جسد الخطية": "الجسد"؛ الجسد المادي غير المفدي، والذي يُنظَر إليه على أنه النطاق حيث لازالت الخطية تحاول أهن تملك. انظر أيضًا رومية 6: 12، 13، 19؛ رومية 7: 5، 14، 18، 23، 24، 25؛ رومية 8: 3، 10-13 (لاحظ الآتي: الخطية ="أعمال الجسد"!)؛ رومية 12: 1-2؛ كولوسي 3: 5 (لاحظ أن عدد 5 حرفيًا يعني "أميتوا أعضاءكم التي على الأرض"!)؛ غلاطية 5: 19.
- النطاق: هو المنطقة أو المجال الذي يحكم فيه شئ ما، "يملك"، أو "يسود"؛ وهو نفس معنى كلمة "مملكة" (كولوسي 1: 13ب). انظر أيضًا كلمة "سلطان" (كولوسي 1: 13أ) و كلمة سيادة " dominion (أعمال 26: 18)؛ سلطة، واختصاص.

ملحق ب

"لا يستطيع أن يخطئ"

يخبرنا يوحنا في رسالة يوحنا الأولى 3: 4-9 أن المؤمنين "لا يخطئون" و "لا يستطيعون" أن يخطئوا. ما الذي يقصده الرسول بمثل هذ التصريحات؟ لقد قيلت الكثير من الإجابات على هذا السؤال على مدار قرون، لكننا هنا سوف نضع في إعتبارنا إجابتين فقط :

1. التفسير الشائع لهذه الأعداد هو أن الطبيعة الجديدة للمؤمن لا تستطيع أن تخطئ.

إن "زرع الله" (الكامل) "يثبت" في المؤمن، وهذا الزرع لا يشتهي أو يرتكب عملًا خاطئًا واحدًا على الإطلاق ، وبينما تحتوي وجهة النظرهذه على الكثير من الحق، إلا أنها مع هذا تواجه إعتراضات هائلة.

أولًا: يوحنا لا يقول هنا أن طبيعة المؤمن الجديدة لا تستطيع أن تخطئ، بل يقول أن المؤمن نفسه لا يستطيع أن يخطئ: "لأَنَّ زَرْعَهُ (زرع الله) يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ." (يوحنا الأولى 3: 9). الضمير هنا في "لا يستطيع" من الواضح أنه خاص بالمؤمن كإنسان كامل، نفس الشخص الذي قيل عنه أنه "مولود من الله" في آخر جزء من العدد السابق.

ثانيًا: إفتراض أن "الطبيعة الجديدة" للمؤمن لا تخطئ هو في الحقيقة تصريح بلا معنى، فقط الشخص هو من لديه القدرة أن يخطئ أو لا يخطئ ؛ أما الطبيعة المجردة فلا تستطيع أن تريد أو تفعل على الإطلاق.

وكما رأينا في الفصل التاسع، "الطبيعة" ليست شيئًا "نحصل" عليه بمعزل عنا ؛ بل هي وصف لهويتنا بالفعل في كياننا الداخلي.

ثالثًا: "فعل الخطية" في عدد 7-8 يوضَع في المقابلة مع "فعل البر"، بالطبع يوحنا لا يفكرهنا في فعل بر معين، بل في ممارسة البر. ولذلك فبالمثل، حين يتحدث في هذا النص عن إستحالة أن يفعل المؤمنون الخطية، فلابد أن ما في ذهنه لم يكن فعلًا خاطئًا معينًا، بل ممارسة الخطية.

رابعًا: يوحنا مهتم هنا بأن يظهر أمامنا أن التصرفات الفعلية للمؤمنين هي عكس تصرفات الشخص غير المتجدد بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهو يتحدث عن مؤمنين بالفعل لا يخطئون، وليس فقط مؤمنين "يخطئون ويبغضون هذا" ، أومؤمنين "يخطئون، لكن ليس هذا صادرًا من طبيعتهم الجديدة". مثل هذا التعليم سوف يستفيد منه ويتصيده نفس الهراطقة الذين كان يوحنا يقاومهم.

2. أفضل تفسير لهذه الأعداد هي أن "الخطية" التي "لا يفعلها" المؤمن أو "لا يستطيع" أن يفعلها هي خطية "إعتيادية" أو"مستمرة"

يقول يوحنا حرفيًا أن المؤمن لا "يفعل الخطية"، أي أن المؤمن لا "يمارس" الخطية، و على العكس فالمؤمن "يمارس البر": "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ: مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. " يوحنا الأولى 3: 7

لماذا اذًا يجد المؤمن نفسه عاجزًا عن "ممارسة الخطية"؟ الإجابة موجودة في عدد 9: " كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ.". كل المؤمنين لديهم طبيعة جديدة (زرع الله) كهويتهم الأساسية، هذه الطبيعة الجديدة (الكاملة) تثبت نفسها وتقف ضد كل ما هو شرير، مانعة المؤمن بفاعلية من أن يحيا في الخطية.

وفي المقابل، فالبر هو الخاصية الأساسية لحياة هذا المؤمن، لكن مع هذا، فإن سلوك المؤمن ليس كاملًا، إذ أنه لازال لديه الجسد ليناضل معه طوال حياته. وحين يُفتدَى هذا الجسد المائت، فحينها سوف تظهر بالكامل الحياة الجديدة الموجودة بالفعل فيه ، وسوف تتوافق تصرفاته بالتمام مع رغبات قلبه المتجدد.

هذا الفهم لكلمات يوحنا هو الوحيد الذي يعطي الوزن الصحيح للزمن المضارع للأفعال الموجودة وهذا يظهر في أفضل الترجمات الحديثة لنص يوحنا الأولى 3: 4-9

NASB

Everyone who **practices sin also practices lawlessness**; and sin is lawlessness. You know that He appeared in order to take away sins; and in Him there is no sin. No one who abides in Him sins; no one who sins has seen Him or knows Him. Little children, make sure no one deceives you; the one who **practices righteousness** is righteous, just as He is righteous; the one who **practices sin** is of the devil; for the devil has sinned from the beginning. The Son of God appeared for this purpose, to destroy the works of the devil. No one who is born of God **practices sin**, because His seed abides in him; and he cannot sin, because he is born of God

"كل من **يمارس الخطية يمارس** التعدي أيضًا؛ والخطية هي التعدي، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ.... أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ، **من يمارس البر هو بار**، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. **من يمارس الخطية فهومن إبليس**، .... كل من هو مولود من الله لا **يمارس الخطية...."**

ESV

Everyone who **makes a practice of sinning** also **practices lawlessness**; sin is lawlessness. You know that he appeared in order to take away sins, and in him there is no sin. No one who abides in him **keeps on sinning**; no one who **keeps on sinning** has either seen him or known him. Little children, let no one deceive you. Whoever **practices righteousness** is righteous, as he is righteous. Whoever **makes a practice of sinning** is of the devil, for the devil has been sinning from the beginning. The reason the Son of God appeared was to destroy the works of the devil. No one born of God **makes a practice of sinning**, for God's seed abides in him, and he **cannot keep on sinning** because he has been born of God.

"كل **من يصنع ممارسة للخطية يمارس التعدي** أيضًا؛ والخطية هي التعدي، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ.... كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ **لاَ يظل يخطئ**. كُلُّ مَنْ **يظل يخطئ** لَمْ يُبْصِرْهُ وَلاَ عَرَفَهُ. أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ، **من يمارس البر هو بار**، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. **من يصنع ممارسة للخطية** فهومن إبليس، .... كل من هو مولود من الله **لا يمارس الخطية**، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ **يظل يخطئ** لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ....."

ملحق ج

رومية 7

إن محاولتنا أن نتعامل مع الجدل المحيط برومية 7 قد تأخذ منا كتابًا كاملًا، لكن يمكننا أن نقترح في النقاط التالية فقط بعض الإرشادات لتفسيره:

1. ينبع رومية 7 مباشرة من رومية 6 مستكملًا ومتوسعًا في الأفكار التي تم تقديمها فيه.

بحسب رومية 6، المؤمنون قد "ماتوا عن الخطية" [308] بحكم إتحادهم بالمسيح ولذلك فقد "أعتقوا"[309] منها، حتى أن الخطية لم تعد لها "سيادة"[310] عليهم . نتيجة هذا الموت عن الخطية هو "عبادة" [311] الله مما يجلب "ثمرًا" [312] للقداسة.

ويكرر بولس نمط الغلبة هذا في رومية 7 : المؤمنون قد "ماتوا عن الناموس" [313] بحكم إتحادهم بالمسيح وهكذا فقد "أعتقوا" [314] منه، حتى أن الناموس لم تعد له "سيادة" [315] عليهم. ونتيجة هذا الموت هو "عبادة"[316] الله مما يأتي ب"الثمار" [317] لله. بإختصار، لقد كان بولس يقفز ويحلق عاليًا في رومية 6 ثم استمر في رومية 7 في القفز عاليًا !

و الهدف الحقيقي من رومية 7 هو الشرح والتوسع في تصريح بولس في رومية 6: 14 : " فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ". وبحسب هذا العدد، فإن خلاصنا من سيادة الخطية هو نتيجة مباشرة لحقيقة أننا لم نعد "تحت الناموس".

---

[308] رومية 6: 2، 11

[309] رومية 6: 7، 18، 22

[310] رومية 6: 14 (في اليونانية: "سيادة" dominion ، "حكم" rule)

[311] رومية 6: 22

[312] رومية 6: 21-22 (في اليونانية "ثمر" fruit)

[313] رومية 7: 4

[314] رومية 7: 6؛ 2-3

[315] رومية 7: 1 (في اليونانية "سيادة" dominion مثلها مثل الكلمة في رومية 6: 14)

[316] رومية 7: 6

[317] رومية 7: 4

السؤال الأول الذي ينبغي علينا إجابته هو : "كيف حدث أن المؤمنين لم يعودوا تحت الناموس؟" يجيب بولس على هذا السؤال في رومية 7: 1-4: "لقد غادر المؤمنون عالم الناموس، اذ قد ماتوا عنه بحكم إتحادهم بالمسيح.

والسؤال الثاني الذي ينبغي إجابته هو: "لماذا تشكل حريتنا من الناموس ضرورة لتأمين خلاصنا من حكم الخطية؟ أو، لنسأل بشكل عكسي: "لماذا تصبح الحرية من حكم الخطية مستحيلة لكل من لازالوا تحت الناموس؟" . يجيب بولس عن هذا السؤال في رومية 7: 5-25، فإن كل الذين لا زالوا "تحت الناموس" هم أيضًا لازالوا "في الجسد" (عدد 5)، و في الحقيقة الناموس يثير ويقوي سيادة الخطية على من هم في الجسد، تاركًا إياهم في حالة من العبودية والموت (عدد 5، 7-25).

2. من المهم جدًا أن ندرك أن بولس هنا يفكر ويتحدث من جهة مجموعتين إثنتين فقط: من هم "تحت الناموس" ("في الجسد") ومن هم "تحت النعمة" ("في الروح") (انظر هذا في الفصل الحادي عشر).

إن خصائص هاتين المجموعتين كليهما يتم تلخيصها قبل (أي في رومية 7: 5-6) وبعد (أي في رومية 8: 1-4) حديث بولس في رومية 7: 7-25، هذا يعني أن بولس في الأعداد 14-25 لا يصف "مؤمنًا جسديًا" لم يدخل بعد إلى رومية 8، كما تخبرنا وجهة نظر رومية 7 الخاصة "بالحياة الأعمق"، بل إن كل المؤمنين هم "في" رومية 8، تمامًا كما أن كل المؤمنين هم "في" رومية 6 و "في" رومية 7: 6.

3. لقد وصف بولس بالفعل بالتفصيل حالة كل مؤمن في رومية 6 وفي رومية 7: 1-6؛ ولا يمكننا تجاهل هذا الوصف حين نأتي إلى النصف الأخير من رومية 7

بحسب رومية 6 ورومية 7: 1-6، كل المؤمنين قد "أعتقوا من الخطية" وأصبحوا "عبيدًا للبر" [318]، و"لن تسود الخطية على" المؤمنين، لأنهم "ليسوا تحت الناموس بل تحت النعمة" [319]، إذًا فالمؤمنون قد "صاروا لآخر، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ، لكي يثمروا لله" [320]، هم "أحياء من الأموت" [321]، ولم يعودوا "في الجسد" [322]،هم أيضًا "يعبدون بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ" [323].

---

[318] رومية 6: 18

[319] رومية 6: 14

[320] رومية 7: 4

[321] رومية 6: 13

[322] رومية 7: 5

[323] رومية 7: 6

لذلك تقف وجهة النظر التي تقول أن رومية 7: 14-25 هي وصف "للمؤمن في أفضل أحواله، حتى أنه قد يكون عن بولس نفسه في وقت كتابته" مباشرة ضد كل ما قاله بولس حتى هذه المرحلة. فكيف يمكننا أن نقرأ رومية 6 ورومية 7: 1-6 ثم نظل نجادل في أن كل المؤمنين الحقيقيين هم في الحقيقية "جسديون مبيعون تحت الخطية" [324] !

من الواضح جدًا أن هذه النظرة نحو رومية 7 قد أدت إلى ظهور مفهوم "الإنسان الشقي" بخصوص الحياة المسيحية، حيث يكاد يتساوى "الشقاء" مع الروحانية، وكلما أصبحنا أكثر قداسة وتقوى كلما أصبحنا أكثر شقاءً. وأقولها بكلمات كاتب ما: "تُعبّر جملة (ويحي أنا الإنسان الشقي) عن الإختبار الطبيعي للمؤمن، وأي مؤمن لا يئن هكذا فهو في حالة روحية غير عادية وغير صحية. والشخص الذي لا يطلق هذه الصرخة كل يوم إما أنه خارج الشركة مع المسيح ، أو أنه يجهل تمامًا تعليم الكتاب المقدس، أو أنه مخدوع فيما يخص حالته الحقيقية، حتى أنه لا يعلم فساد قلبه والفشل الذريع لحياته" [325]

"الشخص الذي هو في شركة حقيقة مع المسيح سوف...يطلق هذا الأنين...كل يوم وكل ساعة" [326].

صحيح أنه في هذه الأيام التي انتشر فيها "الإيمان السهل" (أي الإيمان المجاني بدون طاعة وصايا الله والخضوع له كرب) الواثق بنفسه والتوبة السطحية، يحتاج الآلاف من "المؤمنين الإسميين" بشدة إلى إعلانٍ واضحٍ عن فسادهم الداخلي وإنحرافهم. وفي الكثيرين، يؤدي هذا إلى بكاء مر[327] وتجديد حقيقي.

لكن أي إبن حقيقي لله قد قطع شوطًا طويلًا في طريق سياحته يعرف بالفعل قدرًا لا بأس به عن بؤسه وحقارته بمعزل عن قوة المسيح المغيرة؛ وبدلًا من أن نصلي كي يعطينا الله "مثل هذه النظرة لفسادنا وعدم إستحقاقنا حتى نتذلل في التراب أمامه" [328] ، ألا يكون أكثر روحانية أن نطلب من الله هذه الرؤية عن حياة المسيح المقامة فينا [329] وعن طبيعتنا الجديدة فيه [330] حتى يمكننا أن نحلق في السماويات ونعبده بفرح في جدة الحياة؟

---

324 رومية 7: 14

325 أ.و. بينك: "المؤمن في رومية 7"

326 بينك

327 زكريا 12: 10

328 بينك

329 أفسس 1: 18-23؛ أفسس 3: 14-21

330 كولوسي 3: 9-13

حاول بعض اللاهوتيين الهروب من وجهة النظر الخاصة برومية 7 الخاصة ب"المؤمن البائس" بأن يقولوا أنه بالرغم من أن بولس كان يتحدث هنا عن تجربته الشخصية الحالية كمؤمن، إلا أنه فقط يصف حقيقة أنه "لا يوجد مؤمن تقي تمامًا كما يريد أن يكون"، وبجسب وجهة النظر هذه، فإن رومية 7 يعلّم فقط أن "متناول يد المؤمن دائمًا ما يفوق إدراكه" ، وأنه في أثناء هذه الحياة المؤمن "لا يستطيع الوصول إلى الكمال".

كل هذه التصريحات هي بلا شك صحيحة، لكنها ليست عادلة فيما يتعلق بدرجة الفشل والبؤس الواضحة في هذا النص، فبولس يصف هنا بوضوح (بإستخدام كلماته) حالة رهيبة من "الشقاء" [331] ، وحالة من "العبودية" [332] وحالة من "العجز" [333] تجاه "فعل الحسنى". وبكلمات أخرى، الشخص الموجود في رومية 7 ليس فقط يصارع ضد الخطية لكنه مهزوم منها تمامًا، مما يجعل هذا في تناقض صارخ مع وصف بولس لكل المؤمنين الحقيقيين في رومية 6 ورومية 7: 1-6.

4. تأسست الإصحاحات رومية 6 و7 على أربعة أسئلة وإجاباتها

في نهاية رومية 5، يضع بولس تصريحين صادمين يحتاجان إلى الدفاع عنهما وتوضيحهما.

الأول هو "أن الناموس دخل لكي تكثر الخطية" ، والثاني هو أنه "حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جدًا" (عدد 20)، ويتوقع بولس أن يُساء فهم هذين التصريحين وأن يتم تشويههما من قبل آخرين، لذلك فقد أقدم على الدفاع عنهما وتوضيحهما في الإصحاحات 6 و 7؛ وهو يفعل هذا عن طريق أربعة أسئلة وإجاباتها (6: 1؛ 6: 15؛ 7: 7؛ 7: 13)، كل واحد من هذه الأسئلة وإجاباتها تتبع نمطًا خاصًا.

أولًا: يطرح بولس من ناحيته سوء الفهم أو التشويه المتوقع ، ثم يتبعه بإنكار قوي ("حاشا") ، ثم إجابة تلخيصية مختصَرة عن سوء التفاهم هذا، ثم يقوم بتوضيح وتفسير هذه الإجابة في الأعداد التي تليها. هذا النمط ثابت خلال كل رومية 6-7.

رومية 6: 1- السؤال: " فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟"، إنكار قوي: "حاشا!" ، إجابة مختصَرة: " نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟" ، ثم تفسير أشمل لهذا الإختصار: عدد 3-14

رومية 6: 15- السؤال: " فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟" ، إنكار قوي: "حاشا!" ، إجابة مختصَرة: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ..." ، ثم تفسير أشمل لهذا الإختصار: عدد 17-23

---

331 رومية 7: 24

332 رومية 7: 14، 23-24

333 رومية 7: 18-19

رومية 7: 7- السؤال: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟" ، إنكار قوي: "حاشا!" ، إجابة مختصَرة: "بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ»" ثم تفسير أشمل لهذا الإختصار: عدد 8-12

رومية 7: 13- السؤال: " فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟" ، إنكار قوي: "حاشا!" ، إجابة مختصَرة: "بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ" ثم تفسير أشمل لهذا الإختصار: عدد 14-25

هذه هي خلفية ووضع الأعداد من 14-25! فعدد 14 لا يبدأ موضوعًا جديدًا ومختلفًا تمامًا وليس مرتبطًا بما قبله، كما إفترض البعض؛ فالموضوع الذي يتم تناوله في هذا الجزء ليس "فشل المؤمن غير الناضج في أن يسلك بالروح" أو "إستمرارية صراع المؤمن الناضج مع الخطية الباقية"، لكن الموضوع هنا هو "صلاح الناموس، بالرغم من تأثيراته على الذين هم في الجسد". وبهذا الإرتباط، يبدو من الواضح أن عدد 14 يبدأ بحرف "ف" ثم تتبعه مباشرة الكلمات "لأني" و"إذ" في عدد 15.

5. رومية 7: 14-25 يخرج من وهو إستمرارية لحديث بولس في الأعداد 7-13 عن "الرجل الذي جاءته الوصية"

في عدد 5 يصف بولس حالة من هم "في الجسد" و "تحت الناموس": " أَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ."؛ الكلمات المفتاحية هنا هي "الناموس"، "الخطية" و "الجسد"، هذه الكلمات الثلاثة في عدد 5 سوف تشكّل مركز حديث بولس خلال باقي الإصحاح.

في الأعداد 7-12 يبدأ بولس في شرح تصريحه في عدد 5 بالإشارة إلى إختباره السابق قبل التجديد، كان هناك وقت حين عاش بولس حالة من الإكتفاء الذاتي والرضى: "كنت عائشًا قبلًا" (عدد 9)، فقد إعتقد أنه بحال جيدة بحفظه للناموس: " مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ"[334].

لكن بعد هذا، جاءت إلى حياة بولس نقطة تحول جوهرية، فعن طريق عمل روح الله"جاءت الوصية" إليه؛ وبدأ في إدراك كم أن متطلبات الناموس هي في الحقيقة عميقة ومرهقة وكثيرة المطالب وكم أنه من المستحيل بالنسبة له أن يوفي هذه المتطلبات ، أي "عاشت الخطية" و "مات" بولس تحت حكم إثمه الرهيب (نحن لا نعلم كم من الوقت إستمر هذا، لكننا نعلم أنه من قبل أن يقابل بولس المسيح المقام في طريق دمشق، كان بالفعل "صعبًا" على بولس "أن يرفس مناخس"[335].
فالناموس ، اذًا، الذي وعد بالحياة، تسبب في الموت لبولس، ليس بسبب أي خطأ في الناموس نفسه، لكن لأن الخطية خاطئة جدًا.

---

334 فيلبي 3: 6

335 أعمال 26: 14

حتى هذه المرحلة من حديث بولس (عدد 13)، تم وصف فقط العلاقة بين "الناموس" و "الخطية"، مظهرًا كيف أن الناموس بالفعل يثير الخطية ويؤدي للموت. لكنه لم يشرح بعد لماذا تسبب الخطية مثل هذه التأثيرات ، وهذا يمكنه فقط أن يفعله بالحديث عن "الجسد"!

هذا هو إطار رومية 7: 14-25! يبدأ العدد 14 بحرف "ف" مستمرًا ومتقدمًا في حديث بولس عن "الناموس، الخطية والجسد" وذلك عن طريق وصف كبير غير عادي لمكان تملّك الخطية في الوقت الحاضر : "الجسد": "فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ." (لاحظ أن الإنتقال بالزمن إلى الحاضر يتم بشكل طبيعي بما أن بولس كان يمكن ان يقول "نحن نعلم أن الناموس كان روحيًا"). ثم يستكمل بولس في الزمن الحاضر حتى نهاية الإصحاح، معطيًا شهادة عيان عن "العبودية للخطية" مختبَرة من قبل هؤلاء الذين هم "في الجسد". وهو يقوم بهذا من موقع المراقبة لشخص أصبح الآن مؤمنًا ويمكنه أن يرى بوضوح طبيعة الصراع الذين كان يحدث قبلًا في حياته. لهذا السبب فإن التعبيرات التي يستخدمها بولس في هذه الأعداد تظهر بها تأثيرات مسيحية ، مع أنها وصف لحالته قبل الإيمان.

تذكر ثانية تصريح بولس الأساسي: "أَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.".

إن "الجسد" تحت سيادة "الخطية"، وفي وجود الناموس أهواء الخطايا دائمًا ما سوف تبلغ ذروتها ب"الموت". وحقيقة أن "الجسد" هو محور إهتمام بولس في هذا الجزء واضح من الإصطلاحات التي يستخدمها: "جسدي، مبيع تحت الخطية" [336] ، "نَامُوسًا فِي أَعْضَائِي" [337]، و "نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي" [338]. هذه العبودية تحت "الخطية التي في الأعضاء" تؤدي إلى الصرخة اليائسة: "وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ (في الهامش: جسد الموت هذا)؟" [339]

وتأتي إجابة بولس عن هذه الصرخة في عدد 25: "أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!" وتصبح أكثر إكتمالًا في 8: 1-4: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ ...لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ."

---

336 رومية 7: 14

337 رومية 7: 23

338 رومية 7: 23

339 رومية 7: 24

لاحظ تلخيص بولس هنا لما قاله بشكل مفصل في 7: 14-25: "... لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ"! ولاحظ ثانية وصفه للمؤمنين: "لأن الناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت... ...لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ." ! إن إنسان رومية 7 يصرخ: "من ينقذني؟"، فيجيب المؤمن: "ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني"

يلخص ايزاك واتس تعليم بولس في رومية 7 في ترنيمة عنوانها: "دينونة الخطية بالناموس- رومية 7: 8، 9، 14-24":

سيدي، كم كان ضميري آمنًا
لم أكن أشعر بأي قلق داخلي!
كنت حيًا بدون الناموس
كنت أعتقد أن خطاياي ميتة

كان رجائي في السماء راسخًا لامعًا
لكن ما إن جاءت الشريعة
بنور وقوة مقنعة
إكتشفت كم أنا فاسد

كان ذنبي سابقًا يظهر بسيطًا
حتى رأيت بشكل قوي
كم أن ناموسك الأبدي
كامل، مقدس، عادل، ونقي

ثم أحست نفسي بالحمل الثقيل
وعاشت خطاياي ثانية
لقد أغضبتُ إلهًا مرعبًا
وقد ذُبحت كل آمالي

أنا كأسير عاجز، مبيع
تحت سلطان الخطية
لا أقدر أن أصنع الخير الذي أريده
ولا أن أبقي ضميري طاهرًا

يا إلهي! ها أنا أصرخ بكل نفس فيّ
لأجل قوة رحيمة تخلصني
كي تكسر نير الخطية والموت
وهكذا تفدي هذا العبد

ثلاث ملاحظات أخيرة:

في الختام، ينبغي ملاحظة ثلاثة أشياء:

1. **على الرغم من التشابهات السطحية، لكن غلاطية 5: 16-25 ليس موازيًا لرومية 7**

رومية 7: 14-25 يصف الصراع وهزيمة إنسان لا زال "في الجسد" و "تحت الناموس"، والروح القدس غائب عن لغة وفكر هذا الإنسان بشكل ملحوظ. بل في الحقيقة، الروح القدس لم يُذكَر على الإطلاق في النص بأكمله.

أما غلاطية 5: 16-25، على الصعيد الآخر، فهو يصف الصراع المحتوم بين الروح القدس والجسد في حياة مؤمن حقيقي. وتستطيع أن تسمَع نغمة النصرة بوضوح خلال هذا النص: المؤمن "ليس تحت الناموس"[340]، فهو بالفعل وبشكل أكيد قد "صلب الجسد مع الأهواء والشهوات" عن طريق التوبة والإيمان بالمسيح [341] ؛ فقوة الروح في حياته تمنعه بشكل فعال من أن يتبع الميول الطبيعية لجسده، فهو لا يستطيع أن يفعل "ما يريده"[342] بما أنه يعيش "في الروح"، فهو قادر الآن على أن "يسلك بحسب الروح" [343]. وحين "يسلك بحسب الروح" يصبح متيقنًا أنه "لن يكمل شهوة الجسد" [344]. هذه الأعداد ليست تصريحًا خاصًا ب"الفساد"، لكنها تأكيد على النصرة!

والنص الموازي بالحق لغلاطية 5: 16-25 هو رومية 8: 12-14، حيث يظهر التضاد بين "الجسد" و"الروح" متشابهًا بينهما: "فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ. لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ".
بحسب هذه الأعداد، المؤمن ليس مجبَرًا أن يحيا بالجسد، فهو قادر، بقوة الروح القدس، أن "يميت أعمال الجسد". بل في الحقيقة، فإن كونه "منقادًا بالروح" هو أحد الخواص المميزة لكن من هم بالحقيقة "أبناء الله"! لاحظ هنا التوازي بين أن تكون "منقادًا بالروح" (رومية 8: 14) وأن تكون "سالكًا بالروح" (رومية 8: 4؛ غلاطية 5: 16)

---

340 غلاطية 5: 18

341 غلاطية 5: 24

342 غلاطية 5: 17

343 غلاطية 5: 25

344 غلاطية 5: 16

2. **الشخص الذي تم وصفه في رومية 7 ليس هو بالضبط "الإنسان التائه في الخلاء" الذي لايعرف شيئًا عن الروحانية أو عن جاذبية الناموس الحقيقية.**

إنسان رومية 7 : 7-25 هو الشخص الذي "جاءه الناموس"، فهو يعطي تصريحات لا يمكن أن يعطيها غير المؤمن، فحالة البؤس التي يختبرها تأتي إلى نهايتها عند إقباله للمسيح: " أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!" [345]، من هنا يتبرهن أن هذا الشخص قد "تعلّم من الله" وأنه "سمع من الآب وتعلّم" [346]، "فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الآبِ وَتَعَلَّمَ " يقبل إلى المسيح [347]

3. **لا شك في أن كل مؤمن حقيقي قد شعر في بعض الأوقات وكأنه "في وسط" رومية 7**

حتى الصدّيق بالحقيقة "يسقط سبع مرات"! [348]. فإختبار المؤمن دائمًا ما يتضمن هزيمة طاحنة كجزء من عملية تعلّم "السلوك بالروح". ومثلنا مثل بطرس، كثيرًا ما ينبغي أن نتعلم عن طريق فشل مرير عدم كفاية حلولنا الخاصة [349]. لكن مع هذا، فالسؤال المطروح أمامنا ليس : "ماذا يختبر المؤمنون في أغلب الأوقات؟" بل هو : "ما الذي يعلمه بولس في رومية 7؟"

(هؤلاء المهتمون بقراءة أعمق في هذا الموضوع يمكنهم الرجوع إلى: روبرت ل. ريموند في كتابه "لاهوت نظامي جديد عن الإيمان المسيحي" "A new systematic theology of the Christian faith"، ملحق F، صفحة 1127-1132؛ وأيضًا إلى مارتن لويد جونز في كتابه "وظائف وحدود" "Functions and limits" ؛ وأيضًا إلى هيرمان ريدربوس في كتابه "بولس: الخطوط العريضة للاهوته" "Paul, an outline of his theology" صفحة 126-130)

---

345 رومية 7: 25

346 يوحنا 6: 45

347 يوحنا 6: 45

348 أمثال 24: 16

349 لوقا 22: 31-34

ملحق د

كل البركات في المسيح

لقد أعطِيَ لنا "في المسيح يسوع"منذ الأزل قصد الله ونعمته

- 2 تيموثاوس 1: 9 "الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ"
- أفسس 1: 4-6 "كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ"
- أفسس 1: 9-10 "إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ"

في المسيح تتم كل مقاصد ومواعيد الله

- أفسس 3: 11 "حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."
- 2 كورنثوس 1: 19 "لأَنَّ ابْنَ اللهِ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، الَّذِي كُرِزَ بِهِ بَيْنَكُمْ بِوَاسِطَتِنَا، أَنَا وَسِلْوَانُسَ وَتِيمُوثَاوُسَ، لَمْ يَكُنْ نَعَمْ وَلاَ، بَلْ قَدْ كَانَ فِيهِ نَعَمْ."
- 2 كورنثوس 1: 20 "لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ «النَّعَمْ» وَفِيهِ «الآمِينُ»، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا."
- أفسس 3: 6 "أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ"
- 2 تيموثاوس 1: 1 "بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، لأَجْلِ وَعْدِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

الإتحاد بالمسيح يتم عند التجديد

- 2 كورنثوس 5: 17 "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا."
- رومية 16: 7 "سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ، الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي، اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي."

- 1بطرس 5: 14 "سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ الْمَحَبَّةِ. سَلاَمٌ لَكُمْ جَمِيعِكُمُ الَّذِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. "
- 1 يوحنا 2: 5 "وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ"
- 1 يوحنا 3: 24 "وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا."
- 1 يوحنا 4: 13 "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ."
- 1 يوحنا 4: 15 "مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ."
- رومية 16: 3 "سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"
- رومية 16: 9 "سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي."
- 2 كورنثوس 12: 2 "أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ."
- غلاطية 1: 22 "وَلكِنَّنِي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ."

في المسيح يبطل عمانا الروحي

- 2 كورنثوس 3: 14 "بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ."

في المسيح نحن خليقة جديدة، أحياء في عالم ونطاق جديد

- 2 كورنثوس 5: 17 "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا."
- أفسس 2: 10 "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."
- كولوسي 2: 11 "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ."

في المسيح ننال الفداء

- رومية 3: 24 "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ"
- 1 كورنثوس 1: 30 "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."
- أفسس 1: 7 "الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ"
- كولوسي 1: 14 "الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا."

في المسيح نحن مصالَحون مع الله

- 2 كورنثوس 5: 19 "أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ."

في المسيح أصبحنا قريبين

- أفسس 2: 13 "وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ."

في المسيح ننال الغفران

- أفسس 4: 32 "وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ."
- كولوسي 1: 14 "الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا."

في المسيح ننال البر

- 1 كورنثوس 1: 30 "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."
- 2 كورنثوس 5: 21 "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."
- فيلبي 3: 9 "وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ."

في البر نحن متبررون

- غلاطية 2: 17 "فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، نُوجَدُ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيَّةِ؟ حَاشَا!"

في البر لا توجد علينا دينونة

- رومية 8: 1 "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

في المسيح لنا عتق من ناموس الخطية والموت

- رومية 8: 2 "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ."

في المسيح لنا حرية

- غلاطية 2: 4 "وَلكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَسًا لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا"

في المسيح لا تعني الطقوس الدينية شيئًا

- غلاطية 5: 6 "لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ."

في المسيح ننال الختان الروحي

- كولوسي 2: 11 "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ."

في المسيح نحن مقدّسون

- 1 كورنثوس 1: 2 "إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا"

- 1 كورنثوس 1: 30 "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."

- فيلبي 1: 1 "بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ"

- فيلبي 4: 21 "سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قِدِّيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي."

في المسيح نحن أموات عن الخطية وأحياء لله

- رومية 6: 11 "كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

في المسيح نكون كاملين

- كولوسي 2: 10 "وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ."
- كولوسي 1: 28 "الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

في المسيح لنا جراءة وقدوم عن ثقة

- أفسس 3: 12 "الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ."

في المسيح ننال الخلاص

- 2 تيموثاوس 2: 10 " لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ."

في المسيح لنا ميراث

- أفسس 1: 10-11 "الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ"

في المسيح مجد الله الأبدي

- 1 بطرس 5: 10 " 10 وَإِلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ. "

في المسيح خُتمنا بالروح القدس

- أفسس 1: 13 " الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ"

في المسيح لنا قوة القيامة

- أفسس 1: 19-20 " وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ"

في المسيح لنا المواهب الروحية

- 1 كورنثوس 1: 5 " أَنَّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ"

في المسيح لنا كل البركات

- أفسس 1: 3 " 3 مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"
- غلاطية 3: 14 " لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ."

في المسيح توجد محبة الله ونعمته وسلامه

- رومية 8: 39 " وَلاَ عُلْوٌ وَلاَ عُمْقٌ، وَلاَ خَلِيقَةٌ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."
- 1 كورنثوس 1: 4 " أَشْكُرُ إِلهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ"
- أفسس 1: 6 " لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ"
- أفسس 2: 7 " لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."
- 2 تيموثاوس 2: 1 " فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."
- فيلبي 4: 7 " وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

في المسيح نحن في السماويات

- أفسس 1: 3 " مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"
- أفسس 2: 6 " وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"

في المسيح يوجد غنى في المجد

- فيلبي 4: 19 "فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

في المسيح يقوم كل شئ

- كولوسي 1: 17 " الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ"

في المسيح لنا حياة؛ المسيح هو حياتنا

- يوحنا 3: 15 " 15 لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."
- رومية 6: 11 " كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."
- رومية 6: 23 " لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."
- رومية 8: 2 " لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ."
- 1 كورنثوس 15: 22 " ... فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ."
- كولوسي 3: 3-4 " لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ"
- يوحنا 6: 56 " مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ."
- يوحنا 15: 5 " أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا."
- غلاطية 2: 20 " مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي."

الذين في المسيح قد لبسوا المسيح

- غلاطية 3: 27-28 " لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."
- كولوسي 3: 9-11 " لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ."

في المسيح نحن واحد

- يوحنا 17: 21-23 " لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي"

- رومية 12: 5 " هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ."
- غلاطية 3: 28 " لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

ملحق ه

أسئلة تتكرر كثيرًا

- **ما هي الصلة بين التعليم الموجود في هذا الكتاب وفكرة "الكمال الخالي من الخطية"**

بحسب الكتاب المقدس، "لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ" [350]، "لأَنَّهُ لاَ إِنْسَانٌ صِدِّيقٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ صَلاَحًا وَلاَ يُخْطِئُ" [351] ، "لأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا" [352]. وتماشيًا مع هذه الحقيقة، علّم الرب يسوع تلاميذه أن يصلّوا يوميًا "اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا " [353]

نستطيع أن نفهم في الحال سبب هذا فقط حين نضع في إعتبارنا واحدة من الوصيتين العظيمتين: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ."[354]. من منا يقدر أن يقول أنه أحب الله ولو لساعة واحدة كما يستحق؟ ولكي نفعل هذا، علينا أن نحبه تمامًا ككمال محبة المسيح نفسه له، لكن لم يقم ولا واحد منا بهذا ، حتى ونحن نصلي أو نعبد! حتى صلواتنا وتسبيحاتنا بعيدة بما لا يقاس عن الإيمان الكامل والمحبة، والحرارة، والتكريس للرب يسوع المسيح.

نقول هذا بطريقة أخرى ، حتى صلواتنا وتسبيحاتنا خاطئة، إلى الدرجة التي بها " تفشل في أن تصل إلى" كمال المسيح التام، لهذا السبب، فقط "من خلال يسوع المسيح" وموته الكفاري بالنيابة عنا تكون صلواتنا و "ذبائحنا الروحية" "مقبولة لدى الله" [355]، حتى أننا لا نستطيع أن "نشكر الله" إلا "من خلال يسوع المسيح"! [356]. وبحسب الكتاب المقدس، حتى الخطايا اللاشعورية لازالت خطايا [357] ويجب أن يتم دفع ثمنها بدم الكفارة.

كل مؤمن تعلم بشكل صحيح من كلمة الله ومن روح الله يشعر بأنه يفشل يوميًا بشكل رهيب في الوصول لتوقعاته في أن يحب الله من كل قلبه، ونفسه ، وفكره وقدرته، بل ويمكنه أن يقضي كل

---

350 أخبار الأيام الثاني 6: 36

351 جامعة 7: 20

352 يعقوب 3: 2

353 لوقا 11: 4

354 مرقس 12: 30

355 بطرس الأولى 2: 5

356 رومية 1: 8

357 كورنثوس الأولى 4: 3-4

الوقت وهو يكتشف ويراجع الوسائل التي بها خذل الله خلال يوم واحد. مع هذا، فهذا ليس ما يركز عليه الكتاب المقدس نفسه، لكننا نجد فيه تركيزًا على عمل النعمة العجيب والقدير الذي عمله الله في أولاده.

على سبيل المثال، يتحدث الرب يسوع عن نثنائيل أنه " إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ " ! [358] ويتحدث عن المؤمن أنه ذو " قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ" [359] ويشير إليه على أنه "رجل صالح"، " مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ" [360]. ويتحدث عن التلاميذ، بالرغم من كل فشلهم، على أنهم "ثبتوا معه في تجاربه" [361] و "حفظوا كلام الله"[362]!

وبالمثل، بولس أثناء سرده لقصة إبراهيم، لا يذكر زلاته ويصفه على أنه رجل "لم يرتب في عدم إيمان" [363] وأنه "متيقن" أن مؤمني رومية " مَشْحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَمْلُوُّونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" [364]. وهو يصف كل المؤمنين أنهم "قديسون محبوبون" [365] ويقول أنهم " صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" [366]، وهناك أيضًا أضعاف هذه الأمثلة.

على كل مؤمن أن يتبع الكتاب المقدس في نفس تركيزه هذا؛ وعلى المؤمن، وهو مدرك جيدًا كم يسقط يوميًا تحت مستوى ومطلب الكمال، أن يثبّت ذهنه وقلبه على الأشياء العجيبة التي فعلها الله لأجله في المسيح، هذا هو حال الإيمان. نحن في أنفسنا "لا شئ" [367] و "لا نقدر أن نفعل شيئًا"[368]، لكننا، في المسيح، "نستطيع كل شئ" ! [369] هذا الفكر المتعارض، ظهر جليًا عن طريق كلام قاله أخ راعٍ:

---

358 يوحنا 1: 47

359 لوقا 8: 15

360 لوقا 6: 45

361 لوقا 22: 28

362 يوحنا 17: 6

363 رومية 4: 20

364 رومية 15: 14

365 كولوسي 3: 12

366 غلاطية 5: 24

367 غلاطية 6: 3

368 يوحنا 15: 5

369 فيلبي4: 13

تخيل زوارًا جاءوا إلى بيت رجل، وحين بدأوا في التعليق على التغييرات الكثيرة والتحسينات التي جرت في المنزل، نكس رأسه في خجل وقال: "آه، لكن هناك شئ أحتاج أن أريكم إياه"، ثم ذهب إلى المطبخ وأمسك بسلة القمامة (كل بيت به واحدة!)؛ ثم قضى هو وزائروه المساء كله يفحصون بالتفصيل محتويات القمامة، وهم متألمون من قبح وبشاعة كل صنف فيها. لقد قاموا بهذا وهم جالسون في حجرة معيشة تم تجديدها حديثًا، لكنهم منهمكون للغاية فيما يفعلونه لدرجة أنهم لم يكونوا واعين على الإطلاق بما حولهم!

هذا ليس تعاملًا كتابيًا مع الحياة المسيحية! نعم يزل المؤمنون بطرق كثيرة؛ لكن بحسب الكتاب المقدس، يسر الله بأولاده وبتعبيرهم المتقلقل عن حبهم له، فهو "يتهلل" و"يبتهج" بهؤلاء "بترنم الفرح"! [370] وهو يراهم "عروسه" [371] الجميلة ، ويرى أن تقدماتهم وحياتهم هي "نسيم رائحة طيبة" [372] بالنسبة له.

- **ما هو الفرق بين أن تكون باستمرار خارج مستوى ومقياس كمال المسيح وأن تكون باستمرار مغلوبًا من خطية محددة؟**

أن نقول أن المؤمنين أقل بكثير من مقياس كمال المسيح، هو أمر مختلف تمامًا عن أن نقول أن المؤمنين لابد أن يكونوا مغلوبين من خطية معينة. نفس هذه الخطية الواضحة المحددة بالضبط هي التي كانت في فكر يوحنا في رسالة يوحنا الأولى 2: 1" يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ.". ويوضح يوحنا بإستخدامه كلمة "إن" أن المؤمنين ليس عليهم أن يخطئوا عن قصد، وبولس أيضًا كان في فكره نفس الشئ حين حثنا على ألا "نملك الخطية في جسدنا المائت كي نطيعها في شهواته". على المؤمنين ألا يملكوا الخطية في أجسادهم المائتة! حين يتواجه المؤمن بخطية واضحة، فهو لديه القدرة "بالروح" أن "يميت أعمال الجسد" [373] ؛ وحين يسلك بالروح، فهو لن يتمم شهوة الجسد [374].

---

370 صفنيا 3: 17

371 نشيد الأنشاد 4: 1 ؛ أفسس 5: 25

372 فيلبي 4: 18؛ كورنثوس الثانية 2: 14-16

373 رومية 8: 13

374 غلاطية 5: 16

في الحقيقة، يعلن بولس بشكل أكيد أن الخطية لن تسود أي مؤمن، لأنه ليس تحت الناموس بل تحت النعمة [375]. المسيح " بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ." [376].

لا يوجد مؤمن كامل طوال حياته، هذا بعيد كل البعد! لكن كل مؤمن لديه القوة في المسيح أن ينفصل عن هذه الخطية المعروفة وأن يحيا حياة " بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" [377]

- **البعض يقول أن رومية 7: 14-25 تصور ببساطة معركة المؤمن المستمرة مع الخطية، وأن حياة المؤمن هي في الأساس حياة نصرة، لكن المؤمنين يحزنون بشدة من تلك النقصات ومواطن الضعف التي لازالت باقية في حياتهم. كيف تجيب على وجهة النظر هذه؟**

أنا موافق بشكل عام مع هؤلاء فيما يتعلق بطبيعة حياة الإيمان، فهذه الحياة هي في الأساس حياة نصرة، وموافق أيضًا أن المؤمنين يحزنون بشدة من تلك النقصات ومواطن الضعف التي لازالت باقية في حياتهم! فليس كل من يفهمون رومية 7: 14-25 على أنها تشير إلى شخص مؤمن لديهم وجهة النظر الخاصة ب"الإنسان الفاسد" أو "الإنهزامي" بخصوص حياة الإيمان، ولا يجب أن نفترض هذا فيهم. لكن إختلافي معهم في الأساس هو بخصوص تفسير (والذي يمكن أن يكون سوء تعامل) نص واحد كتابي وليس بالضرورة إختلاف حول طبيعة حياة الإيمان نفسها.

ومع هذا ، وفي الحقيقة ، العديد يسيئون إستخدام رومية 7 ويتجهون إليه للحصول على "الراحة" حين يكونون بائسين ومغلوبين من الخطية وكأنهم يقولون : "في النهاية، حتى بولس نفسه لم يستطع الحصول على النصرة، فلمَ يجب أن أتوقع شيئًا مختلفًا؟". وحتى هؤلاء الذين يعتقدون أن حياة الإيمان هي في الأساس حياة نصرة يُجرّبون بشكل غير مباشر بفكرة أن "هذه الخطية المعينة" ربما تكون هي التي، مثلهم مثل بولس، لن يقدروا قط على هزيمتها.

وفي ضوء إساءة إستخدام رومية 7 هذا، سوف أركز مرة أخرى على أن موضوع رومية 7 ليس "الخطية الساكنة في المؤمن"، بل "صلاح الناموس بالرغم من تأثيراته على من هم في الجسد".

رومية 7 تتعلق بحقيقة أن الناموس، بالرغم من كونه "روحي" و "صالح"، كان "ضعيفًا بالجسد" [378] ، وهذا الإصحاح يصور لنا بالتفصيل حقيقة أننا " لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي

---

[375] رومية 6: 14

[376] تيطس 2: 14

[377] رومية 14: 17

[378] رومية 8: 3

بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ" [379]. ويجب أيضًا (في ضوء الإجابة التي أعطيت قبلًا بخصوص فكرة "الكمال بلا خطية") الإشارة إلى أن بولس في رومية 7: 14-25 يتحدث بوضوح ليس عن فشل المؤمن المستمر في الوصول لمقياس كمال المسيح، كما إفترض البعض، بل عن هزيمة واعية من قبل خطية محددة. هذا يتضح جليًا من حقيقة أن الإنسان المصور في هذه الأعداد يريد بوعي أن يفعل الصلاح، لكنه بدلًا من هذا، "يمارس" ما يعلم أنه "شر" [380] ، ""فاعلًا تمامًا ما يبغضه" [381]. هذه الهزيمة من قبل خطية محددة تُوصَف أنها ثابتة، مستمرة وليست عارضة، ولم يتم قول أي شئ بخصوص أي قدرة قد تكون لدى هذا الرجل من خلال قوة الروح القدس ليميت الخطية.

في المقابل، نحن كمؤمنين يمكننا أن نسبح الله يوميًا على أن " نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِا مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ"[382]. لقد " تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ" [383]

- **ماذا عن غلاطية 5: 17؟ ألا تقول هذه الآية نفس الشئ الموجود في رومية 7؟**

غلاطية 5: 17 ("لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ.") ليست تأكيدًا على الهزيمة، بل هي تأكيد على النصرة. يبدأ بولس في عدد 16 بوعد أننا إن "سلكنا بالروح"، "فلن نتمم شهوة الجسد"، ثم يشرح في عدد 17 سبب هذا: أن الروح القدس ، الذي هو في شخصه في تضاد مباشر مع الجسد، يضع نفسه ضدًا له ويعاديه، مانعًا إيانا بشكل فعال من أن نحيا بأنانية ومن أن نتبع إملاءات الجسد علينا.

ثم بعد عمل المقابلة بين "أعمال الجسد" و"ثمر الروح" في الأعداد من 19-23، يؤكد لنا بولس ثانيًة في عدد 24 أن "الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ."

قد يفيدنا في هذه النقطة إقتباس من المفسر ألبرت بارنز:

> لا يوجد سبب منطقي يجعلنا نفسر هذا الجزء، كما يحدث دائمًا، على أنه يختص بميل الذهن القهري نحو الشر، وكأنه يعلّم أن المؤمن الذي فيه كان يرغب في أن يعمل الصلاح، لكنه لم يقدر، بسبب الفساد الذي بداخله. وحتى الآن حين يتم وضع لغة بولس أو الحقيقة في الإعتبار

---

379 رومية 7: 5

380 رومية 7: 19

381 رومية 7: 15

382 رومية 8: 2

383 رومية 7: 6

، يمكن فهم هذا الجزء عكس هذا تمامًا، اذ يعني أن هذه هي سيطرة وتأثيرات الروح القدس على القلب: ألا يعمل المؤمن الشر الذي كان سيفعله إن كان الوضع مختلفًا.

بولس هنا يحثهم (غلاطية 5: 16) أن يسلكوا بالروح ويؤكد لهم أنهم بهذا سوف لن يتمموا شهوة الجسد؛ وكي يشجعهم على هذا، يذكّرهم بوجود مبادئ متناقضة داخل أذهانهم، أي تأثيرات روح الله وميل جسدي نحو الأسفل، هذان مناقضان أحدهما للآخر؛ وهذه هي، في الحقيقة، تأثيرات الروح على الذهن، ألا يفعل المؤمن الأشياء التي كان ليفعلها في وضع آخر. [384]

- **ألا ترى أنك حرفي بشكل مبالَغ فيه في فهمك للنصوص السابقة التي تصف التجديد؟**

من الواضح أنه حين يتحدث الكتاب المقدس مثلًا بخصوص "زرع الله" [385] الباقي والثابت فينا وعن أننا أصبحنا "شركاء الطبيعة الإلهية" [386] ، فهذه المصطلحات لا يجب فهمها بشكل جسدي مادي، كما أنها لا تؤدي إلى أي إنتقاص للهوة المطلَقة التي تفصل بين الخالق غير المحدود وخليقته المحدودة.

ومع ذلك، لابد من أن نضع في أذهاننا بإستمرار أن الروح القدس إختار هذه المصطلحات بالذات عن عمد لأنها تنقل إلينا الحق بدقة بخصوص الواقع غير المرئي. نحن لا نجرؤ ، بإسم الفلسفة اللاهوتية، أن نفصّل ونفكك مثل هذه المصطلحات حتى تُفرَغ من معناها الحقيقي، المؤمن هو بالحقيقة "مولود من الله"، هو بالفعل "خليقة جديدة" وله "قلب جديد"، "مقام من الأموات" و "جالس في السماويات"!

- **إن كان المؤمن إنسانًا جديدًا وإن كان الجسد نفسه ليس خاطئًا، فمن أين تأتي الخطية عند المؤمن؟**

الكتاب المقدس لا يعطينا وصفًا تفصيليًا بخصوص علم النفس الإنساني أو بخصوص طريقة عمل الشخصية الإنسانية، بل يعطينا وصفًا عمليًا أو وظيفيًا، وهذا الوصف يترك الكثير من الأسئلة الغيبية بلا إجابة، لكن هذا الوصف أكثر من كافٍ ليعطينا أساسًا صلبًا لنعيش حياة الإيمان.

---

384 ألبرت بارنز

385 يوحنا الأولى 3: 9

386 بطرس الثانية 1: 4

والحقائق الأساسية هي كالآتي:

1. الحقيقة الأعمق والمطلقة بخصوص المؤمن هي أنه إنسان جديد، هذه هي هويته الأساسية، فالإنسان الجديد يمثّل هويته الفعلية في الحاضر وأيضًا هويته بعد آلاف السنين من الآن.

2. حقيقة الإنسان الجديد ليست هي الحقيقة الوحيدة الخاصة بالمؤمن، فيوجد جانب واحد من شخصيته لم يتم فداؤه بعد وهو "جسده الفاني". وبحسب الكتاب المقدس، ينشأ صراع المؤمن المستمر من هذه الحقيقة، فالخطية لازالت تحاول أن تملك في جسده المائت [387].

   هذا الجسد المائت غير المفتدى، والذي يُنظَر إليه على أنه المكان حيث لازالت تحاول الخطية أن تملك، يشار إليه في الكتاب المقدس على أنه "الجسد". ويتحدث الكتاب بشكل متكرر عن "أعضاء " الجسد (اليدين، والقدمين، والعينين، ...الخ) حيث تمارس الخطية سلطانها [388] ؛ حتى أن الكتاب المقدس يشير إلى الخطايا على أنها "أعمال الجسد"! [389]. ونعلم أنه حين يخطئ المؤمن، ليس الجسد وحده هو الذي يخطئ، لكن المؤمن كله كشخص كامل هو الذي يخطئ. ومع هذا، فالكتاب يوضح جيدًا أنه ما إن يُفتدَى الجسد، لن تسبب الخطية أي مشكلة بالنسبة للمؤمن [390].

   فالجسد هو جانب من شخصية المؤمن الكاملة، لكنه ليس الحق المطلَق بخصوصه، فالجسد لا يمثل هويته الحقيقة ولا يمثل ما يحبه بالحقيقة؛ فإن "أعمال الجسد" تحزنه وتخالف وتعارض كل ما هو له قيمة كبيرة بالنسبة له.

3. المؤمن لا يحتاج أن يكون مهزومًا من قبل الجسد، فحين "يتجدد" ذهنه [391] عن طريق إيمانه بالحقائق الخاصة بهويته الحقيقة، وحين يتعلم أن "يسلك بالروح"، سوف يكون قادرًا أكثر فأكثر على أن "يميت أعمال الجسد".

---

387 رومية 6: 12-13

388 رومية 6: 13، 19؛ 7: 5، 23؛ كولوسي 3: 5؛ يعقوب 3: 6؛ 4: 1

389 رومية 8: 13

390 رومية 8: 23

391 رومية 12: 2؛ أفسس 4: 23

- **ما هو الإختلاف العملي بيت التعليم الذي يقول أن المؤمن لديه طبيعتان والتعليم الذي يقول أن المؤمن إنسان جديد ولديه مشكلة جسده ليتعامل معها؟**

الإختلاف الأساسي يختص بالهوية: من أنا في الحقيقة؟ ما هي الحقيقة المتعلقة بي؟ إن كان الشرلازال، في قلب كياني الداخلي، تعبيرًا عن هويتي وعما أحبه بالحقيقة، فإن عملية التقديس ستصبح مجرد محاولة إنكار الواقع ومحاولة أن أصبح شخصًا عكس هويتي الحقيقية.

من الناحية الأخرى، إن كنت أنا إنسانًا جديدًا لكن لديّ مشكلة الجسد لأتعامل معها، كل مرة سأقول "لا" للخطية، فأنا أقول "نعم" لهويتي الحقيقية ولما أحبه بالحقيقة. وهكذا يصبح التقديس حينها عملية قبول للواقع، وإيمان بما هو حقيقي ووسيكون أن أصبح عمليًا أكثر أكثر الشخص الذي أنا عليه بالفعل.

- **حين يقول يسوع في مرقس 7: 21-22 : "لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ."، فهل يتحدث عن المؤمنين وغير المؤمنين على السواء؟**

بما أن الرب هنا يشير إلى أفعال محددة "تخرج" (عدد 20) من الإنسان وتنجسه، شاملة أفعال "الفسق، والسرقة، والقتل، والزنا" الحرفية و "أعمال الطمع والخبث"، فمن الواضح أنه يصف البشرية الهالكة بوجه عام وليس المؤمنين.

في المقابل، المؤمنون يشار إليهم من قبل الرب على أنهم هؤلاء الذين لهم "قلب جيد وصالح"[392]. فبحسب يسوع، المؤمن هو الشخص الذي من كنزه الصالح في القلب يخرج الصلاح.

"اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ" [393].

- **ماذا عن متى 7: 11؟ كيف يكون المؤمنون "أشرارًا"؟**

حين يقول يسوع للفريسيين في متى 12: 34 (المقتبسة أعلاه) " يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟"، من الواضح أنه يستخدم كلمة "أشرار" ليشير إلى غير المؤمن: "الإنسان الشرير" الذي من " الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ"، أما بالمقابلة مع المؤمن فهو يستخدم كلمة : "اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ" الذي من " الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ".

---

392 لوقا 8: 15

393 متى 12: 33-35

أما في متى 7: 11، يعلّم يسوع تلاميذه عن الصلاة؛ لذلك، فمن الواضح أنه حين يقول عنهم :"فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!"، فهو لا يقول أنهم "رجال أشرار" بنفس المعنى الذي قاله عن الفريسيين غير المتجددين؛ بل أنهم بالحقيقة "أشرار" بالمقارنة مع "أبيهم الذي في السماوات". وكما رأينا سابقًا في هذا الملحق، أنه حتى المؤمنون الحقيقيون بعيدون كثيرًا عن مقياس صلاح الله الكامل. فحين ندخل في المقارنة معه يكون " لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ." [394]

- **ألا يشير أرميا 31: 31-34 وحزقيال 36: 25-28 إلى إسرائيل وليس إلى الكنيسة؟**

الكثير من النبوات في العهد الجديد التي تتعلق ب"إسرائيل" متجددة نراها تتحقق وتتمم في العهد الجديد في الكنيسة، ونبوة "العهد الجديد" واحدة من هذه النبوات. يقول الله في أرميا 31 أنه سوف يقطع عهدًا جديدًا " مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا"، وكاتب العبرانيين يوضح أن هذا الوعد يتم، ليس في "بيت إسرائيل وبيت يهوذا" الماديين على هذا النحو، بل في الكنيسة [395].

كل مؤمن، سواء يهودي أو أممي، هو شريك في العهد الجديد [396] ، وأي مراحم مستقبلية من قبل الله لليهود سوف تؤدي إلى أن يُطعَموا في الكنيسة جنبًا إلى جانب مع المؤمنين من الأمم [397].

وبالمثل يأتي الحديث في حزقيال 36 في سياق وعود "العهد الجديد". على سبيل المثال، يتحدث حزقيال 34: 23-25 عن مجئ المسيا وعن "عهد سلام" سوف يقطعه الله مع شعبه، وحزقيال 37: 24-28 يتحدث عن "عهد السلام" هذا أنه "عهد مؤبد" (انظر عبرانيين 13: 20)

وبعيدًا عن وجهة النظر التي تنظر إلى وعود العهد القديم لإسرائيل على أنها لا تنطبق على الكنيسة، فإن بولس يخبر المؤمنين الأمم في أفسس أنهم بالرغم من أنهم كانوا " أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ

---

394 مرقس 10: 18

395 عبرانيين 8

396 لوقا 22: 20؛ كورنثوس الأولى 11: 25

397 رومية 11: 11-24

إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ"، لكنهم أصبحوا الآن (جنبًا إلى جنب مع المؤمنين اليهود) شركاء في هذه العهود، وصاروا "قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ." [398].

كل من اليهود والأمم أصبحوا "إنسانًا واحدًا"، أي الكنيسة: "لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ .... لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ" ، ويذهب بولس إلى ما هو أبعد من هذا ليقول أن الأمم لم يعودوا "بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ (أي المؤمنين اليهود) وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ"

هذه الرؤية لوعود العهد القديم يطرحها أيضًا بطرس، الذي يتحدث عن الكنيسة، وليس إسرائيل، على أنها تتميم لرغبة الله في العهد القديم [399] بخصوص "أمة مقدسة": "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ." [400]

---

398 أفسس 2: 11-22

399 خروج 19: 5-6

400 بطرس الأولى 2: 9-10